الدكتور/ محمود دياب

الرد القويم على أكاذيب سلمان رشدي في آياته الشيطانية

١٩٩٠

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد القاهرة

الدكتور/ محمود دياب

الرد القويم على أكاذيب سلمان رشدي في آياته الشيطانية

١٩٩٠

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد القاهرة

أهـــــــــداء

الى كل مجاهد فى سبيل الله لا يبتغى الا وجه الله الكريم :

والى كل مدافع عن الاسلام ونبيــه العظيــم :

والى كل صامد فى سبيل الحق لم يثنه اغراء او يرهبـــة وعيد الذين عناهم امير الشعراء أحمد شوقى بك بقوله :

نســفوا بنــاء الشرك فهو خرائب
واســتأصلوا الأصــنام فهى هبـــاء

يمشــون تغضى الأرض منهم هيبــة
وبهـــم حيـــال نعيمها اغضـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد قرأت كتاب الآيات الشيطانية لمؤلفه سلمان رشدى أو سيمون رشتون كما يسمونه فى انجلترا ولا أدرى كيف ألف هذا الكتاب وكيف اخترع هذه المعلومات المزيفة مع أن الحقائق ثابتة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وملايين الكتب الاسلامية التى ألفها وراجع مصادرها آلاف من أئمة المسلمين على مدى ١٤ قرنا من الزمان ولم يأت المؤلف بمرجع ليثبت كلامه وخاصة من رجل كان مسلما وارتد عن الاسلام ويقول عن نفسه متبجحا أنه مسلم وعائلته مسلمة .

وكتابته تقطع بانه يعرف كثيرا من الاحداث فى تاريخ السيرة النبوية وعددا من الصحابة وضع أسماءهم فى غير موضعها وفى غير زمانها أساء اليها والى الاسلام أبلغ اساءة وقد سبق ان الف كتابا لاطفال منتصف الليل واحتجت عليه الهند زعم فيه ان السيدة انديرا غاندى التى لم تنجب الهند مثلها قد قتلت زوجها الذى تنسب اليه والتصق اسمها باسمه مدى الحياة حتى اغتالها السيخ وروايته هلوسة تاريخية وهلوسة دينية لا أصل لها فى الحقيقة فمكة يسميها (الجاهلية)

وأبو سفيان يسميه (أبو سمبل) احدى قـرى النوبة فى صعيد مصر ومحمد عليه الصلاة والسلام يسـميه ماهوند اى (النبى المزيف) وهو الاسم الذى كان يطلق عليه اثناء الحرب الصليبية ســخرية منه .

وساحاول أن أرد على ترهاته لأن كتابه من أوله الى آخره كذب فى كذب واسلوبه عن القرآن والوحى فيه ســوء الأدب والاستخفاف والتشكيك والهلوسـة الغير مفهومة الشىء الكثير فهو يزيف الحقائق التاريخية ويغير الاماكن ويغير الزمان .

يتكلم عن خالد بن الوليد سيف الله المسـلول بانه حامل الماء (السقا) ويتكلم عن الرسـول العظيم الذى يتبعه ١٢٠٠ مليون مسلم بحقارة لم تصـدر عن اى معاند أو اى مسـتشرق مظلل يدرس لابنائنـا فى أوروبا الذين يذهبون اليهـا لينالوا الدكتوراه فى العلوم الاسلامية لا يعرفها غيرنا والا من اسـلم مثلنا وعرف التربية الاسلامية واصولها .

وتكلم عن بيت سرى لممارسة البغاء سـماه الحجاب او الستار ووضع فيه اسـماء امهات المؤمنين بقذارة واسـفاف لا مثيل لهما وعنوان الكتاب (آيات شـيطانية) اخذت عن قصة الغرانيق فى سورة النجم عن اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والتى قيل فيها ان النبى عليه الصلاة وسلام زاد فيها

(انها الغرانيق العلا وان شـــفاعتهن لترتجى) وهى قصــة فسخت تماما منذ ادعائتها باجماع الاراء .

الغرانيق العلى :

لم يثبت اسناد حكاية الغرانيق الى اى من أصحاب رسول الله أو التابعين وعلى الرغم من ان أصـــحاب النبى كانوا من كتاب الوحى فلم يرد عن أحد منهم انه سـطر كلمات الغرانيق الشيطانية او ان احدا منهم ذكرها عن رسـول الله او نســبها اليه أو رأى نسخها أو أمر بالقائها .

تنسب حكاية الغرانيق الى ثلاث اشخاص غير موثوق بهم ومن ومن غير سند وجميعهم لم يعاصروا الرسول :

الأول : عبد الله بن حنطب شخص غير معروف لم يكن من أصحاب أو اتباع الرسول .

الثانى : نسب الطبرى الآيات الى محمد بن كعب القرطبى من اتباع اليهود .

الثالث : نسب الى ابن عباس وكان صغيرا دون ســن البلوغ ايام الرسالة النبوية .

كل هذا يقطع بان الرواية نسبت الى الاســلام زورا

للطعن فيه ومن الناحية التاريخية هى كذب • وفى كل موضوع من موضوعاته التسع :

١ ـ الملاك جبريل • ٢ ـ بهاوند • ٣ ـ أوين دى أوين •

٤ ـ عائشة • ٥ ـ مدينة منظورة ولكنها مختبئة •

٦ ـ الرجوع الى جاهلية (مكة) • ٧ ـ عزرائيل • ٨ ـ الرحيل الى بحر العرب • ٩ ـ لعبه عجيبة

نقلت جملا من مواضع السب مضطرا للرد عليها ليتعرف القارىء بنفسه مدى الاساءة التى اساءها سلمان رشدى للاسلام والمسلمين •

ويقوم المؤلف بتحريف فى العقيدة وتحريف للشريعة ثم يقول انه يحلم والحقيقة والواقع انه كذاب اشر والواقع كما فهمت من الكتاب ما يلى :

أولا : هو شخص مارق عن دينه •

ثانيا : عاش فى بيئة هندية حيث يتخذ الهندوسى من أصنامهم آلهة يتخيلونها ومعابدهم الباهظة التكاليف من الذهب اماكن للعبادةويقتتلون فى سبيل ما يعتقدونه ولقد سمع الناس كثيرا عن قتالهم فى معابدهم وقتالهم ...

فيها أمام أصنامهم فى معبد السيخ الذهبى ولذلك آراه يذكر اللات أكبر صنم فى الكعبة بأكبر قدر من التكريم حين كان يذكره مع هند زوجة ابى سفيان (اكلة الاكباد) وهى تريد ان يدافع عنه (اللات) حين وصلت جيوش المسلمين الى مكة لفتحها وما استجاب لها أحد ٠

ويذكر ان اللات ذهبت الى محمد لتنتقم منه فى آخر لحظة فى حياته وتقول « انها اللات اتت لتنتقم » والرواية طويلة جدا متداخلة الاحداث الخيالية بين بريطانيا والهند وباكستان والحجاز ولا نعرف كيف تمسك حدثا واحدا وتحلله وانما هى كذب وخيال فاسد ساقط ٠

ثالثا : شخص يتعاطى المخدرات ويمكننا أن نفهم بسهولة انه يكتب وهو يتعاطاها لا يعرف للكلمات معنى ولا للشرف معنى مستهتر بكل شىء ويقول هو نفسه فى احدى كتاباته (انه يشارك اباه فى سوء الخلق) ٠

رابعا : شخص مغرم بالوصف على أقبح صورة وما وصف جماعة او شخصا من اى جنس الا بكلمة (أولادزانية) وهى بكلمة تتردد كثيرا فى موضوعاته ٠

. . يعتبر رئيس الملائكة (جبريل عليه السلام) من مؤيدى اللواط فضلا عن ان جبريل مخلوق بذىء يجرى على لسانه شتائم الآخرين أولاد زنا . وكتابه سب صريح فى الاسلام وليس رأيا أو رواية والبذاءات التى تضمنها الكتاب لا تدخل تحت عنوان حرية الرأى بأى معيار فضلا عن انه يطلق عليها اسم رواية زورا وبهتانا للسخرية من الاسلام والمسلمين وهدم جميع مقدساتهم ورموزهم .

والالفاظ التى وردت بها لو وجهت لفرد عادى لاعتبرها القضاء قذفا وسبا علنيا يوجب العقاب بدرجة القذف فما بالنا وهى موجهة الى مقدسات وعقائد ١٢٠٠ مليون مسلم .

ان القضاء الانجليزى حكم ببراءته لان السب ليس موجها الى المسيحية البروتستانتنية اما الاسلام فلا مانع من سبه .

ولقد قال أحد الكتاب عنه (اذا كان رشدى قد كتب شيئا ضد الاسلام فهذا رأيه ومن حقه ان يعبر عنه) أى رأى يغير الحقائق والمفتريات والكذب على الاسلام أهذا حقه . ان حق الانسان ان يعبر عن رأى له سند من الحقيقة اما ماعدا ذلك فهو عيب وسب ..

وبعد ظهور الكتاب اجتمع أكبر تجمع اسلامى فى بريطانيا فى بلدة بدفورد فى شمال انجلترا وقرر فيه احراق

الكتـــاب ومطالبة مجلس العموم البريطانى لحماية معتقدات الجالية الاسلامية ورفع دعوى ضـد المؤلف لمحاكمته وحين ورد الى الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر كتاب آيات شيطانية وانه يتعرض بالتجريح للنبى عليه الصلاة والسلام وزوجاته واصحابه فى أسلوب بغيض من وهم الخيـال فيه أكاذيب وبذاءات بادر باصـدار بيـان فى ١٩٨٨/١١/٢٠ يدين ما فيه من أكاذيب ويدعو الدول والمؤسسات الاسلامية الى حظر دخول الكتاب الى البـلاد الاسـلامية والى مقـاطعة دور النشر التى اصـــدرته ومنع مطبوعاتها من التداول فى البـلاد الاسلامية وطالب منظمة المؤتمر الاسلامى فى جدة لتأخذ دورها فى مواجهة مثل هذا التزييف لتاريخ الاسلام وحقائق ســيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقامت كل دولة بواجبها ثم اصدر الامام الخومينى فى ١٩٨٩/٢/١٤ بيانا جاء فيه « بان مؤلف الكتاب » آيات شيطانية « الذى طبع ونشر ضد الاسلام والنبى والقرآن وكذلك ناشروا الكتاب قـد حكم عليهم بالموت وعلى المسلمين تنفيذ ذلك فورا وكانت الفتوى قنبلة اهتزت لها ١٢ دولة غربية هى مجموعة الســوق الاوروبية المشتركة وقررت سحب سفرائها من ايران وقطع العلاقات السياسية معها وبارك الرئيس بوش هذا الاجراء • ووصــف الفتوى بانه تهجم على حرية الكلمة التى هى من الحرية الاساسية للانسان •

وسأذكر التفاصيل كلها فى موضعها ولقد اثبتت الحوادث الأخيرة ان هناك تعبئة ضـد الاســلام والمســلمين • • ويمكن

تحليل الاحداث الجارية فى البلاد التى ساذكرها وغيرها ليدرك فيه القارىء حال المسلمين .

١ ـ جنوب السودان تعبئة الغرب له بالاسلحة ضد الشمال .

٢ ـ الصومال وانسحابه من اوجادير الصومالية المسلمة تحت ضغط الدولتين العظمتين (أمريكا وروسيا) .

٣ ـ ارتيريا المسلمة التى اجتاحتها الحبشة ظلما وعدوانا .

٤ ـ نيجيريا وبيافرا .

٥ ـ أندونيسيا .

٦ ـ جنوب الفلبين .... الخ .

٧ ـ المارون والمسلمون فى لبنان ومناصرة اسرائيل والغرب للكتائب .

٨ ـ المسلمون فى اى بلد غير اسلامى اذا كانوا اقلية ..

٩ ـ كشمير واندونيسيا .

واحترام حقوق الانسان يصون للمفكر فكرة ويوجب أيضا ان يصون للناس مقدساتهم الدينية فى حدود الحقائق وما

قال سلمان رشدى اكاذيب وافتراءات من وهم خياله الضـــال لبعدها عن حقائق الاسلام وسأرد على اظهر اكاذيبه فى الكتاب والله الموفق ٠

لقد وصـفت الكـتاب وما جرى جمله وساغطى فى هـذا الكتاب بعون الله الصـورة الحقيقية لعبادتنا وشريعتنا حتى تكون خير دعاية للاسلام ٠ وخير رد على الكاتب ٠

لقد خسر سلمان رشدى حياته كلها مما كسب من شـهرة ومال لا يقارن بحـال من الاحوال بحيـاة الفزع والرعب التى يعيشـها بين اربع جدران فى مكان مجهول ينتظر الموت ان عاجلا أو آجـلا ودار بجوين الناشرة خسرت جميـع الدول الاسلامية والعربية التى قررت عدم تداول كتبها التى طبعتهـا بالآلاف والاسلام أكبر من أى دولة واكبر من اى كذب واكبر من اى دعاية حاقدة ضده والتاريخ يؤكد ان كل اعداء الاسـلام قد استقروا فى مهملات التاريخ ٠

ولقد ادان الفاتيكان الآيات الشيطانية ومؤلفها ٠

سلمان رشدى أو سيمون رشتى

ولد هذا المارق فى بومباى بالهند وأدخل مدرسة ارسالية تابعة للرجبى وهو من أصل كشميرى وهى المنطقة الاسلامية التى سلمتها انجلترا للهند لتكون هناك محلا للنزاع بين الهندوسى والمسلمين وكان والده انيس رشدى يريد تربيته على الطريقة الانجليزية . وكان لون سلمان اصفر شاحب البشرة فمر كولد أبيض عند دخوله الرجبى وعند دراسته فيها تغيرت داخليته فكان لا يعرف كيف ياكل لحم الخنزير ولم يعرفه احد ما هى الطريقة التى تتبع فى الأكل . وفجاة اصبح انجليزيا هنديا وحين ذهب الى انجلترا نزع هنديته ولم يجد أى مانع من أكل لحم الخنزير وأن يقال له أيها الهندى القذر ، كان يتدرج من أبسط الى أصعب ، وكان لا يقف عند حد طالما. وجدت الموسيقى والرقص ، وكان لا يقف عند حد قول الرومان (اذا كنت فى روما فافعل ما يفعله الرومان) كان هو يزيد عنهم ويضاعف عملهم ثلاث مرات فى المهارة والقذارة كما هو جارى فى رواية الامريكى واليهودى ، وزاد فى أكل لحم الخنزير وأصبح صاحب اليد العليا فى ذلك والتحق فى عام ١٩٦٥ بكلية الملك فى كمبردج واستمر بها حتى عام ١٩٦٨ وابتدا فيها بممارسة الجنس وتعاطى المخدرات ورقص (الروك والرول) .

ورفض أن يكون محافظا تحت تأثير حرب فيتنام وكان يعرف القليل عن عائلته ولكنه تحدث عن نفسه قائلا (كان أبوه أنيس رجل اعمال وورث اموالا كثيرة وأضاع بقية عمره فى صرفها وحين مات فى العام الماضى كان هو لا شىء فقد ترك قليلا من المال) واعترف سلمان رشدى بأنه يشارك اباه فى سوء الخلق وبعد تخرجه ذهب الى باكستان ولهذا انتقل والده الى كراتشى لكل الاسباب المزعجة ونصف المزعجة لايجاد ازواج لاخوته البنات لانهم قد ابتدأوا فى التمييز العنصرى فى الهند ..

اما الاسباب المزعجة : فهى النزاع العنيف بين المسلمين فى الهند والهندرسى فيها والحرب العنيفة التى قادتها انديرا غاندى وفرقت الباكستان الى بنجلادش وباكستان الغربية من دولة موحدة الى دولتين منفصلتين ..

اما نصف المزعجة : فهى تزويج اخوته المسلمات من شبان مسلمين من أبناء دينهم وكان أبوه فى هذه الناحية مسيبا وأفضل منه ومن تفكيره السقيم .

لقد عاش رشدى سبع سنوات فى انجلترا وابتدأ يفقد صلته بوطنه الهند ولم يشعر بشىء نحو الباكستان ـ شعر فى انجلترا بأنه غريب ورأى ان يحاول عمل شىء فى باكستان من تنبط همته فيها .

لقد حاول رشدى ان يعالج خطة فى التليفزيون والصحافة ولكنهم لم يسمحوا له ان تكون صفة الجنس واكل لحم الخنزير من صفاته ، ولقد رفضه ارادته فى عهد يحيى خان وفصل من وظيفته واصبح يعتقد انه ليس باكستانيا وليس هنديا - اعنى اصبح فاقدا لدينه ودنياه .

وكان يريد ان يكون كاتبا فرجع الى انجلترا واشتغل ممثلا فى المسارح فى البيت الابيض كى يحصل على عيشة فى واشتغل بالاعلانات أيضا ولقد عرف عنه انه بطىء الحركة ولطيف » وفى هذه الاثناء تقابل مع (كلاريسا لورد وكانت تعمل كعارضة أزياء وراقصة أيضا كما تعلمت من امها وعاشت معه سنتين ومارست معه الجنس سرا وفى النهاية التقيا فى منزل (السيدة لورد) وتزوجا فى عام ١٩٧٦ ورأت تاليفه لرواية أطفال نصف الليل وكسب منها ١٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى ، وكان بها مساس بالسيدة أنديرا غاندى واعتذر عما لحقها وطالبت إزالة جميع منا لحقها فى الطبعات الحديثة ويقال انه ذكر فيها انها سممت زوجها الذى سميت باسمه والحقيقة أن السيدة غاندى امرأة (وطنية) وصلت بالهند الى مكانة عالية فى العالم المعاصر .

واذا كان كتابه الأول عن الهند جلب له الغرامة والعار فان الثانى اشد ثم فاتجه الى الباكستان ليصف أخلاقها السياسية

وثقافتها ودينها وكان فى وصـــفه له منه ما هو ممتع وما هو مغضب وأكثره لا يفهم .

وطريقة رشدى تشبه طريقة راقصة تلبس الحزام ويوجدفى لندن (نادى الصفحة ١٥) وهو مكون من المؤلفين والصحفيين الاكاديميين والروائيين وكانها يقرأون الكتب وكان منهـا كتب سلمان رشدى فيصلون الى صفحة ١٥ ثم يقفون عن قراءة الباقى لتفاهتها وكل هذا لم يهتم به فنال جائزة احســـن كتــاب فى بريطانيا فى احد الاعوام من أجل كتاب منتصـف الليل ، ولم يتمكن منها بعد ذلك على كتابه (العار) فمنحته فرنسا جائزة عليه ووضع امامه شــعار سأورى الجميع) ووضع كل مـا فى خقيبته من تفاهة وحقارة فى كتاب الآيات الشيطانية ونجح فى اظهار شعوره نحو الاسلام تدنس المقدسات الاسلامية امــلا فى جائزة نوبل التى يتحكم فيها اليهود الصهاينة ولا يمنحونها الا لهؤلاء الذين يشككون فى الاديان أو يهاجمونها اذا كا نلم ينجح للمرة الثانية فى جائزة احســـن كتاب فسينظر للامام لاخــذ جائزة نوبل هذا العام فان لم يكن هذا العام فالعام الذى بعده لا يوجد ســبب لا يدعونا الى أن نقول انــه غير قادر ان يكتب كتابه اكثر قذارة من الآيات الشـــيطانية ولقد أعطــــاه الذين لا يقدرونه اسما مسيحيا هو ســـيمون رشتون . وتحركوا نحو صديقاته ليسخروا منه وذكروا .

١ ـــ كلاريسا لورد الانجليزية أم ولده ظفارا انفصـــل عنها

عام ١٩٨٤ وطلقها رسميا عام ١٩٨٧ واتخذ منها معبـرا الى الناشرين الانجليز ورأى انها أدت مهمتها فطلقها ٠

٢ ـ ليزاكالوز تركبـها بعد ان انزلته الى المـاء واغرقته كروائى كما انزلته دبيورا روسرز ٠

٣ ـ الين مارلسون : وضعها فى حقيبة واحدة مع آندوجـريل حيث تركته كلاريسا ٠

٤ ـ روين دافيتسون : كانية استرالية يلهوا بها الآن ٠

٥ ـ ماريا وبنجزر : تزوجها بسرعة وهو فى لهو مع المسارح ـ روائية امريكية لانها اكثر اتصال بالناشرى الامريكين ٠

الباب الأول

جبريـــل :

جاء فى الكتاب : « قال جبريل حين نزل من الطـــائرة الهندية التى حطمتها ارهابية من السـيخ الهنود مع أربعة من جنسها ولم يمنح من ركابها غير اثنين (جبريل فاريتشا وصلاح الدين شمشاوالا » الاول يميل للخير والثانى يميل للشر ، قال الكلمة الآتية :

« قد وصـــلنا الى لنـــدن الحقيقية هؤلاء أولاد الـــزنا الموجودون فى أرض المطار لا يعرفون ما مصيرهم » .

ويتخيل سلمان رشدى ان جبريل يتذكر نفســه حين كان طفلا أى انه ولد مثل بقية الخلق وانه شب واستمر يعمل أربع سنوات فى التمثيل ولم يصل ان يكون نجما وكان يقوم بأدوار هزلية صغيرة وتكلم عن الحب والغرام ويصف جبريل بانفصام الشـــخصية ويتحول من داعية للخير الى داعية للشر ويتحول صلاح الدين شمشماوالا الى عنزة ويتحول من الشر الى الخير .

ويشير الفصل الاول الى لندن الخاصــة بالبطلين قبل ان يندمجا فى بيئة الجماعة المتطفلة على لندن من السود والهنود .

انها الأرض التى يفكر فيها جبريل فى لحظة افاقته من اغماء السقوط من السماء على الشــاطىء ويدعو جبريل فاريشــتا صلاح الدين شمشاوالا ستأخذ هذا المكان بقوة وعنوة « ولو انه كان يحمل راية لغرسها على الشــاطىء لكى يعلن باسم من لا احد يعرفه اكتشافه وامتلاكه لهذه الأرض ولهذا البلد الابيض ولكن هذه المدينة تضم الى جانب اهلها البيض اقليات أخرى مشاركة مثل الايريلنديين أو متكيفة هادئة مثل اليهـود او أنها مدينتصلادين المتكيف الذى يريد ان يصـــبح انجليزيا رغم كل الصعوبات .

والرد على ذلك :

هذا الكلام لا اصل له فى الحقيقة انما هو خيال عقـــل مريض والذى يحلل الوقائع لا يجد فيها ترابطـــا كيف وقعت الطائرة فى المانش ؟ بينما تتكلم عن نزوله من الطائرة وكيف تتكلم عن جبريل انه مثلنا بينما هو فى عقيـدة جميع الاديان من الملائكة المطهرين الذين يسـبحون بحمد الله وينفذون مـا يؤمرون به كيف يتخيل انه سيملك انجلترا ؟

قصـــة جبـريل

جبريل فاريشتا (معناها الطيب الجميل باللغة الهندية) صبى فقير نشا فى مدينة بومباى وعمـل فى مهنة والده يحمـل أوانى الطعام الى اصحاب المتاجر وبعد وفاة والده تعهده أحـد ارباب المهنة بالرعاية الى ان بلغ ريعان الشباب .

واشتغل بالتمثيل فى ادوار دينية وبيئية هندوسية .

وبعد ذلك سافر الى لندن بعد انتحار عشيقته زنجبا وبعـد قتل الطفالها الثلاثة بعد اخبارها انه سيتركها الى فتاة أوربيه جميلة من ابطال تسلق الجبال عرفها فى بهو فندق فى الهند .

ولقد سافر الى لندن بطائرة هندية ومعه صلاح شمشا .

وقال عن جبريل :

وبعد سقوط الطائرة ابتدا يحلم فى فصول الكـتاب .

ماهوند ومالينـدى لاكروا والامام وعائشة .

قصة صلاح الدين شمشا أو سلا الدين شاشكا (الاسم الانجليزى وهو الاسم الذى غيره عندما هاجر الى بريطانيا كممثل هندى فى التلفزيون البريطانى)

انه ولد لأب ثرى فى الهند يمتلك مصانع للاسمدة .

وانه كان يكره والده لتسلطه عليه ولذلك رفض كل مظاهر جنسيته الهندية وسنحت له الفرصة عندما ارسله والده الى انجلترا ليتلقى العلم فيها وهناك تعلم التمثيل ومحاكاة الأصوات .

وهناك قطع علاقته بوطنه الأم الهند ولا يعود اليها الا فى مناسبات معدودة أحدها لقرب وفاة والده والأخرى لتمثيل مسرحية .

وهناك تعرف بطبيبة هندية (زينات وكيل) لها اراء علمانية يسارية وتتحرك فى دوائر سياسية وفكرية وهى متحللة فى الاخلاق والقيم الهندية وتقوم بينهما عاطفة حب بالرغم من تزوجه من انجليزية من الطبقة الراقية .

ويسافر الى لندن ويحصل له التغيير الى شكل عنزة .

وتتخلى عنه زوجته الانجليزية ويقيم علاقة مع زوجة أحد أصدقائه من أصل هندى وتلد طفلا منه ويطارده البوليس البريطانى بعد شكوى قدمت اليه .

واجتمع بالمضطهدين فى بريطانيا من الاقليات العنصرية الذين تطاردهم الشرطة ويهرب من هذا المجتمع ويلجأ الى أسرة مسلمة مهاجرة من بنجلاديش تملك مطبخا هنديا يتسم فيها الاب باللامبالاة بالدين وبناته الاثنين بالتحلل الاخلاقى وتعانى الام من ذلك ويسترد شكله الطبيعى بعد خناقة مع جبريل فاريشيا .

وتصله برقية تخبره بقرب وفاة والده ويذهب الى الهند ويدفن اباه وتعود اليه عشيقته الهندية .

ويقال ان اباه كان لا يؤمن بالدين ويرفض اقامة بعض الشعائر الدينية المرتبطة بالدين .

لقد تكلم الباب الثانى عن مهاوند (النبى المزيف) ونقلت عن صفحات الكتاب ما يختص الرسول الكريم بايجاز شديد وذكرت رقم الصفحة ثم رددت على جميع ما جاء من اباطيل وفى هذا الباب يشير المؤلف بشكل مباشر وواضح الى

الرسول ويختار اسماء بعض الصحابة سلمان الفارسى وبـلال وخالد بن الوليد ٠

ويتكلم عن ثقافة الصحراء وثقافة الارض المزروعة بالتكلم عن الرمال والماء ويتكلم عن قتل العزى بيد خالد بن الوليد وكل ما نطق به عن سيرة الرسول هو كذب وهراء ينبىء عما بداخله من حقد على الاسلام باستعماله الاكاذيب التى استخدمها أعداء الاسلام فى الحروب الصليبية ثم ينذر بنسف عبادتنا واحدة بعد الاخرى من صلاة الى صوم الى حج سأرد بأثبات حقائقها ٠

ماهوند شيطان (صفة ٩٣) :

١ ـ وصف ابراهيم بابن الزانية حين ترك هاجر واسماعيل فى مكان موحش (٩٥) وسأرد عليه بوصف حياة ابراهيم ٠٠ وقال ابتداء ايستعمل الرجال اسـم الله ليبـررو الخطـأ وأن الاصنام مندوبون لعمل عام (٩٩) ٠

ويتكلم عن هذه الاصنام الثلاث (اللات والعزى ومناة) و ٣٦٠ صنم اخر ٠

٢ ـ تكلم عن خالد السقا وعن سليمان الفارسى وبـلال (١٠١) بما سأترجمه فيما بعد فى الرد عليه ٠

٣ ـ تكلم عن الوضوء وتجزئته (١٠٤) وسـأرد عليـه ،

وتكلم عن الاله قائلا اى نوع من الناس هو ؟ .. وجاء ايضـــا (اى نوع من الفكر باياته صفحة ١١١١ .

٤ ـ تكلم عن اللات والعزى ومناة وقصة الغرانيق صفحة ١١٤ ووصف الخمر كمحترف لشربها ١١٧ وسارد عليه .

٥ ـ النبى الرسول رجل اعمال ١١٨ .

٦ـ النبى يتصارح مع الملاك جبريل ١٢٢ وهكذا .

ابراهيم عليه السلام :

قال عنه المـارق فى كـتابه :

ذهب البطرريك ابراهيم الى الوادى مع هاجر واسماعيل وترك هاجر فى هذه الغلاة الموحشة وسالته هل يمكن أن تكون هذه ارادة الله فأجاب أنها ارادة الله وتركها .

(ابن المزانيه ١) والرد على ذلك .. سأصـف الحقيقة التاريخية والدينية لابراهيم التى تعتبر المرجع الاصـلى ان الله امر ابراهيم ان يذهب الى مكة وهو يعلم أن اسماعيل سـيكون نبيا وجدا لمحمد ﷺ وسيدعو الى الاسلام ليعلم العالم اجمـع وأما قولك اين الرابنة فلقد قمت بسب جميع الاديان لأن ابراهيم فى جميع الكتب المقدسة « التوراة والانجيل والقرآن » ابـو

الانبياء وعلى ذلك فقد قمت بسب جميع الاديان ومنها المسيحية واصبحت ملحدا جاهلا كاذبا على الله والناس فضلا ان كلامك حقير بعيد كل البعد عن الحقيقة ولا يوجد خلاف بين المؤرخين أن ابراهيم عليه السلام قد عاصر النمرود وعايشه ودعاه الى دينه واشتد الجدل بينه وبين ابراهيم وكان النمرود وثنيا يعبد الاصنام المنحوتة من الحجر والمنحوته من الشجر ويزعم أن هذه الاصنام آلهه والربـاب .

ولقد روى كتاب السـير حول الظـروف التى ولد فيهـا ابراهيم أن النمرود راى فى منامه أن كوكبا هائلا قد انطلق من خلال الافق وأن ضوءه قد اخذ ينبثق وينتشر حتى غطى ضياء الشمس والقمر واصبح الملك كاسف البال وجمع النمرود السحرة والمنجمين وقص عليهم ما رأى واتفقت كلمتهم أن مولودا سيظهر فى مملكته وأن هلاكه وزوال ملكه سيكون على يده وتشاءم الملك من ذلك فأمـر بذبح الاطفـال وحبس الرجال والحيلولـة دون اتصالهم بنسائهم وفى حالة ابراهيم فلقد غادر النمرود عاصمته لبعض شأنه وأناب عنه تارح والد ابراهيم وحذره من الاتصال بزوجته ولكن تارح لم يف بالوعد وخلا بزوجته وحملت فخشى أن يعلم الملك فينزل به من العقاب ما شاء وهداه تفكيره أن يدع زوجته فى سرب وتعهدها بالطعام والشراب حتى لا ينكـشف امرها ولا يعرف الملـك ولا احد من أعدائه شـيئاً من اخبارهـا وولد ابراهيم فى السرب وسهرت امه على حمايته وكان يتردد عليها أبوه واشتد عود ابراهيم واصبح فتى فخرج من السرداب

وانبهر من الطبيعة وابتدأ يسأل أمه عن النجوم والشمس والقمر وعن ربه ورب أبيه ثم سألها عن رب الملك وهنا خافت أمه على ابراهيم أن يكون هو الغلام الذى سيقتل النمرود وتكلمت مع أبيه فأمره أبوه ببيع الاصنام فكان ينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه وما يؤذيه ولا يسعده .

وكان ينظر الى النجوم والشمس منها ويراها تشرق فيقول هذا ربى فاذا أفلت وغربت قال لا أحب الآفلين وكذلك القمر .

هنا رفع يديه الى السماء داعيا الله ان يهديه اليه فنزل عليه الوحى قائلا « أن اسلم » فقال أسلمت لله رب العالمين وهكذا اصطفاه الله .

اما ما جرى بعد ذلك من ذهابه الى فلسطين واقامته بها وبأرضها فلما جدبت ذهب الى مصر ومعه زوجته سارة الجميلة واضطر أن يدعى أنها أخته خوفا على حياته وما جرى لفرعون مصر وكان من الهكسوس فى ذلك الوقت حين أراد أن يهم بها فشلت يداه فهذه معجزات امتلأت بها الكتب المقدسة والعادية وكانت نتيجة ذلك أن منحه فرعون مواشى وفيرة وهاجر كجارية وسمحت سارة أن يتزوجها وانجبت اسماعيل وتغير منها كسائر أنواع البشر وتحمل ساره فى اسحق وتصمم ان يأخذ ابراهيم هاجر وابنها الى مكان غير ذى زرع عند بيت الله الحرام الى آخر القصص الموجودة في الكتب المقدسة عن ذلك فمعلوم

وتاخذه النـــاس على انـه الحقيقة غيـر قابلـة للنـــاقشـة لان مخنـا وفكـــرنا مهما يلغ من الـرقى والعلـم لا يمكـــنه ان يصل الى كلام خالقه وخالق السـماوات والارض اما مكـــة المكرمة التى يسميها الكاذب الجاهل الكـاذب « جاهلية » فقد ظهرت فى الوجود بعد ذهاب ابراهيم واسماعيل اليها ووجود الكعبة الشريفة التى أقاماها بها فلقد أمر ابراهيم هاجر أن تبنى لها عرشا فوق راسية صحراء وهى مكان الكعبة الآن وترك لهـا بعض الزاد والطعام والماء وحين فرغ الطعام والماء تعالت صيحة الطفل اسماعيل وتركته تهرول ساعية بين الصفا والمروة تدعوا الله ان ينزل رحمته بها وبطفلها واستجاب الله دعاءها فقد نكش الطفل بيديه الصغيرتين فى مكان فينفجر ماء زمزم بقدرة الاله وتزوج اسماعيل من قبيـلة جرهم الدبية « من الجبراء بنـت سعد » .

ولما كبر اسماعيل بنى مع ابيه ابراهيم الكعبة فى احدى زياداته وقصة ذبح اسماعيل وفديته بكبش من السماء فى جبل عرفات الى آخر القصة الموجودة فى القرآن الكريم » .

فهذه مقومات لا يفهمها انت وامثالك الذين لا يؤمنون حتى بأنفسهم ولا بالدين الذى لا يعرف غير كلمة التوحيد (احد احد) كما كان يردد بلال وصحبه حين تعذيبهـم وانت مثـل لهؤلاء الذين لا يعرفون غير الجنس أو المخدرات » .

وانما يفهمها الذين يعرفون الجنـة التى يصـلونها تحت ظلال سيوف الايمان .

جاء فى كتاب سلمان رشدى « غشاء ورغوة » .

يوجد خالد السقا ومعه سليمان الفارسى كنوع من الغشاء ويكمل بلال العبد الرقيق هذا النوع من الرغوة وهـو الوحيـد الذى اعتقه محمد .

والرد على ذلك :

خالد بن الوليد كان سيف الله المسـلول وهـو الذى فتـح فارس وبلاد الروم ويعتبر سيفا من سيوف الاسلام وابوه الوليد كان اكبر ثرى فى مكة وكان يطعم جميع الحجاج ولم يكن يوما من الايام سقا ونعتبر ذلك فى الوقائع وانت ترى اضاعة جهاد اكبر مجاهد للاسلام أى عقل أو فكر هذا . فمكانه أبيه فى قومه ومكانه خالد قبل الاسلام معروفة وبعد آن اسلم وصار من أعظم قواد المسـلمين كيف نـرد على هذا الغثاء الذى سـودت بـه الصحائف .

وسلمان الفارسى .. صاحب الخندق الذى حفظ للمسلمين الاوائل كيانهم يصبح غشاء وبلال الحبشى الذى اعتقه .. ليس سيدنا محمد وانما اعتقه ابو بكر حين اشتد عليه العذاب والكى بالنار بعد وضعه على حجارة مكة الحارقة فوضع هذا قائلا احد

احد وانى مضطر ان اضع تاريخ حياتهم امامـك وامام العالـم اجمع ليرى الجميع الى أى مدى هبط مستوى علمك ومستوى أدبك ومستوى دينك اذا كنت تدين بأى دين . هذا الكتاب الذى لا يمثل ادبارك ولا علما ولا خلقا ولا دينا .

وسأرد عليك بنشر حياة أصحاب الرسول الساطعة البياض

خـــالد بن الـوليـــد

خالد بن الوليد ابن المغيرة كان احد سبعة اخوة وقيـــل عشرة كان ابوه زعيما بين الزعماء فى مكة وكـــان اغنى ابنـــاء زمانه ثراء وكان يسمى ريحانة قريش وكان لكبريائه فى جوده ينهى أن توقد نار غير ناره فى مكة لاطعام الحجاج فكيف يمكن لابن هذا الثرى ان يكون سقا وحين ظهـــرت الدعوة الاســـلامية وقام النبى فى المسجد يدعو لها وسمعه الوليد فقال عنه « والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو بكلام الانس ولا بكلام الجــن والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صدق والله الوليـــد وام خالد هى لبابة بنت الحارث الهلالية وهى أخت ميمونة زوجة النبى وام المؤمنين وكان خالد مشركا حتى دخل الاسلام ولقـــد سبقه أخوه الى الاسلام وسأل رسول الله اين خالد فأجابه أحدهم يأتى الله به فقال ما مثل خالد يجهل الاسلام فذهب اليه اخوه واصطحبه وأعلن اسلامه وجاهد مع رسول الله عن الاسلام ولـــم ينهزم فى معركة (واخذ عليه زواجه بزوجـــة مالك بن نـــويره وعنفه ابو بكر بعد ان طلب منـــه عمر بن الخطا باســـتدعائه ومحاكمته) واستمر فى جهاده فى وقائع الفرس والروم حتـــى مات ابو بكر وولى عمر بن الخطاب الخلافة فأرسل امرا بـــأن

يتولى أبو عبيدة الجراح امارة الجيش بدلا منه وأخذ خطـاب توليته الى خالد ووجد المعركة حامية الوطيس فلم يقدمه له حتى انتصر خالد فى المعركة وهنا قدمه له وعاتبه خالد على ذلـك عتابا شديدا لماذا لم يقدمه له وفى سبع سنوات قصار فتح العرب كل ما فتحوه من بلاد الفرس والرومان وتقوضت فى الشـرق دولة الاكاسرة وفى الشمال والغـرب دولـة القياصـرة ودك سلطانها من الشام وفلسطين وافريقيا الشمالية • والنصر الذى ناله المسلمون وعلى رأسهم خالد بن الوليد هو نصر عقيدة وايمان أمام جحافل الجيوش المنتظمة لاكبر امبراطوريتين فى ذلك الوقت وذلك بعد خطاب ابى بكر له وتوليه قيادة جيش الشـام فى آخر حياة ابى بكر فلقد كتب الى ابى عبيـدة الجراح بعـد انتصار خالد على دولة الاكاسرة يخبره بمقدم خالـد اليـه •• ويقول له فى خطاب صريح : (سلام الله عليكم اما بعد وليـت خالدا قتال العدو فى الشام فلا تخالفه واسمح له واطع عليـك الا تكون عندى خيرا منه ولكن ظننت ان لـه فطنة فى الحرب ليست لك اراد الله بنا وبك خيرا والسلام) •

أتانى كتاب خليفة رسول الله أمرنى بالسير الى الشـام وبالقيام على جندها وتولى أمرها والله ما طلبت ذلك قط ولا أردت اذ وليت فأنت على حالك الذى كنت عليه ولا نقطع دونك أمرا فأنت سيد المسلمين لا ينكر فضلك ولا نستغنى عن رأيك » •

وسار من العراق الى الشام فى طريق محفوف بالمخاطر

واتفق خروجه اليها وجيوش المسلمين تضع خطة للتراجع الى الجنوب لتلاقى الجيوش الرومانية فى جيش واحد ولقد واجهوا الروم فى أجنادين واليرموك وانتصر المسـلمون عليهـم وحين وحين وصل خالد وترأس الجيش تسلم عمر بن الخطاب خلافة المسلمين من بعد ابى بكر وامر بخلع خالـد من امارة الجيش وتولية أبو عبيدة وحدث ان وصـل الخطاب الى أبى عبيـدة والمعركة محتدمة فلم يوصل هذا الامر الى حين انتصر خالـد وبعد ذلك أعلمه وقد أصدر أبو عبيدة أمرا بعد الانتصار بتولية خالد على ولاية قنسرين وحدث أن اجاب خالد الأشعب بن قيس بعشرة آلاف درهم فعز ذلك على عمر بن الخطـاب وامر أبـو عبيدة الجراح أن يعقل خالدا ويعقله بعمامته وينزع قلنسوته حتى يعلمهم من أين أجاز الاشعث هذا المال هل من مـال الله أم من مال أصابه فان زعم أنه من اصابة اصابها فقد اقر بالجناية وان زعم أنها من ماله فقد اصرف ٠ وامر ابو عبيدة ان يعزله على كل حال من عمله وأن يضم عمله اليه وان يقاسمه ماله نصفين فانصاغ خالد قائلا ما أنا الذى أعصى امير المؤمنين فاصنع مابدى لك وقاسمه ماله حتى قاسمه فعلا فاخذ فرده وترك له فرده وقصـد خالد المدينة لمقابلة عمر بن الخطاب وقال له :

(لقد شكوتك الى المسلمين والله انك فى امرى غير مجمل يا عمر فسأله عمر من اين هذا الثراء فقال من الانفال والسهمان مازاد على الستين الفا فهو لك فزادت عشرون الفا فضمها الى بيت المال فقال له عمر والله انك على الكريم وانك الى لحبيب

ولن تعاتبنى بعد على شىء وارسل الى الامصار يامر الولاة ان يعلنوا باسمه انى لم أعزل خالدا عن سخطه ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا اليه ويبتلوا والا يكونوا معرض فتنة .

لقد كان عمر شديدا مثل ذلك على الولاة وذهب خالد الى حمص وعاش بها حتى مات فيها وكان عمر يريد أن يرشحه الى الخلافة لو كان حيا بعد أبى عبيدة الجراح .

هذا هو الذى يصفه سلمان رشدى بالسقا ويجب الا يطلق هذا الاسم السابق بل يطلق عليه اسم سيمون رشتون كما يسميها زملاؤه لا باسم مسلم فأسماء المسلمين أعلى واغلى من أن تلصق بهؤلاء الذين يتكلمون عن الصحابة بهذه القمة باسلوب منهن .

لقد اخترت الرد على المـارق من كتـاب

« رجـال حـول الرسـول »

والمؤلف من أفضل الكتاب المسلمين المحققين

الأســتاذ خالـد محمـد خالـد

جزاه الله عن الاسلام خير جزاء

- ٢ -

سلمان الفارسي

الباحث عن الحقيقة

من بلاد فارس ، يجىء البطل هذه المرة ..

ومن بلاد فارس ، عانق الاسلام مؤمنون كثيرون فيما بعد ، فجعل منهم افذاذا لا يلحقون فى الايمان ، وفى العلم .. فى الدين ، وفى الدنيا ..

وانها لاحدى روائع الاسلام وعظائمه ، الا يدخل بلدا من بلاد الله الا ويثير فى اعجاز باهر ، كل نبوغها ويحرك كل طاقاتها ، ويخرج خبء العبقرية المستكنة فى أهلها وذويها .. فاذا الفلاسفة المسلمون .. والأطباء المسلمون .. والفقهاء المسلمون .. والفلكيون المسلمون .. والمخترعون المسلمون .. وعلماء الرياضة المسلمون ..

واذ ابهم يبزغون من كل أفق ، ويطلعون من كل بلد ؛ حتى تزدحم عصور الاسلام الأولى بعبقريات هائلة فى كل مجالات العقل ، والارادة ، والضمير ... أوطانهم شتى ، ودينهم واحد .. !!

ولقد تنبأ الرسول عليه السلام بهذا المد المبارك لدينه .. لا ، بل وعد به وعد صدق من ربه الكبير العليم ... ولقد زوى له الزمان والمكان ذات يوم ، ورأى رأى العين راية الاسلام تخفق فوق مدائن الأرض ، وقصور أربابها ...

وكان سلمان الفارسى شاهدا .. وكان له بما حدث علاقة وثقـــى .

كان ذلك يوم الخندق .. فى السنة الخامسة للهجرة ، اذ خرج نفر من زعماء اليهود قاصدين مكة ، مؤلبين المشركـــين ومحزبين الأحزاب على الرسول والمسلمين ، متعاهـدين على أن يعاونوهم فى حرب حاسمة تستأصل شأفة هذا الدين الجديد .

ووضعت خطة الحرب الغـادرة ، على أن يهاجـم جيش قريش وغطفان « المدينة » من خارجها ، بينما يهاجم بنو قريظة من الداخل ، من وراء صفوف المسلمين ، الذين سيقعون آنئذ بين شقى رحى تطحنهم ، وتجعلهم ذكرى .. !!

وفوجىء الرسول والمسلمين يوما بجيش يقترب من المدينة فى عدة متفوقة وعتاد مدمدم .

وسقط فى أيدى المسلمين ، وكاد صوابهم يطير من هول المبـــاغتة .

وصور القرآن الموقف ، فقال :

[اذ جاءوكم من فوقكم ، ومن أسفل منكم ، واذ زاغـت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا] .

أربعة وعشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان وعيينة

ابن حصن يقتربون من المدينة ليطوقوها وليبطشوا ببطشتهم الحاسمة كى ينتهوا من محمد ودينه وأصحابه ..

وهذا الجيش لا يمثل قريشا وحدها ... بل ومعها كل القبائل والمصالح التى رأت خطرا عليها .

انها محاولة أخيرة وحاسمة يقوم بها جميع أعداء الرسول: أفرادا ، وجماعات ، وقبائل ، ومصالح ..

ورأى المسلمون أنفسهم فى موقف عصيب .

وجمع الرسول أصحابه ليشاورهم فى الأمر ..

وطبعا ، أجمعوا على الدفاع والقتال .. ولكن كيف يكون الدفاع ؟؟

هنالك تقدم الرجل الطويل الساقين ، الغزير الشعر ، الذى كان الرسول يحمل له حبا عظيما ، واحتراما كبيرا .

تقدم « سلمان الفارسى » وألقى من فوق هضبة عالية ، نظرة فاحصة على المدينة ، فألفها - كما عهدها - محصنة بالجبال والصخور المحيطة بها ...

بيد أن هناك فجوة واسعة ، ممتدة ومهياة ، يستطيع الجيش أن يقتحم منها الحمى فى يسر .

.. وكان « سلمان » قد خبر فى بلاده فارس الكثير من وسائل الحرب وخدع القتال ، فتقدم للرسول ﷺ بمقترحه الذى لم تعهده العرب من قبل فى حروبها ... وكان عبارة عن حفر خندق يغطى جميع المنطقة المكشوفة حول المدينة .

والله يعلم ، ماذا كان المصير الذى ينتظر المسلمين فى تلك الغزوة لو لم يحفروا الخندق الذى لم تكد قريش تراه حتى دوختها المفاجأة ، وظلت قواتها جاثمة فى خيامها شهرا وهى عاجزة عن اقتحام المدينة ، حتى أرسل الله ـ تعالى ـ عليها ذات ليلة ريح صرصر عاتية اقتلعت خيامها وبددت شملها ...

ونادى أبو سفيان فى جنوده آمرا بالرحيل الى حيث جاءوا ... فلولا يائسة منهوكة .. !!

* * *

خلال حفر الخندق كان « سلمان » يأخذ مكانه مع المسلمين وهم يحفرون ويدأبون .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل معوله ويضرب معهم .. وفى الرقعة التى يعمل فيها « سلمان » مع فريقه وصحبه ، اعترضت معاولهم صخرة عاتية ..

كان « سلمان » قوى البنية ، شديد الأسر ، وكانت ضربة واحدة من ساعده الوثيق تفلق هام الصخر وتنثره شظايا ، لكنه

وقف أمام هذه الصخرة عاجزا .. وتواصى عليها بمن معه جميعا فزادتهم رهقا .. !!

وذهب « سلمان » الى رسول الله ﷺ يستأذنه فى أن يغيروا مجرى الحفر تفاديا لتلك الصخرة العنيدة المتحدية .

وعاد الرسول عليه الصلاة والسلام مع « سلمان » يعاين بنفسه المكان والصخرة ...

وحين رآها ، دعا بمعول ، وطلب من أصحابه أن يبتعدوا قليلا عن مرمى الشظايا ...

وسمى الله ، ورفع كلتا يديه الشريفتين القابضتين على المعول فى عزم وقوة ، وهوى به على الصخرة ، فاذا بها تنثلم ، ويخرج من ثنايا صدعها الكبير وهجا عاليا مضيئا .

يقول « سلمان » لقد رأيته – أى الوهج – يضىء ما بين لابتيها . أى يضىء جوانب المدينة ... وهتف الرسول طى الله عليه وسلم مكبرا :

[الله أكبر .. أعطيت مفاتيح فارس ، ولقد أضاء لى منها قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وان أمتى ظاهرة عليها] ..

ثم رفع المعول ، وهوت ضربته الثانية ، فتكررت الظاهرة ، وبرقت الصخرة المتصدعة بوهج مضىء مرتفع ، وهلل الرسول عليه السلام مكبرا :

[الله أكبر .. أعطيت مفاتيح الروم ، ولقد أضاء لى منها قصورها الحمراء ، وان أمتى ظاهرة عليها] ...

ثم ضرب ضربته الثالثة فألقت الصخرة سلامها واستسلامها ، وأضاء برقها الشديد الباهر ، وهلل الرسول وهلل المسلمون معه ... وأنبأهم أنه يبصر الآن قصور سورية وصنعاء وسواها من مدائن الأرض التى ستخفق فوقها راية الله يوما ، وصاح المسلمون فى ايمان عظيم :

[هذا ما وعدنا الله ورسوله .. وصدق الله ورسوله] ..!!

كان « سلمان » صاحب المشورة بحفر الخندق .. وكان صاحب الصخرة التى تفجرت منها بعض أسرار الغيب والمصير ، حين استعان عليها برسول الله ﷺ ، وكان قائما الى جوار الرسول يرى الضوء ، ويسمع البشرى ... ولقد عاش حتى رأى البشرى حقيقة يعيشها ، وواقعا يحياه ، فرأى مدائن الفرس والروم ..

رأى قصور صنعاء وسوريا ومصر والعراق ..

رأى جنبات الأرض كلها تهتز بالدوى المبارك الذى ينطلق

من ربى المآذن العالية فى كل مكان مشعا أنوار الهدى والخير ..!!

* * *

وها هو ذا ، جالس هناك تحت ظل الشجرة الوارفة الملتفة أمام داره « بالمدائن » يحدث جلساءه عن مغامرته العظمى فى سبيل الحقيقة ، ويقص عليهم كيف غادر دين الفرس الى المسيحية ، ثم الى الاسلام ؟

كيف غادر ثراء أبيه الباذخ ، ورمى نفسه فى أحضان الفاقه ، بحثا عن خلاص عقله وروحه .. !!

كيف بيع فى سوق الرقيق ، وهو فى طريق بحثه عن الحقيقة .. ؟؟

كيف التقى بالرسول عليه السلام .. وكيف آمن به .. ؟

تعالوا نقترب من مجلسه الجليل ، ونصغ الى النبأ الباهر الذى يرويه ..

* * *

[كنت رجلا من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها «جى» ..
« وكان أبى دهقان أرضه » .

وكنت من أحب عباد الله اليه ...

وقد اجتهدت فى المجوسية ، حتى قاطن النار التى نوقدها ، ولا نتركها تخبو ..

« وكان لأبى ضيعة ، أرسلنى اليها يوما ، فخرجت ، فمررت بكنيسة للنصارى ، فسمعتهم يصلون ، فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فأعجبنى ما رأيت من صلاتهم ، وقلت لنفسى هذا خير من ديننا الذى نحن عليه ، فما برحتهم حتى غابت الشمس ، لا ذهبت الى ضيعة أبى ، ولا رجعت اليه حتى بعث فى أثرى ...

« وسألت النصارى حين أعجبنى أمرهم وصلاتهم عن أصل دينهم » ، فقالوا : فى الشام ..

« وقلت لأبى حين عدت اليه : انى مررت على قوم يصلون فى كنيسة لهم فأعجبتنى صلاتهم ، ورأت أن دينهم خير من ديننا ... فحاورنى وحاورته ... ثم جعل فى رجلى حديدا وحبسنى ..

« وارسلت الى النصارى أخبرهم أنى دخلت فى دينهم ، وسألتهم اذا قدم عليهم ركب من الشام ، أن يخبرونى قبل عودتهم اليها لأرحل الى الشام معهم ، وقد فعلوا ، فحطمت الحديد وخرجت ، وانطلقت معهم الى الشام ..

« وهناك سألت عن عالمهم ، فقيل لى : هو الأسقف .

صاحب الكنيسة ، فأتيته وأخبرته خبرى ، وأقمت معه أخدم ، وأصلى ، وأتعلم ..

« وكان هذا الأسقف رجل سوء فى دينه . اذا كان يجمع الصدقات من الناس ليوزعها ، ثم يكتنزها لنفسه ..

« ثم مات » ..

« وجاءوا بآخر فجعلوه مكانه ، فما رأيت رجلا على دينهم خيرا منه ، ولا أعظم رغبة فى الآخرة ، وزهدا فى الدنيا ودأبا على العبادة » ..

« وأحببته حبا ما علمت أننى أحببت أحدا مثله قبله ... فلما حضره قدره ، قلت له : انه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، فبم تأمرنى ، والى من توصى بى ؟؟

قال : أى بنى ، ما أعرف أحدا من الناس على مثل ما أنا عليه الا رجلا بالموصل ..

« فلما توفى ، أتيت صاحب الموصل ، فأخبرته الخبز ، وأقمت معه ما شاء الله أن أقيم ، ثم حضرته الوفاة ، فسألته ، فدلنى على عابد فى نصيبين » ..

« فأتيته وأخبرته خبرى ، ثم أقمت معه ما شاء الله إن

أقيم فلما حضرته الوفاة سألته ، فامرنى أن ألحق برجل فى عمورية من بلاد الروم ، فرحلت اليه ، وأقمت معه .. واصطنعت لمعاشى بقرات وغنيمات » ..

« ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : الى من توصى بى ؟ فقال لى : يا بنى ما أعرف أحدا على مثل ما كنا عليه ، آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظللت زمان نبى يبعث بدين ابراهيم حنيفا ... يهاجر الى أرض نخل بين حرتين ؛ فان استطعت أن تخلص اليه فافعل .

وان له آيات لا تخفى ، فهو لا يأكل الصدقة .. ويقبل الهدية .. وان بين كتفيه خاتم النبوة ، اذا رأيته عرفته .

« ومر بى ركب ـ ذات يوم ـ فسألتهم عن بلادهم ، فعلمت أنهم من جزيرة العرب ، فقلت لهم : أعطيكم بقراتى هذه وغنمى على أن تحملونى الى أرضكم » .. قالوا : نعم ..

« واصطحبونى معهم حتى قدموا بى ـ وادى القرى ـ وهناك ظلمونى ، وباعونى الى رجل من يهود ... وبصرت بنخل كثير ، فطمعت أن تكون هى البلدة التى وصفت لى ، والتى ستكون مهجر النبى المنظر .. ولكنها لم تكنها .

« وأقمت عند الرجل الذى اشترانى ، حتى قدم عليه يوما رجل من يهود بنى قريظة ، فابتاعنى منه ، ثم خرج بى

حتى قدمت المدينة !! فوالله ما هو الا أن رأيتها حتى أيقنت أنها البلد التى وصف لى ...

« وأقمت معه أعمل له فى نخله فى بنى قريظة حتى بعث الله رسوله وحتى قدم « المدنية » ونزل بقباء فى بنى عمرو ابن عوف .

« وانى لفى رأس نخلة يوما ، وصاحبى جالس تحتها اذ أقبل رجل من يهود ، من بنى عمه ، فقال يخاطبه : قاتل الله بنى قيلة انهم ليتقاضفون على رجل بقباء ، قادم من مكة يزعمون أنه نبى ..

« فوالله ما هو الا أن قالها حتى أخذتنى العرواء ، فرجفت النخلة حتى كدت أسقط فوق صاحبى !! ثم نزلت سريعا ، أقول : ماذا تقول ... ؟ ما الخبر .. ؟؟

« فرفع سيدي يده ولكزنى لكزة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ... ؟ أقبل على عملك ..

« فاقبلت على عملى .. ولما أمسيت جمعت ما كان عندى ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ بقباء ... فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه ، فقلت له : انكم أهل حاجة وغربة ، وقد كان عندى طعام نذرته للصدقة ، فلما ذكر لى مكانكم رأيتكم أحق الناس به فجيئتكم به

ثم وضعته ، فقال الرسول لأصحابه : كـلوا باسـم الله ..
وأمسك هو فلم يبسط اليه يدا ...

فقلت فى نفسى : هذه والله ، واحدة ... انه لا يأكـل الصـدقة .. !!

« ثم رجعت ، وعدت الى الرسول عليه السلام فى الغداة ، أحمل طعاما ، وقلت لـه عليـه السـلام : انى رأيتك لا تأكـل الصدقة .. وقد كان عندى شـىء أحب أن أكـرمك به هـدية ووضعته بين يديه ، فقال لأصحابه : كلوا باسم الله ... وأكـل معهـم ..

فقلت لنفسـى : هـذه والله ، الثـانية ... انه يأكـل الهدية ... !!

« ثم رجعت فمكثت ما شاء الله ، ثم أتيته ، فوجدته فى البقيع قد تبع جنازة ، وحوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزرا بواحدة ، مرتديا الأخرى ، فسلمت عليه ، ثـم عدلت لأنظـر أعلى ظهره فعرف أنى أريد ذلـك ، فألقى بردته عن كـاهله ، فاذا العلامة بين كتفيه .. خاتم النبـوة ، كمـا وصـفه لـى صـاحبى ..

فأكببت عليه أقبـله وأبكى .. ثم دعانى عليـه الصـلاة والسلام فجلست بين يديه ، وحدثته حديثى كما أحدثكم الآن ..

« ثم أسلمت .. وحال الرق بينى وبين شهود بدر وأحد » ..

وفى ذات يوم قال الرسول عليه السلام : « كاتب سيدك حتى يعتقك » فكاتبته ، وأمر الرسول الصحابة كى يعاونونى وحرر الله رقبتى ، وعشت حرا مسلما ، وشهدت مع رسول الله غزوة الخندق ، والمشاهد كلها (١) .

* * *

بهذه الكلمات الوضاء العذاب .. تحدث « سلمان الفارسى » عن مغامرته الزكية النبيلة العظيمة فى سبيل بحثه عن الحقيقة الدينية التى تصله بالله ، وترسم له دوره فى الحياة

فأى انسان شامخ كان هذا الانسان .. ؟

أى تفوق عظيم أحرزته روحه الطلعة ، وفرضته ارادته الغلابة على المصاعب فقهرتها ، وعلى المستحيل فجعلته ذلولا .. ؟

---

(١) هذا الحديث المنقول ـ بتصرف يسير ـ عن « سلمان الفارسى » تحدث هو به وحكاه لابن عباس رضى الله عنهما ، ونقله ابن سعد فى « الطبقات الكبرى » ج ٤ طبعة بيروت .

أى تبتل للحقيقة ... وأى ولاء لها هـذا الذى أخرج صاحبه طائعا مختارا من ضياع أبيه وثرائه ونعمائه الى المجهول بكل أعبائه ، ومشاقه ، ينتقل من أرض الى أرض .. ومن بلد الى بلد .. ناصبا ، كادحا عابدا .. تفحص بصيرته الناقدة الناس ، والمذاهب ، والحياة ... ويظل فى اصراره العظيم وراء الحق ، وتضحياته النبيلة من أجل الهدى حتى يباع رقيقا ... ثم يثيبه الله ثوابه الأوفى ، فيجمعه بالحق ، ويلاقيه برسوله ، ثم يعطيه من طول العمر ما يشهد معه بكلتا عينيه رايات الله تخفق فى كل مكان من الأرض ، وعباده المسلمون يملأون أركانها وأنحاءها هدى ، وعمرانا ، وعدلا ..

* * *

ماذا نتوقع أن يكون اسلام رجل هذه همته ، وهذا صدقه ؟

لقد كان اسلام الأبرار المتقين ... وقد كان فى زهده ، وفطنته ، وورعه أشبه الناس بعمر بن الخطاب .

أقام أياما مع أبى الدرداء فى دار واحدة .. وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقوم الليل ويصوم النهار .. وكان « سلمان » يأخذ عليه مبالغته فى العبادة على هذا النحو ..

وذات يوم حاول « سلمان » أن يثنى عزمه عن الصوم ، وكان نافلة ..

فقال له « أبو الدرداء » معاتبا : « أتمنعنى أن أصوم لربى ، وأصلى له » .. ؟! فأجابه سلمان قائلا :

ان لعينيك عليك حقا ، وان لأهلك عليك حقا ـ صم وأفطر .. وصل ونم » .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« لقد شبع سلمان علما .. » .

وكان الرسول عليه السلام يطرى فطنته وعلمه كثيرا ، كما كان يطرى خلقه ودينه .

ويوم الخندق ، وقف الأنصار يقولون : سلمان منا .. ووقف المهاجرون يقولون : بل سلمان منا .

وناداهم الرسول قائلا :
« سلمان منا آل البيت » ..!!
وانه بهذا الشرف لجدير ...

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلقبه بـ « لقمان الحكيم » سئل عنه بعد موته فقال :

« ذاك امرؤ منا والينا أهل البيت ... من لكم بمثل لقمان الحكيم .. » ؟

« أوتى العلم الأول ، والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر ، وكان بحرا لا ينزف » .

ولقد بلغ فى نفوس أصحاب الرسول عليه السلام جميعا المنزلة الرفيعة والمكان الأسمى .

ففى خلافة « عمر » جاء المدينة زائرا ، فصنع « عمر » مالا نعرف أنه صنعه مع أحد غيره أبدا ، اذ جمع أصحابه وقال لهم :

« هيا بنا نخرج لاستقبال سلمان .. » !!

وخرج بهم لاستقباله عند مشارف المدينة .

لقد عاش « سلمان » مع الرسول منذ التقى به وآمن معه مسلما حرا ، ومجاهدا وعابدا .

وعاش مع خليفته « أبى بكر » ، ثم أمير المؤمنين « عمر » ، ثم الخليفة « عثمان » حيث لقى ربه أثناء خلافته .

وفى معظم هذه السنوات ، كانت رايات الاسلام تملأ الأفق ، وكانت الكنوز والأموال تحمل الى « المدينة » فيئا وجزية ، فتوزع على الناس فى صورة أعطيات منتظمة ، ومرتبات ثابتة .

وكثرت مسئوليات الحكم على كافة مستوياتها ، فكثرت الأعباء والمناصب تبعا لها .

فأين كان « سلمان » فى هذا الخضم .. ؟ وأين نجده فى أيام الرخاء والثراء والنعمة تلك .. ؟

* * *

افتحوا أبصاركم جيدا ..

أترون هذا الشيخ المهيب الجالس هناك فى الظل يضفر الخوص ويجدله ويصنع منه أوعية ومكاتل .. ؟

انه « سلمان » .. !!
انظروه جيدا ...

انظروه جيدا فى ثوبه القصير الذى انحسر من قصره الشديد الى ركبتيه .

انه هو ، فى جلال مشيبه ، وبساطة اهابه .
لقد كان عطاؤهم وفيرا .. كان بين أربعة الآف وستة الآف فى العام ، بيد أنه كان يوزعه جميعا ، ويرفض أن ينال منه درهم واحد ، ويقول :

« أشترى خوصا بدرهم ، فأعمله ، ثم أبيعه بثلاثة دراهم

فأعيد درهما فيه ، وأنفق درهما على عيالى ، وأتصدق بالثالث ولو أن عمر بن الخطاب نهانى عن ذلك ماإنتهيت » .

* * *

ثم ماذا ، يا أتباع محمد .. ؟؟

ثم ماذا يا شرف الانسانية فى كل عصورها ومواطنها . ؟؟

لقد كان بعضنا يظن حين يسمع عن تقشف بعض الصحابة وورعهم ، مثل أبى بكر وعمر وأبى ذر واخوانهم ، أن مرجع ذلك طبيعة الحياة فى الجزيرة العربية حيث يجد العربى متاع نفسه فى البساطة .

فها نحن أولاء أمام رجل من فارس .. بلاد البذخ والترف والمدنية ،ولم يكن من فقراء الناس بل من صفوتهم .. ما باله اليوم يرفض المال والثروة والنعيم ، ويصر على أن يكتفى فى يومه بدرهم يكسبه من عمل يده .. ؟

ما باله يرفض الامارة ويهرب منها ويقول :

« ان استطعت أن تأكل التراب ولا تكونن أميرا على اثنين ، فافعل .. » .

ما باله يهرب من الامارة والمنصب ، الا أن تكون امارة

على سرية ذاهبة الى الجهاد .. والا أن تكون فى ظروف لا يصلح لها سواه ، فيكره عليها اكراها ، ويمضى اليها باكيا وجلا .. ؟

ثم ما باله حين يلى هذه الامارة المفروضة عليه فرضا يأبى أن يأخذ عطاءها الحلال .. ؟؟

روى هشام بن حسان عن الحسن :

« كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان على ثلاثين ألفا من الناس يخطب فى عباءة يفترش نصفها ، ويلبس نصفها » .

« وكان اذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من عمل يديه »

ما باله يصنع كل هذا الصنيع ، ويزهد كل ذلك الزهد ، وهو الفارسى ، ابن النعمة ، وربيب الحضارة .. ؟

لنسمع الجواب منه ، وهو على فراش موته ، تتهيأ روحه العظيمة للقاء ربها العلى الرحيم .

دخل عليه « سعد بن أبى وقاص » يعوده ، فبكى سلمان قال له سعد : « ما يبكيك يا أبا عبد الله .. ؟ لقد توفى رسول الله وهو راض عنك » .

فاجابه سلمان :

« والله ما ابكى جزعا من الموت ، ولا حرصا على الدنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا ، فقال : ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب ، وها أنذا حولى هذه الأساود » .. !!

يعنى بالأساود الأشياء الكثيرة !

قال سعد : فنظرت ، فلم أر حوله الا جفنة ومطهرة ، فقلت له : يا أبا عبد الله اعهد الينا بعهد نأخذه عنك ، فقال :

يا سعد ..

اذكر الله عند همك اذا هممت ..

وعند حكمك اذا حكمت ..

وعند يدك اذا قسمت ..

هذا اذن هو الذى ملأ نفسه غنى ، بقدر ما ملأها عزوفا عن الدنيا بأموالها ، ومناصبها ، وجاهها .. عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه والى أصحابه جميعا : ألا يدعو الدنيا تتملكهم ، والا يأخذ أحدهم منها الا مثل زاد الراكب .

ولقد حفظ « سلمان » العهد ، ومع هذا هطلت دموعه حين رأى روحه تتهيأ للرحيل ، مخافة أن يكون قد جاوز المدى

ليس حوله الا جفنة يأكل فيها ، ومطهرة يشرب منها ويتوضأ ·· ومع هذا يحسب نفسه مترفا ·

ألم أقل لكم أنه اشبه الناس بعمر ·· ؟

وفى الأيام التى كان فيها أميرا على المدائن ، لم يتغير من حاله شىء ، فقد رفض ـ كما رأينا ـ أن يناله من مكافأة الامارة درهم ·· وظل يأكل من عمل الخوص ·· ولباسه ليس الا عباءة تنافس ثوبه القديم فى تواضعها ·

وذات يوم وهو سائر فى الطريق لقيه رجل قادم من الشام ومعه حمل تين ، وتمر ··

كان الحمل يؤود الشامى ويتعبه ، فلم يكد يبصر أمامه رجلا يبدو عليه أنه من عامة الناس وفقرائهم ، حتى بدا أن يضع الحمل عن كاهله ، حتى اذا أبلغه وجهته أعطاه شيئا نظير حمله ·

وأشار للرجل فاقبل عليه ، وقال له الشامى : احمل عنى هذا ·· فحمله ومضيا معا ·

واذ هما فى الطريق بلغا جماعة من الناس ، فسلم عليهم فأجابوا واقفين : وعلى الأمير السلام ··

وعلى الأمير السلام ·· ؟؟

أى أمير يعنون .. ؟؟ !!

هكذا سأل الشامى نفسه .

ولقد زادت دهشته حين رأى بعض هؤلاء يسارع صوب « سلمان » ليحمل عنه قائلين :

ـ عنك ، أيها الأمير .. !!

فعلم الشامى أنه أمير المدائن « سلمان الفارسى » ، فسقط فى يده ، وهربت كلمات الاعتذار والأسف من بين شفتيه ، واقترب ينتزع الحمل . ولكن « سلمان » هز رأسه رافضا وهو يقول :

« لا ، حتى أبلغك منزلك » .. !!
سئل يوما : ما الذى يبغض الامارة الى نفسك .. ؟

فأجاب :
« حلاوة رضاعها ، ومرارة فطامها » ..
ويدخل عليه صاحبه يوما بيته ، فاذا هو يعجن ، فيسأله :
ـ أين الخادم .. ؟
فيجيبه قائلا .. ؟
« لقد بعثناها فى حاجة ، فكرهنا أن نجمع عليها عملين » .

وحين نقول « بيته » فلنذكر تماما ، ماذا كان ذلك

البيت .. ؟!؟ فحين هم « سلمان » ببناء هذا الذى يسمى مع التجوز بيتا ، سأل البناء : كيف ستبنيه .. ؟؟

وكان البناء حصيفا ذكيا ، يعرف زهد « سلمان » وورعه فاجابه قائلا : لا تخف .. انها بناية تستظل بها من الحر ، وتسكن فيها من البرد ، اذا وقفت فيها أصابت رأسك ، واذا اضطجعت فيها أصابت رجلك » .. !!

فقال له سلمان :

« نعم ، هكذا فاصنع » .. !!

* * *

لم يكن هناك من طيبات الحياة الدنيا شيء ما يركن اليه « سلمان » لحظة ، أو تتعلق به نفسه أثارة ، الا شيئا كان يحرص عليه أبلغ الحرص ، ولقد ائتمن عليه زوجته ، وطلب اليها أن تخفيه فى مكان بعيد وأمين .

وفى مرض موته ، وفى صبيحة اليوم الذى قبض فيه ، ناداها :

« هلمى خبيك التى استخبأتك » .. !!

فجاءت بها ، واذا هى صرة مسك ، كان قد أصابها يوم فتح « جلولاء » فاحتفظ بها لتكون عطره يوم مماته ..

ثم دعا بقدح ماء نثر مسكه فيه ، ثم ماله بيده ، وقال لزوجته :

« انضحيه حولى .. فانه يحضرنى الآن خلق من خلق الله ، لا يأكلون الطعام ، وانما يحبون الطيب » .

فلما فعلت قال لها : « اجفئى على الباب وانزلى » .. ففعلت ما أمرها به .

وبعد حين صعدت اليه ، فاذا روحه المباركة قد فارقت جسده ودنياه ..

لقد لحقت بالملأ الأعلى ، وصعدت على أجنحة الشوق اليه اذ كانت على موعد هناك مع الرسول محمد ، وصاحبيه أبى بكر وعمر .. ومع ثلة مجيدة من الشهداء والأبرار .

* * *

لطالما برح الشوق الظامىء بسلمان .
وآن له اليوم أن يرتوى ، وينهل .

- ٣ -

بـلال بن ربـــاح

السـاخر من الأهـوال !

كان « عمر بن الخطاب » ، اذا ذكر « أبو بكر » قال :
« أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا » ...
يعنى « بلالا » ...

وان رجلا يلقبه عمر بـ « سـيدنا » لهو رجـل عظيم ومحظوظ ...

لكن هذا الرجل الشديد السمرة ، النحيف الناحل ، المفرط الطول الكث الشعر ، الخفيف العارضين – كما وصفه الرواة – لم يكن يسمع كلمات المدح والثناء توجه اليه ، وتغدق عليـه ، حتى يحنى رأسه ويغض طرفه ، ويقول وعبراته على وجنتيـه تسـيل :

« انما أنا حبشى كنت بالأمس عبدا » ...
فمن هذا الحبشى الذى كان بالأمس عبدا ... ؟؟
انه « بلال بن رباح » مؤذن الاسلام ، ومزعج الأصنام .
انه احدى معجزات الايمان والصدق .
احدى معجزات الإسلام العظيم ..

فمن كل عشرة مسلمين ، منذ بدء الاسلام الى اليـوم والى ما شاء الله سنلتقى بسبعة – على الأقل – يعرفون « بلالا »

أى أن هناك مئات الملايين من البشر عبر القرون والأجيال عرفوا بلالا ، وحفظوا اسمه ، وعرفوا دوره ، تماما كما عرفوا أعظم خليفتين فى الاسلام : أبى بكر ، وعمر ...!!

وانك لتسال الطفل المسلم الذى لا يزال يحبو فى سنوات دراسته الأولى فى مصر ، أو باكستان ، أو الملايو ، أو الصين ..

وفى الأمريكتين ، وأوربا ، وروسيا ..

فى تونس ، والجزائر ، والمغرب ..
فى أعماق أفريقيا ، وفوق هضاب آسيا ..

فى كل بقعة من الأرض يقطنها مسلمون ، تستطيع أن تسال أى طفل مسلم : من بلال يا غلام .. ؟

فيجيبك : انه مؤذن الرسول .. وانه العبد الذى كان سيده يعذبه بالحجارة المستعرة ليرده عن دينه ، فيقول :

« أحد .. أحد .. »

وحينما تبصر هذا الخلود الذى منحه الاسلام بلالا .. فاعلم أن بلالا هذا ، لميكن قبل الاسلام أكثر من عبد رقيق ، يرعى ابل سيده على حفنات من التمر ، وكان من المحتوم عليه - لولا الاسلام - أن يظل عبدا تائها فى الزحام ، حتى يطويه الموت ، ويطوح به أعماق النسيان ...

لكن صدق ايمانه ، وعظمة الدين الذى آمن بـه أوآه فى حياته ، وفى تاريخه مكانا عليا بين عظماء الاسلام وقديسيه . !

ان كثيرين من علية البشر ، وذوى الجاه والنفوذ والثروة فيهم ، لم يظفروا بمعشار الخلود الذى ظفر به « بلال » العبد الحبشى ... !!

بل ان كثيرين من أبطال التاريخ لم ينالوا من الشهرة التاريخية بعض الذى ناله بلال ...

ان سواد بشرته ، وتواضع حسبه ونسبه ، وهوانه على الناس كعبد رقيق ، لم يحرمه حين آثر الاسلام دينا ، من أن يتبوأ المكان الرفيع الذى يؤهله له صدقه ، ويقينه ، وطهره وتفانيه ..

ان ذلك كله . لم يكن له فى ميزان تقييمه وتكريمه أى حساب ، الا حساب الدهشة حين توجد العظمة فى غير مظانها .

فلقد كان الناس يظنون ، أن عبدا مثل بلال ، ينتمى الى أصول غريبة ... ليس له أهل ، ولا حول ... لا يملك من حياته شيئا ، فهو ملك لسيدة الذى اشتراه بماله .. يروح ويغدو وسط شويهات سيده وابله وماشيته ..

كانوا يظنون أن مثل هذا الكائن ، لا يمكن أن يقدر على شىء ولا أن يكون شيئا ..

ثم اذا هو يخلف الظنون جميعا ، فيقدر على ايمان ،

هيهات أن يقدر على مثله سواه .. ثم يكون أول مؤذن للرسول وللاسلام ــ العمل الذى كان يتمناه لنفسه كل سادة قريش وعظمائها من الذين أسلموا واتبعوا الرسول .. !!

أجل .. « بلال بن رباح » !

أية بطولة .. وأية عظمة تعبر عنها هذه الكلمات الثلاث ــ بلال ابن رباح ــ ... ؟؟ !!

* * *

انه حبشى من أمة السود .. جعلته مقاديره عبدا لأناس من بنى جمح بمكة ، حيث كانت أمه احدى امائهم وجواريهم ..

كان يعيش عيشة الرقيق ، تمضى أيامه متشابهة قاحلة ، لا حق له فى يومه ، ولا أمل له فى غده .. !!

ولقد بدأت أنباء « محمد » تنادى سمعه ، حين أخذ الناس فى مكة يتناقلونها ، وحين كان يصغى الى أحاديث سادته وأضيافهم ، لا سيما « أمية بن خلف » أحد شيوخ « بنى جمح » القبيلة التى كان « بلال » أحد عبيدها ..

لطالما سمع أمية وهو يتحدث مع أصدقائه حينا ، وأفراد قبيلته أحيانا عن الرسول حديثا يطفح غيظا ، وغما ، وشرا ..

وكانت أذن بلال تلتقط من بين كلمات الغيظ المجنون ، الصفات التى تصور له هذا الدين الجديد .. وكان يحس أنها صفات جديدة على هذه البيئة التى يعيش فيها .. كما كانت أذنه تلتقط من خلال أحاديثهم الراعدة المتوعدة ـ اعترافهم بشرف محمد وصدقه وأمانته .. !!

أجل .. انه ليسمعهم يعجبون ، ويحاورن فى هذا الذى جاء به محمد .. !!

ويقول بعضهم لبعض : ما كان محمد يوما كاذبا .. ولا ساحرا .. ولا مجنونا .. وان لم يكن لنا بد من وصمه اليوم بذلك كله ؛ حتى نصد عنه الذين سيسارعون الى دينه .. !!

سمعهم يتحدثون عن أمانته ..
عن وفائه .. عن رجولته وخلقه ..
عن نزاهته ورجاحة عقله ..

وسمعهم يتهامسون بالأسباب التى تحملهم على تحديه وعداوته ، تلك هى : ولاؤهم لدين آبائهم أولا .. والخوف على مجد قريش ثانيا ـ ذلك المجد الذى يفيئه عليها مركزها الدينى ، كعاصمة للعبادة والنسك فى جزيرة العرب كلها ، ثم الحقد على بنى هاشم ، أن يخرج منهم دون غيرهم نبى ورسول .. !!

* * *

وذات يوم ، يبصر « بلال بن رباح » نور الله ، ويسمع فى أعماق روحه الخيرة رنينه ، فيذهب الى رسول الله ﷺ ، ويسلم ..

ولا يلبث خبر اسلامه أن يذيع .. وتدور الأرض برءوس أسياده من بنى جمح .. تلك الرءوس التى نفخها الكبر وأثقلها الغرور .. !!

وتجثم شياطين الأرض فوق صدر « أمية بن خلف » الذى رأى فى اسلام عبد من عبدانهم لطمة جللتهم جميعا بالخزى والعار ..

عبدهم الحبشى يسلم ، ويتبع محمدا .. ؟؟ !!

ويقول « أمية » لنفسه : ومع هذا فلا بأس .. ان شمس هذا اليوم لن تغرب الا باسلام هذا العبد الآبق .. !!

ولكن الشمس لم تغرب قط باسلام بلال ، بل غربت ذات يوم بأصنام قريش كلها ، وحماة الوثنية فيها .. !!

* * *

أما « بلال » فقد كان له موقف ليس شرفا للاسلام وحده — وان كان الاسلام أحق به — ولكنه شرف للانسانية جميعا ..

لقد صمد لأقسى ألوان التعذيب صمود الأبرار العظام ..

ولكأنما جعله الله للناس على أن سواد البشرة وعبودية الرقبة لا ينالان من عظمة الروح اذا وجدت ايمانا ، واعتصمت بباريها ، وتشبثت بحقها ..

لقد أعطى « بلال » درسا بليغا للذين فى زمانه ، وفى كل زمان ، للذين على دينه ، وعلى كل دين .. درسا فحواه أن حرية الضمير وسيادته لا يباعان بملء الأرض ذهبا ، ولا بملئها عذابا ..

لقد وضع عريانا فوق الجمر ، على أن يزيغ عن دينه ، أو يزيف اقتناعه فأبى ..

لقد جعل الرسول عليه الصلاة والسلام ، والاسلام ، من هذا العبد الحبشى المستضعف أستاذا للبشرية كلها فى فن احترام الضمير ، والدفاع عن حريته وسيادته ..

لقد كانوا يخرجون به فى الظهيرة التى تتحول الصحراء فيها الى جهنم قاتلة .. فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو عريان ، ثم يأتون بحجر متسعر كالحميم ينقله من مكانه بضعة رجال ، ويلقون به فوق جسده وصدره ..

ويتكرر هذا العذاب الوحشى كل يوم ، حتى رقت لبلال

من هول عذابه بعض قلوب جلاديه ، فرضوا آخر الأمر أن يخلو سبيله ، على أن يذكر آلهتهم بخير ، ولو بكلمة واحدة — لا غير — تحفظ لهم كبرياءهم ، ولا تتحدث قريش أنهم انهزموا صاغرين أمام صمود عبدهم واصراره ..

ولكن حتى هذه الكلمة الواحدة التى يستطيع أن يلقيها من وراء قلبه ، ويشترى بها حياته ونفسه ، دون أن يفقد ايمانه ، ويتخلى عن اقتناعه ..

حتى هذه الكلمة الواحدة العابرة رفض « بلال » أن يقولها .. !

نعم ، لقد رفض أن يقولها ، وصار يردد مكانها نشيده الخالد :

[أحد .. أحد ..]

ويصبح به جلادوه ، بل ويتوسلون اليه قائلين : « اذكر اللات والعزى » .. فيجيبهم :

[أحد .. أحد ..]

يقولون له : قل كما نقول ..

فيجيبهم فى تهكم عجيب ، وسخرية كاوية :

[ان لسانى لا يحسنه] .. !!!

ويظل « بلال » فى ذوب الحميم وصخره ، حتى اذا

حان الأصـيل أقاموه ، وجعلوا فى عنقه حبـلا ، ثم أمـروا صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وشوارعها .. وبلال لا يلهج لسانه بغير نشيده المقدس [أحـــد .. أحـــد ..]

وكانى بهم اذا جن عليهم الليل يساومونه :

ـ غدا قل كلمات فى آلهتنا ، قل : ربى الـلات والعزى ؛ لنذرك وشـأنك ، فقد تعبنا من تعذيبك ، حتى لكـأنا نحـن المعـذبون !

فيهز رأسه ويقول : [أحـــد .. أحد] .

ويلكزه أمية بن خلف وينفجر غما وغيظا ، ويصبح :

ـ أى شؤم رمانا بك يا عبد السوء .. ؟ والـلات والعزى لأجعلنك للعبيد والسادة مثلا ..

ويجيب بلال فى يقين المؤمن وعظمة القديس :

[أحـــد .. أحـــد ..]

ويعود للحديث والمسـاومة ، من وكـل اليه تمثيـل دور المشفق عليه ، فيقول :

ـ خل عنك يا أمية .. واللات لن يعذب بعد اليوم ، ان بلالا منـا .. أمه جاريتنا ، وانه لن يرضى أن يجعلنا باسـلامه حديث قريش وسخريتها ..

ويحدق بلال فى الوجوه الكاذبة الماكرة ، ويفتر ثغره عن

ابتسامة كضوء الفجر ، ويقول فى هدوء يزلزلهم زلزالا :

[أحـــد .. أحـــد ..]

وتجىء الغداة وتقتـرب الظهيرة ، ويؤخـذ بـلال الى الرمضاء ، وهو صابر محتسب ، صامد ثابت .

ويذهب اليهم أبى بكر الصديق وهم يعذبونه ، ويصيح بهـــم :

[أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله] .. ؟؟

ثم يصيح فى أمية بن خلف : خذ أكثر من ثمنه واتركـه حـــرا ..

وكأنما كان أمية يغرق وأدركه زورق النجاة .

لقد طابت نفسه وسعدت حين سمع أبا بكر يعرض ثمن تحريره اذ كان اليأس من تطويع بلال قـد بلغ فى نفوسـهم أشده ، ولأنهم كانوا من التجار ؛ فقد أدركوا أن بيعه أربح لهم من موته ..

باعوه لأبى بكر الذى حرره من فوره ، وأخذ « بـلال » مكانه بين الرجال الأحرار ...

وحين كان الصديق يتأبط ذراع بلال منطلقا به الى الحرية قال له أمية :

ـ خذه ، فواللات والعزى ، لو أبيت الا أن تشتريه الا بأوقية واحدة لبعتكه بها ..

وفطن « أبو بكر » لما فى هذه الكلمات من مرارة اليأس وخيبة الأمل وكان حريا الا يجيبه ...

ولكن لأن فيها مساسا بكرامة هذا الذى قد صار أخا لـه ، وندا ، وأجاب أمية قائلا :

- والله لو أبيتم أنتم الا مائة أوقية لدفعتها ... !!

وانطلق بصاحبه الى رسول الله يبشره بتحريره .. وكان عيدا عظيما ! وبعد هجرة الرسول والمسلمين الى المدينة ، واستقرارهم بها ، يشرع الرسول للصلاة أذانها ...

فمن يكون المؤذن الذى يؤذن للصلاة خمس مرات كل يوم ... ؟ وتصدح عبر الأفق تكبيراته وتهليلاته .. ؟

انه بلال ... الذى صاح منذ ثلاث عشرة سنة والعذاب يهده ويشويه أن : [الله أحـد .. أحـد] .

لقد وقع اختيار الرسول عليه اليوم ليكون أول مؤذن للاسلام .

وبصوته الندى ، الشجى ، مضى يملأ الأفئدة ايمانا ، والأسماع روعة وهو ينادى :

الله أكبر .. الله أكبر
الله أكبر .. الله أكبر

أشهد ألا اله الا الله
أشهد ألا اله الا الله

أشهد أن محمدا رسول الله
أشهد أن محمدا رسول الله

حى على الصلاة
حى على الصلاة

حى على الفلاح
حى على الفلاح

الله أكبر .. الله أكبر

لا اله الا الله . . . .

وينشب القتال بين المسلمين ، وجيش قريش ، الذى قدم المدينة غازيا ...

وتدور الحرب عنيفة قاسية ضارية ... وبلال هناك يصول ويجول فى أول غزوة يخوضها الاسلام ، غزوة « بدر » ... تلك الغزوة التى أمر الرسول عليه السلام أن يكون شعارها : [أحد ... أحد] .

* * *

في هذه الغزوة ألقت قريش بأفلاذ كبدها ، وخرج أشرافها جميعا لمصارعهم .. !!

ولقد هم بالنكوص عن الخروج « أمية بن خلف » .. هذا الذى كان سيدا لبلال ، والذى كان يعذبه فى وحشية قاتلة ...

هم بالنكوص لولا أن ذهب اليه صديقه « عقبة بن أبى معيط » حين علم نبأ تخاذله وتقاعده ، حاملا فى يمينه « مجمرة » حتى اذا واجهه وهو جالس وسط قومه ، ألقى المجمرة بين يديه وقال له : يا أبا على ، استجمر بهذه ؛ فانما أنت من النساء .. !!!

وصاح به أمية قائلا : قبحك الله ، وقبح ما جئت به ...
ثم لم يجد بدا من الخروج مع الغزاة فخرج ..
أية أسرار للقدر ، يطويها وينشرها .. ؟

لقد كان عقبة بن أبى معيط أكبر مشجع لأمية على تعذيب بلال ، وغير بلال من المسلمين المستضعفين ...

واليوم ؛ هو نفسه الذى يغريه بالخروج الى غزوة بدر التى سيكون فيها مصرعه .. !!

كما سيكون فيها مصرع عقبة أيضا !

لقد كان « أمية » من القاعدين عن الحرب ... ولــولا تشهير عقبة به على النحو الذى رأينا لما خرج .. !!

ولكن الله بالغ أمره ، فليخرج « أمية » فان بينه وبين عبد عبد من عباد الله حسابا قديما ، جاء أوان تصفيته ، فالديان لا يموت ، وكما تدينون ، تدانون ... !!

وان القدر ليحلو له أن يسخر بالجبارين ... فعقبة الذى كان أمية يصغى لتحريضــه ، ويسارع الى هــواه فى تعــذيب المؤمنين الأبرياء ، هو نفسه الذى سيقود أمية الى مصرعه ...

وبيــد من .... ؟

بيد بلال نفسه .. وبلال وحده !!

نفس اليد التى طوقها بالسلاسل أمية ، وأوجع صاحبها ضربا ، عذابا ..

هذه اليد ذاتها ، هى اليوم ، وفى غزوة بدر ، على موعد أجاد القدر توقيته ، مع جلاد قريش الذى أذل المؤمنين بغيا وعــدوا ...

وحين بدأ القتال بين الفريقين ، وارتج جانب المعركة من قبل المسلمين بشعارهم : [أحــد .. أحــد ..] انخلع قلب أمية ، وجاءه النذير ..

ان الكلمة التى كــان يرددها بالأمس عبــده تحت وقــع

العذاب والهول قد صارت اليوم شعار دين بأسره وشعار الأمة الجديدة كلها ... !!

[أحـــد .. أحـــد ..]

أهكذا .. وبهذه السرعة .. وهذا النمو العظيم .. ؟؟

* * *

وتلاحمت السيوف ، وحمى القتال ...

وبينما المعركة تتقترب من نهايتها ، لمح أمية بن خلف « عبد الرحمن بن عوف » صاحب رسول الله ، فاحتمى به ، وطلب اليه أن يكون أسيره رجاء أن يخلص بحياته ...

وقبل عبد الرحمن عرضه وأجاره ، ثم سار بـه وسـط المعمعة الى مكان الأسرى .

وفى الطريق لمحه « بلال » فصاح قائلا :

[رأس الكفر ، أمية بن خلف ... لا نجوت ان نجا] ...

ورفع سيفه ليقطف الرأس الذى طالما أثقله الغـرور والكبر ، فصاح به عبد الرحمن بن عوف :

[أى بلال .. انه أسيرى] .

أسير ، والحرب مشبوبة ودائرة .. ؟؟

أسير ، وسيفه يقطر دما مما كان يصـنع قبل لحظة فى أجساد المسلمين .. ؟؟

لا .. ذلك فى رأى بلال ضحك بالعقول وسخرية .. ولقد ضحك أمية وسخر بما فيه الكفاية ..

سخر حتى لم يترك من السخرية بقية يدخرها لمثل هذا اليوم ، وهذا المأزق ، وهذا المصير .. !!

ورأى « بلال » أنه لن يقدر وحده على اقتحام حمى أخيه فى الدين « عبد الرحمن بن عوف » ، فصاح بأعلى صوته فى المسلمين :

[يا أنصار الله ... رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت ان نجا] .. !!

وأقبلت كوكبة من المسلمين تقطر من سيوفهم المنايا ، وأحاطت بأمية وابنه - وكان يحارب مع قريش - ولم يستطع عبد الرحمن بن عوف أن يصنع شيئا .. بل يستطع أن يحمى أدراعه التى بددها الزحام ..

والقى بلال على جثمان أمية الذى هوى تحت السيوف القاصفة نظرة طويلة ، ثم هرول عنه مسرعا وصوته الندى يصيح :

[أحد .. أحد ..]

* * *

لا أظن من حقنا أن نبحث عن فضيلة التسامح لدى بلال في مثل هذا المقام ..

فلو أن اللقاء بين بلال وأمية تم فى ظروف أخرى ، لجاز لنا أن نسأل بلالا حق التسامح ، وما كان لرجل فى مثل ايمانه وتقاه أن يبخل به .

لكن اللقاء الذى تم بينهما ، كان فى حرب ، جاءها كل فريق ليفني غريمه ..

السيوف تتوهج .. والقتلى يسقطون .. والمنايا تتواثب ، ثم يبصر بلال أمية الذى لم يترك فى جسده موضع أنملة الا ويحمل آثار تعذيبه .

وأين يبصره وكيف .. ؟

يبصره فى ساحة الحرب والقتال يحصد بسيفه كل ما يناله من رءوس المسلمين ، ولو أدرك رأس بلال ساعتئذ لطوح به ..

فى ظروف كهذه يلتقى الرجلان فيها ، لا يكون من المنطق العادل فى شىء أن نسأل بلالا : لماذا لم يصفح الصفح الجميل .. ؟؟

* * *

وتمضى الأيام .. وتفتح مكـة ..

وبدخلها الرسول عليه الصلاة والسلام شاكرا مكبرا على عشرة آلاف من المسلمين ..

ويتوجه الى الكعبة رأسا .. هـذا المكـان المقدس الذى زحمته قريش بعدد أيام السنة من الأصنام .. !!

لقد جاء الحق ، وزهق الباطل ..

ومن اليـوم لا عزى .. ولا لات .. ولا هبـل .. لـن يحنى الانسان بعد اليوم هامته لحجر ، ولا وثن .. ولن يعبد الناس ملء ضمائرهم الا الله الذى ليس كمثله شيء ، الواحد الأحد ، الكبير المتعال ..

ويدخل الرسول الكعبة ، مصطحبا معه بلالا .. !

ولا يكـاد يدخلها حتى يواجـه تمثالا منحوتا ، يمثـل ابراهيم عليه السلام وهو يستقيم بالأزلام ، فيغضب الرسول ويقـول :

[قاتلهم الله .. ؟

ما كان شيخنا يستقيم بالأزلام ... ما كـان ابراهيـم يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، ومـا كـان من المشركين] ..

ويأمر بلالا أن يعلو ظهر المسجد ، ويؤذن .

ويؤذن بـــلال .. فيالروعـة الـزمان ، والمكـــان ، والمناسبة .. !!

كفت الحياة فى مكة عن الحركـة ، ووقفت « الألـوف المسلمة كالنسمة الساكنة ، تردد فى خشوع وهمس كلمات الأذان وراء بلال .

والمشركون فى بيوتهم لا يكادون يصدقون :

أهذا هو محمد وفقراؤه الذين أخرجوا بالأمس من هـذه الديـار .. ؟؟

أهذا هو حقا ، ومعه عشرة آلاف من المؤمنين .. ؟؟

أهذا هو حقا الذى طاردناه ، وقاتلنا أحب أهله وقـربياه اليه ... ؟؟

أهذا هو حقا ، الذى كان يحسبنا من لحظات ورقابنا بين يديه ، ويقول لنا :

[اذهبوا .. فانتم الطلقاء] .. !!

ولكن ثلاثة من أشراف قريش ، كانوا جلوسا بفناء الكعبة ، وكانما يلفحهم مشهد بلال وهو يدوس أصنامهم بقدميه ، ويرسل من فوق ركامها المهيل صوته بالأذان المنتشر فى آفاق « مكـة » كلها كعبير الربيع ..

أما هؤلاء الثلاثة ، فهم : أبو سفيان بن حرب ـ وكان قد أسلم منذ ساعات ـ وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام ـ وكانا لم يسلما بعد .

قال عتاب وعينه على بلال وهو يصدح بأذانه :

ـ لقد أكرم أسيد ، ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه .

وقال الحارث :

ـ أما والله ، لو أعلم محمد محق لاتبعته .. !!

وعقب أبو سفيان الداهية على حديثها قائلا :

ـ انى لا أقول شيئا ، فلو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى .. !!

وحين غادر النبى الكعبة رآهم ، وقرأ وجوههم فى لحظة ، وقال وعيناه تتألقان بنور الله ، وفرحة النصر :

ـ قد علمت الذى قلتم .. !!

ومضى يحدثهم بما قالوا ..

فصاح الحارث وعتاب :

ـ نشهد أنك رسول الله ، والله ما سمعنا أحد فنقول أخبرك .. !!

واستقبلا بلالا بقلوب جديدة .. فى أفئدتهم صدى الكلمات التى سمعوها فى خطاب الرسول ﷺ أول دخوله مكة :

[يا معشر قريش .. ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء .. « الناس من آدم .. وآدم من تراب] ..

* * *

وعاش بلال مع رسول الله ﷺ ، يشهد معه المشاهد كلها ، ويؤذن للصلاة ، ويحيى شعائر هذا الدين العظيم الذى أخرجه به الظلمات الى النور ، ومن الرق الى الحرية ..

وعلا شأن الاسلام ، وعلا معه شأن المسلمين ، وكان بلال يزداد كل يوم قربا من قلب رسول الله الذى كان يصفه بأنه [رجل من أهل الجنة] ..

لكن « بلالا » بقى كما هو كريما متواضعا ، لا يرى نفسه الا أنه : [الحبشى الذى كان بالأمس عبدا] .. !!

ذهب يوما يخطب لنفسه ولأخيه زوجتين فقال لأبيهما :

[أنا بلال ، وهذا أخى ، عبدان من الحبشة .. كنا ضالين فهدانا الله .. وكنا عبدين فاعتقنا الله ... ان تزوجونا ، فالحمد لله ... وان تمنعونا ، فالله أكبر] .. !!

وذهب الرسول الى الرفيق الأعلى راضيا مرضيا ، ونهض بأمر المسلمين من بعده خليفته « أبو بكر الصديق » ..

وذهب بلال الى خليفة رسول الله يقول له :

[ياخليفة رسول الله ..

انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل عمل المؤمن ، الجهاد فى سبيل الله] ..

قال له أبو بكر : فما تشاء يا بلال .. ؟

قال : أردت أن أربط فى سبيل الله حتى أموت ..

قال أبو بكر : ومن يؤذن لنا .. ؟؟

قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع : انى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله .

قال أبو بكر : بل ابق وأذن لنا يا بلال ..

قال بلال : ان كنت أعتقتنى لأكون لك فليكن ما تريد ، وان كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له ..

قال أبو بكر : بل أعتقتك لله يا بلال ..

ويختلف الرواه ، فيروى بعضهم أنه سافر الى الشام حيث بقى بها مجاهدا ومرابطا .

ويروى بعضهم الآخر ، أنه قبل رجاء ابى بكر فى أن يبقى معه بالمدينة ، فلما قبض وولى الخلافة عمر ، استأذنه وخرج الى الشام .

على أية حال ، فقد نذر بلال بقية حياته وعمره للمرابطة فى ثغور الاسلام ، مصمما على أن يلقى الله ورسوله وهو على خير عمل يحبانه .

ولم يعد يصدح بالأذان صوته الشجى الحفى المهيب ، ذلك أنه لم يكن ينطق فى أذانه : [أشهد أن محمدا رسول الله] حتى تجيش به الذكريات فيختفى صوته تحت وقع أساه ، وتصيح بالكلمات دموعه وعبراته .

وكان آخر أذان له ، أيام زار الشام أمير المؤمنين عمر ، وتوسل المسلمون اليه أن يحمل بلالا على أن يؤذن لهم صلاة واحدة .

ودعا أمير المؤمنين بلالا ، وقد حان وقت الصلاة ورجاه أن يؤذن لها .

وصعد بلال وأذن .. فبكى الصحابة الذين كانوا أدركوا رسول الله ﷺ وبلال يؤذن له .. بكوا كما لم يبكوا من قبل أبدا .. وكان « عمر » أشدهم بكاء .. !!

* * *

ومات بلال فى الشام مرابطا فى سبيل الله كما أراد .

وتحت ثرى دمشق يثوى - اليوم - رفات رجل من أعظم رجال البشر صلابة فى الوقت الى جانب العقيدة والاقتناع ..

* * *

- ٤ -

صـــهيب بن ســــنان

- ربـح البيـع أبـا يحيى !! -

ولد فى أحضان النعيم ...

فقد كان أبوه حاكم « الأُبلة » وواليا عليها لكسرى ...
وكان من العرب الذين نزحوا الى العراق قبل الاسلام بعهد طويل ، وفى قصره القائم على شاطىء الفرات ، مما يلى الجزيرة والموصل ، عاش الطفل ناعما ، سعيدا ...

وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم ... وأسر المغيرون أعدادا كثيرة وسبوا ذلك الغلام ـ صهيب بن سنان » ...

ويقتنصه تجار الرقيق ، وينتهى تطوافه الطويل الى مكة، حيث بيع لعبد الله بن جدعان ، بعد أن قضى طفولته كلها وصدر شبابه فى بلاد الروم ، حتى أخذ لسانهم ولهجتهم .

ويعجب سيده بذكائه ونشاطه واخلاصه ، فيعتقه ويحرره، ويهىء له فرصة الاتجار معه .

وذات يوم ... ولندع صديقه ـ عمار بن ياسر » يحدثنا عن ذلك اليوم :

[لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله ﷺ فيها ...

فقلت له : ماذا تريد .. ؟

فأجابنى : وماذا تريد أنت .. ؟

قلت له : أريد أن أدخل على محمد ، فأسمع ما يقول
قال : وأنا أريد ذلك ...

فدخلنا على الرسول ﷺ ، فعرض علينا الاسلام ،
فأسلمنا ..

ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا ...

ثم خرجنا ، ونحن مستخفيان] .. !!

عرف صهيب اذن طريقه الى دار الأرقم ...

عرف طريقه الى الهدى والنور ، وأيضا الى التضحية
الشاقة والفداء العظيم ...

فعبور الباب الخشبى الذى كان يفصل داخل دار الأرقم
عن خارجها لم يكن يعنى مجرد تخطى عتبة ... بل كان
يعنى تخطى حدود عالم بأسره .. !

عالم قديم ، بكل ما يمثله من دين وخلق ، ونظام ،
وحياة .. يتخطاه الى عالم جديد بكل ما يمثله من دين وخلق ،
ونظام ، وحياة ..

وتخطى عتبة دار الأرقم ، التى لم يكن عرضها ليزيد عن قدم واحدة كان يعنى — فى حقيقة الأمر وواقعة — عبور خضم من الهول .. واسع ، وعريض ..

واقتحام تلك العقبة ، أعنى تلك العتبة ، كان ايذانا بعهد زاخر بالمسئوليات الجسام ... !

وبالنسبة للفقراء ، والغرباء ، والرقيق ، كان اقتحام عقبة دار الأرقم يعنى تضحية تفوق كل مألوف من طاقات البشر .

وان صاحبنا « صهيبا » لرجل غريب .. وصديقه الذى لقيه على باب الدار « عمار بن ياسر » رجل فقير ... فما بالهما يستقبلان الهول ويشمران سواعدهما لملاقاته .. ؟؟

انه نداء الايمان الذى لا يقاوم ...

وانها شمائل محمد عليه الصلاة والسلام ، التى يملؤ عبيرها أفئدة الأبرار هدى وحبا ...

وانها روعة الجديد المشرق ، تبهر عقولا سئمت عفونة القديم ، وضلاله وافلاسه ...

وانها قبل هذا كله رحمة الله يصيب بها من يشاء ... وهداه يهدى اليه من ينيب ...

أخذ « صهيب » مكانه فى قافلة المؤمنين .

وأخذ مكانا فسيحا وعاليا بين صفوف المضطهدين والمعذبين .. !!

ومكانا عاليا كذلك بين صفوف الباذلين والمفتدين ...

وانه ليتحدث صادقا عن ولائه العظيم لمسئولياته كمسلم بايع الرسول ، وسار تحت راية الاسلام ، فيقول :

[لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط ، الا كنت حاضره ...
ولم يبايع بيعة قط الا كنت حاضرها ...
ولم يسر سرية قط ، الا كنت حاضرها ...

ولا غزا غزاة قط ، أول الزمان وآخره ، الا كنت فيها عن يمينه أو شماله ...

وما خاف ـ المسلمون ـ أمامهم قط ، الا كنت أمامهم ...

ولا خافوا وراءهم الا كنت وراءهم ...

وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو أبدا حتى لقى ربه] ... !!!

هذه صورة باهرة لايمان فذ ، وولاء عظيم ...

ولقد كان « صهيب » رضى الله عنه وعن اخوانه أجمعين، أهلا لهـذا الايمان المتفوق من أول يوم استقبل فيـه نور الله، ووضع يمينه فى يمين رسوله ..

يومئذ ، أخذت علاقاته بالناس ، وبالدنيا ، بل وبنفسه طابعا جديدا .

ويومئذ ، امتشق نفسا صلبة ، زاهـدة متفانية ، وراح يستقبل بها الأحداث فيطوعها .. والأهوال فيروعها ..

ولقد مضى ـ كما حدثنا من قبل ـ يواجه تبعاته فى اقدام جسور .. فلا يتخلف عن مشهد ولا عن خطر .. منصرفا ولعـه وشفعه عن المغانم الى المغارم .. وعن شهوة الحياة ، الى عشق الخطر وحب الموت ..

ولقد افتتح أيام نضاله النبيل ، وولائه الجليل بيوم هجرته، ففى ذلك اليوم تخلى عن كل ثروته وجميع ذهبه الذى أفاءته عليه تجارته الرابحة خلال سنوات كثيرة قضاها فى مكـة .. تخلى عن كل هذه الثروة وهى كل ما يملك فى لحظة لم يشب جلالها تردد ولا نكوص .

فعندما هم الرسول بالهجرة ، علم صهيب بها ، وكـان المفروض أن يكون ثالث ثلاثة ، هم : الرسول .. وأبو بكر .. وصهيب ..

بيد أن القرشيين كانوا قد بيتوا أمرهم لمنع هجرة الرسول ..

ووقع « صهيب » فى بعض فخاخهم فعوق عن الهجرة بعض الوقت بينما كان الرسول وصاحبه قد اتخذا سبيلها على بركة الله ..

وحاور « صهيب » وداور ، حتى استطاع أن يفلت من شائبة ، وامتطى ظهر ناقة ، وانطلق يقطع بها الصحراء وثبا ..

بيد أن قريشا ارسلت فى أثره قناصتها فادركوه .. ولم يكد صهيب يراهم ويواجههم من قريب حتى صاح فيهم قائلا :

[يا معشر قريش ...

لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا ... وأيم الله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم أضربكم بسيفى حتى لا يبقى فى يدى منه شىء فاقدموا ان شئتم ... وان شئتم دللتكم على مالى ، وتتركونى وشانى] ..

ولقد استاموا لأنفسهم ، وقبلوا أن يأخذوا ماله قائلين له :

- أتيتنا صعلوكا فقيرا ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت بيننا ما بلغت ، والآن تنطلق بنفسك وبمالك .. ؟؟

فدلهم على المكان الذى خبأ فيه ثروته ، وتركوه وشأنه ، وقفلوا الى مكة راجعين ..

والعجب أنهم صدقوا قوله فى غير شك ، وفى غير حذر ، فلم يسألوه بينة .. بل ولم يستحلفوه على صدقه .. !! وهـذا موقف يضفى على صـهيب كثيرا من العظمة يستحقها كـرجل صادق وأمين .. !!

واستأنف « صهيب » هجرته وحيدا سعيدا ، حتى أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام فى « قباء » ..

كان الرسول جالسا وحوله بعض أصحابه حين أهل عليهم « صهيب » ، ولم يكد الرسول يراه حتى ناداه متهللا :

[ربح البيع أبا يحيى .. !!
ربح البيع أبا يحيى] .. !!

وآنئذ ، نزلت الآية الكريمة :

[ومن النـاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضـاة الله ، والله رؤف بالعباد] ...

أجل ، لقد اشترى « صهيب » نفسه المؤمنة بكل ثروته التى أنفق فى جمعها شبابه .. كل شبابه .. ولم يحس قـط أنه المغبون .

فما المال ، وما الذهب ، وما الدنيا كلها ، اذا بقى لسه ، ايمانه ، واذا بقيت لضميره سيادته .. ولمصيره ارادته .. ؟؟

كان الرسول يحبه كثيرا .. « صهيب » الى جانب ورعه وتقواه ، خفيف الروح ، حاضر النكتة ..

رآه الرسول يوما ياكل رطبا ، وكان باحدى عينيه رمد ..

فقال له الرسول يوما ضاحكا : « أتاكل الرطب وفى عينيك رمد » .. ؟

فأجاب قائلا : [وأى بأس .. ؟ انى آكله بعينى الأخرى] .. !!

وكان جوادا معطاء .. ينفق كل عطائه من بيت المال فى سبيل الله ، يعين محتاجا .. يغيث مكروبا .. « ويطعم على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » .

لقد أثار سخاؤه المفرط انتباه « عمر » فقال له : أراك تطعم كثيرا حتى انك لتسرف .. ؟

فأجابه « صهيب » لقد سمعت رسول الله يقول :
[خياركم من أطعم الطعام] ..

* * *

ولئن كانت حياة « صهيب » مترعة بالمزايا والعظائم ، فان اختيار عمر بن الخطاب اياه ليؤم المسلمين فى الصلاة مزية تملأ حياته ألقا وعظمة ..

فعندما اعتدى على أمير المؤمنين وهو يصلى بالمسلمين صلاة الفجر ..

وعندما أحس نهاية الأجل ، فراح يلقى على أصحابه وصيته وكلماته الأخيرة قال :

[وليصل بالناس صهيب]

لقد اختار عمر يومئذ ستة من الصحابة ، ووكل اليهم أمر اختيار الخليفة الجديد ..

وخليفة المسلمين ، هو الذى يؤمهم فى صلواتهم .. ففى الأيام الشاغرة بين وفاة أمير المؤمنين ، واختيار الخليفة الجديد ، من يؤم المسلمين فى الصلاة .. ؟

ان « عمر » وخاصة فى تلك اللحظات التى تأخذ فيها روحه الطاهرة طريقها الى الله ليستأنى الف مرة أن يختار .. فاذا اختار ، فلا أحد هناك أوفر حظا ممن يقع عليه الاختيار..

ولقد اختار عمر صهيبا ..

اختاره ليكون امام المسلمين فى الصلاة حتى ينهض الخليفة الجديد .. بأعباء مهمته ..

اختاره وهو يعلم أن فى لسانه عجمة ، فكان هذا الاختيار من تمام نعمة الله على عبده الصالح « صهيب بن سنان » ..

أهـــل المدينـــة

جاء فى كتاب المارق عن ماهوند (محمد عليه الصلاة والسلام ماهوندس ليس عنده وقت للشكـــوك

فى واحة يثرب (المدينة) وجد أصحاب عقيدة الخضوع الجديدة أنفسهم من غير أراضى وفقراء ولسنوات تولوا أنفســهم بأعمال القرصنة وليس عندٌ ماهوند وقت للشكوك أخبر ســلمان بلالا حول النهاية والوسيلة .

والرد على ذلك :

ساصف حال أهل المدينة قبل هجرة الرسول :

كان التطاحن بين الاوس والخزرج على أشده حتى انهزمت الخزرج شر هزيمة وكانت الأوس تحرق نخــلهم وديارهم حتى إجارها سعد بن معاذ الاشهلى وأراد خضــير من الأوس أن يأتى الخزرج دارا دارا وقصرا قصرا يقتل ويهدم حتى لا يبقى منهــم أحد لولا أن منعه أبو قيس الاوسى أبقاءا على نبى دينهم فجوارهم خير من جوار الثعــالب وتطلع اليهــود الى اقــامة ملك عليهم واختاروا عبد الله بن محمد من الخزرج المهزومة لمكانته وحســن رأيه ولكن الاحوال تطورت اذ خرج نفر من الخزرج الى مكة فى موسم الحج فلقيهم محمد وسأل عن شأنهم وعرف أنهم من موالى

يهود يقولون اذا اختلفت (آراؤهم) « ان نبيا مبعوثا الآن قد أطل زمـانه » .

فلما كلم النبى أولئك النفر ودعاهم الى الله نظر بعضهم الى بعض وقالوا انه والله النبى الذى تواعدكم به يهود فلا يسبقونكم اليه وأجابوا محمدا الى دعوته وأسلموا وقالوا (ان تركنا قومنا أى الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم عليك فلا رجل أعز منك وعاد هؤلاء الى المدينة وذكروا لقومهم اسلامهم فوجدوا قلوبا مفتوحة ونفوسا متلهفة لدين يجعلهم خيرا منهم فلم تبق دارا من دور الاوس والخزرج جميعا الا وفيها ذكر لاسم محمد فلما استدار العام وجاء موعد الحج فى الموسم (١٢) اثنا عشر رجلا من أهل يثرب فالتقوا بالنبى محمد فى العقبة فبايعوه بيعة العقبة الاولى (على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان - نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفى ذلك فله الجنة وأنفذ معهم مصعب بن عمير يعلمهم الاسلام ويفهمهم فى دينهم - ازداد الاسلام انتشارا وأقام مصعب بين المسلمين والأوس والخزرج يعلمهم دينهم ويلاحظ ازدياد الأنصار لأمر الله ولكلمة الحق وجاء الى مكة وقص على محمد خبر المسلمين فى المدينة وماهم عليه من متعة وقوة ولا يجدون من أذى ولا من أذى المشركين مايجدونه فى مكة ووجد أنه من الخير أن يهاجر المسلمون من مكة الى المدينة وفيها زرع ونخيل وأعناب وليجدوا عندهم أمنا وليسلموا من فتنة قريش اياهم عن دينهم .

وجاءت ٦٢٢ ميلادية فكان الحجاج المسلمون ٧٣ رجلا وامرأتان فذكر محمد فى بيعة عقبة ثانية وجاء بها « أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون عنه نساؤكم وأولادكم » وقال البراءين (بايعنا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر واعترض الهيثم بن النبهان قائلا :

(يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال (أى اليهود) حبالا نحن قاطعوها فهل ان فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قولك وتدعنا) وتبسم رسول الله من حارثة وقال واسالم من سالمتم واعترض بن عبادة قائلا :

يا معشر الخزرج انكم تبايعون هذا الرجل على حرب الاحمر والاسود من الناس وبايعوا رسول الله وجعل منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقالوا على السمع والطاعة عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم وأمر محمد أصحابه أن يلحقوا بالانصار ويتركوا مكة متفرقين فرادى أو فى عدد قليل وكانت الهجرة تحول بين الرجل وزوجته ٠

وامر الله نبيه وهاجر مع أبى بكر كما هو معروف باختفائه فى غار حراء وخطواتها التى بدأت بالانتظار ثم استئناف السير ووصوله الى المدينة واستقبالها له وبناء المسجد ومنزل للنبى وتفكير محمد فى حرية العقيدة لأهل يثرب جميعا (يهود

ونصارى ومسلمين) ومؤاخاة محمد بين المهاجرين والانصار وخوف اليهود من قوة الدين الجديد وتحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ثم تفكير المسلمين فى موقفهم من قريش .

المؤاخاة بين المسلمين :

انصرف تفكير رسول الله الى تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم فدعا المسلمين ليتآخوا الى الله أخوين أخوين فكان هو وعلى بن أبى طالب أخوين وكان عمه حمزة ومولاه زيد أخوين وكان أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين .

وتآخى كذلك كل واحد من المهاجرين وكل واحد من الأنصار - جعل الرسول حكم الاخاء حكم أبناء الدم والنسب سواء وأظهر الأنصار من كرم الضيافة ما قبله المهاجرون أول الأمر مغتبطين ذلك بأنهم تركوا مكة ومالهم فيها من مال ومتاع ولا يحملون شيئا يقتاتون به وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين فعرض عليه سعد أن يشاطره ماله وأبى عبد الرحمن ذلك ونزل الى السوق يتاجر فى الزبد والجبن ثم اشتغل بتجارات أخرى حتى وصل الى الثروة فى زمن قصير وأن تكون له قوافل وتشبه به كثير من المهاجرين أما الذين لم يشتغلوا بالتجارة فاشتغلوا بالزراعة مع الأنصار مزارعة مثل مثيلاتها فى المدينة المنورة والذين لم يجدوا عملا أفرد محمد صلى الله عليه وسلم

جزءا من المسجد وهو المسقوف وسموا أهل الصفوة وجعل لهم رزقا من مال المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين أتاهم الله رزقا حسنا .

هذه هى الحقيقة أيها الكاذب سلمان رشدى فلم يكن بينهم قرصان واحد لان دينهم يحرم ذلك .. أما قولك ان سلمان الفارسى أخبر سيدنا بلال رضى الله عنه حول النهاية والوسيلة فهذا محض افتراء منك لقد كانت نهايتهم أنهم فتحوا فارس ومصر وشمال أفريقيا واتخذوا من ايمانهم الوسيلة الى تكوين الامبراطورية وأصبحت المدينة المنورة أول عاصمة للامبراطورية الاسلامية وان كان قد عرض الأنصار أن يشاركهم المهاجرون فى أموالهم فى أول الأمر حين أتوا لا يملكون شيئا من متاع الدنيا فما ذلك الا لأن المؤمنين أخوة ويجب أن يساعد غنيهم فقيرهم وقويهم ضعيفهم وان هذا ما تدعو اليه عباداتنا تدل على ذلك يجتمع المسلمون للصلاة فيرى الغنى الفقير فى كل صلاة خمس مرات فى اليوم ليساعده بالزكاة فورا ويجتمع المسلمون فى الحج ليعرف العالم الاسلامى أى فئة حسبهم فيساعدها فورا لأن المسلمين امة واحدة .

* * *

ما جاء فى الباب الثالث

جـاء فى الكتـاب :

هذا كلام نقلته حرفيا لاظهر مدى الاسفاف فى الكتابة ومدى الالحاد فى القول خاصة هذه العبارة : ان شمشا يرجع الى الاله العجوز ثم ان الكلام على الجنس هو أساس روايته والطعن فى جبريل هو صلب تفكيره .

الباب الرابع

عائشة

الباب يصـفه بعض الكتـاب أن هذا البـاب يخص الامام الخمينى وربما كان ذلك أحد أسـباب ثورته ضد سلمان رشدى ومنح من ٣ ـ ٦ مليون دولار لاغتياله .

الباب الخامس

مدينة مرئية ومختصة

يشير الى لندن والمهاجرين فيها السود والهنود أساسا (لندن الخاصة بهم) فى مفاهيمهم ومطاعنهم وقيمهم واجتماعياتهم ومناقشاتهم أنهم لا يتناقشون الا حول الهوية أو امكان تعدد الهوية القومية أو الذاتية للانسان أو ضرورة أن تظل واحدة أو امكان تحول المرء من هويته الى أخرى ان محمد شعبان صاحب المطعم الهندى وزوجته هند اللذان سياويان فى مطعمهما صلاح الدين ثم جبريل لا يتحدثان الا عن التكيف أو ضرورة العودة الى الوطن ولا تنبىء مناقشات صلاح الدين شمشا وجبريل الا فى نجاح وفشل مشروع استيلاء المسلمين الهنود على بريطانيا حتى ينعكس التاريخ وتكتمل الدائرة (ألم يستول الانجليز على الهند قديما وينتزعوا السلطة فيها من المغول المسلمين ؟) ٠

ان صلادين (صلاح الدين) ليس معجبا بمشروع مسز تاتشر الجديد الرامى الى تصنيع طبقة متوسطة جديدة تنقذ بريطانيا من الوقوع فى براثن الشيوعية أو فى براثن المسلمين ؟ ولذلك فهو يندم على ما يوشك أن يحل به من ضياع هويته الانجليزية الأصلية التى تعمل مسز تاتشر على اهدارها بتغيير هوية انجلترا نفسها بل ان للهنود المهاجرين أراءهم فى الانجليز وثقافتهم وتاريخهم

ووضعهم ويرى أن تاريخهم حديث فيما وراء البحار ولذلك فهم لا يفهمون معناه وان ثقافتهم هى ثقافة الجنس والجريمة (٢٤٣)

ويتكلمـــون عن تاريخ العبـودية الحديثة الذى لعب فيـه الانجليز أكبر الادوار (٢٩٢)

وهؤلاء السادة يبصقون كل يوم فى أوانى طعام المهاجرين أو يضربونهم حتى الموت ٠

ويكتشف صلادين أن زوجته تخونه مع ايرلنـدى يدرس فى لندن فنون المصارعة فيلجأ الى مطعم شعبان لان ابنتهمـا كانت تحبه وتنتطف كثيرا من قصائد أعظم الشعراء أو يصفها على لسان المتحدثين ٠

والحقيقة أن المؤلف يضع ثقـافته الخاصة مكان ثقـافة كل شخصياته ٠

وكان جبريل يحلم بشخصية شاعر جاهلى قديم يسميه بال أو (بل) ٠

وسأنقل بعض كلماته التى لا صلة لها بالاخلاق :

١ ـ الجنس عملية قذرة ٢٤٧

٢ ـ مؤتمـر للجنس ٢٥٥.

٣ ـ ابن الزانية أراهن أن يعمل الفاحشة ٢٥٦

لقد نقلت هـــذه الفقـرات لأدلك فقط على مدى انحـداره وانحلاله ومدى تعلقه بالجنس وهذا خير رد على أى انسان يجدف فى حقنا أمام أى مجتمع أو محكمة أو مجلس ؟ أو من يريـد ان يدافـع عنــه .

البــاب الســادس

ابتدأ سلمان يلاحظ أن الوقت المناسب والمقيد لنزول الوحى نو وقت المحاورة او النزاع أو الخصومة أو المحاجــة من المؤمن ين يبدى رأيه عن رحلة الفضاء من مكة الى بيت المقدس والى لسماء يأتى الملاك بالاجابة ودائما يؤيد مهاوند ٠

والرد على ذلك :

هذا هراء وهناك أسباب لنزول الآيات أن سلمان الفارسى مسلم خالص العقيدة ولا يمكن أن يصــدر عنه مثل ذلك ولو قرأت سيرته تجدها بعيدة عن سخريتك وتضليلك ووجدت أن الله سبحانه وتعالى ينزل كل آية فى وقتها المناسب ٠

السبب العام فى نزول القرآن أمر سماوى يتمثل فى قوله تعالى « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » (آية ٢٦ سورة النساء) ٠

أمثلة من أسباب النزول

١ - تعلق رجاء النبى عليه الصلاة والسلام بتحويل قبلة الصلاة الى الكعبة بدلا من بيت المقدس فكان ذلك سببا فى نزول قوله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره « آية ١٤٤ من سورة البقرة » .

٢ - السعى بين الصفا والمروة : ظن البعض أنها من قبيل عبادة الأصنام ونزل قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ١٥٨ سورة البقرة .

٣ - ظن البعض أن مجرد الصلاة يضمن لهم حسن العاقبة يعفيهم من أخطاء أخرى فنزل قوله تعالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » « البقرة ١٧٧ » .

٤ - كان الكفار يتعمدون أسئلة عنادية فيكون السبب فى نزول آية مثل « ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » « آية ٨٥ اسراء » وكذلك « اذا سالك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » سورة البقرة آية ١٨٦ وكثيرا ما كانت الأسئلة من جانب المسلمين لا عنادا ولكن رغبة فى تعرف الأحكام التى لم تكن علمت لهم كان بعضهم يسأل ما الذى ينفقه فى صدقة التطوع فيكون الجواب « قل العفو » (آية ٢١٩ البقرة) وبعضهم يسأل عن المحيض فينزل الوحى « قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض » ٢٢٢ البقرة .

وكذلك نزلت الآية فى الملاعنة :

« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين » (التوبة آية ٦) .

وهكذا نجد لكثير من الآيات أسبابا فى نزولها سواء أكانت اجابة عن سؤال أو أسئلة سابقة أم كان السبب واقعة تحتاج الى بيان حكمها أم كانت الأسباب عنادا من خصوم الاسلام .

وهذا الارتباط بين الأسباب والآيات هو بعينه سنة الله

العامة فيما يجرى على الدنيا وأهلها من شئون بين أسـباب ومسببات الا ما يكون فى أقدار تقتضى فيها ربنا بواسع حكمته وارادته دون أن نستطيع نحن بحث تعليلها ودون أن يكلفنا بحث ابتدائها وانتهائها ولله الأمر من قبل ومن بعد .

السـنة النبـوية :

هى الأصل الثانى فى التشريع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما « كتاب الله وسنتى » .

وكان المسلمون فى حاجة الى معرفة تبيان رسول الله .
وكان يرجع المسلمون الى رسول الله ليعرفوا مراد الله فى كثير من الأحكام فيه وهنا جاء أن سنة رسول الله من قول أو عمل أو تقرير هى من مصار التشريع فى الاسلام .
سأرد على المؤلف ليس من قبيل المجادلة يمكننى وضـع الحقائق التاريخية بالنسـبة لجميـع الأديان ولكننى سـأكتفى بالمسيحية التى اتخذت اسمك (سيمون رشستون) تبعا لها .

لقد كان من عادة الكفار بأى دين ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ان يتعمدوا أسئلة عنادية لاحراج الأنبياء وسأضرب لك بأمثلة تاريخية ليس هنا مجال مناقشـة عن الدين المسيحى وكيف أحرج اليهود عيسى عليه السلام وكيف رد عليهم بالهام الله سبحانه وتعالى كما يلى :
ولعلى بذلك أكون اقحمتك وأقحمت أمثالك .

كرازة يسوع فى الجليل (١)

٢ : المرحلة الثانية انتقل يسوع الى الجليل بعد ان القى يوحنا فى السجن وبينما كان يجتاز السامرة التقى فى طريقه بالمرأة السامرية ونتيجة لحديثة معها آمن به كثيرون من السامريين . أما الأماكن الرئيسية التى أقام فيها يسوع فى الجليل ضمن المدن القريبة من بحيرة طبريا هى : كفر ناحوم وبيت صيدا وكورزين فهناك علم يسوع فى المجامع وفى الخلاء ، وصنع عجائب كثيرة فشفى المرضى وطرد الشياطين . كما انه جمع حوله عصبة من التلاميذ . ثم كات زيارته الشهيرة الى مجمع الناصرة فيما بعد حيث القى موعظته التى اعجب بها السامعون فى بادىء الأمر انما كبرياؤهم وحسدهم منعاهم من قبوله نبيا مخلصا فثاروا عليه فى نهاية الموعظة وأرادوا به السوء وبما أن الناصريين رفضوه استقر فى كفر ناحوم على الضفة الشمالية الشرقية من البحيرة وقد عفت اليوم آثارها . وقد انتشر اسمه فى تلك المنطقة كمعلم ذى سلطان يشفى المرضى بقدرة متناهية .

تعليم يسوع

ان السعداء الوحيدون حسب تعليم يسوع هم المتضعون المتكلون على الله والمستقيمون والرحماء وانقياء القلب ، ومحبو السلام والذين يتألمون فى سبيل الحق . فمثل هؤلاء مثل الأنبياء

---

(١) المرشد الى الكتاب المقدس تاليف القس ميكل سيل .

الذين تألموا فى سبيل الله والحق . وكان من أساليب يسوع الفذة فى التعليم استعماله الامثال بكثرة . والمثل قصة واقعيـة تسرد لتوضيح بعض الدروس الروحية . وهذه الطريقة هى فى الواقع طريقة مشوقة فى التعليم غير أن المثل فى صميمه يظهر الحقيقة ويخفيها فى نفس الوقت.فهو يظهرها للذين يرغبون فى معرفتها ويسعون الى تطبيقها فى حياتهم الروحية . فى حين أنه يخفى الحقيقة عن المهملين والماديين ، الذين لا يكترثون لتطبيقه على حياتهم .

عجـائب يســـــوع

لقد اثارت عجائب يسوع اهتمام الجميع وجعلتهم يلتفون حوله . وقد كانت عجائبه على نوعين : شفاء المرضى والتحكم فى عوامل الطبيعة . وقد أجرى يسوع عجـــائبه الأولى على العرج والعمى والصم والبرص والمفلوجين . كما أنه شفى أمراض العقل التى كان يعتقدها الناس ناجمة عن وجود أرواح شريرة فى المصابين بها . غير ان أعجب العجائب التى صنعها يسوع هى اقامة الموتى . أما العجائب الأخرى فقد اجراها يسوع على الطبيعة ، فحول الماء خمرا وانتهر العاصفة ومشى على سطح الماء وأشباع الالوف بقليل من الخبز والسمك .

كانت هذه الأعمال فى الدرجة الأولى فيضا من قدرة الله ومحبته التى حلت فى يسوع . وفى الدرجة الثانية فهذه كانت

علامات أو بالاحرى براهين على انه هو المسيح والمخلص المنتظر وقد ادعى اعداؤه ان هذه المعجزات انما صنعها بقوة الشيطان . والدليل على بطلان هذا الادعاء هو شفاء المرضى جسديا ونفسيا كما كان الأمر مع مريم المجدلية ، والرجل الذى ولد أعمى ، والمفلوج الذى غفر له المسيح خطاياه .

التلاميـذ الرســل

ان التلاميذ الذين كانوا بادىء الامر رفقاء غير دائمـين دعاهم يسوع لان يتركوا أعمالهم العادية ويكونوا معه كل حين ، ليساعدوه فى عمل التعليم والشفاء . ومن هؤلاء اقام له اثنى عشر تلميذا أو رسولا دربهم على ذلك العمل ، كما أنه هيأهم لما هو أعظم من ذلك وهو تأسيس الكنيسة المسيحية . ومن الأمور الغامضة اختيار المسيح ليهوذا الاسخريوطى الذى خـانه فى نهاية الأمر وباعه للكهنة بثلاثين من الفضة ولقد طاف يسوع مع تلاميذه الاثنى عشر فى الجليل ثلاث مرات خلال هذه الفـترة كما كانت فى صحبته نساء يخدمنه .

من كتاب الأستاذ عباس محمود العقاد عن المسيح (حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث ويعتبر آخر كتاب لـه .

انجيل متى ٢١ و ٢٢

---

١٥ حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروالكى يصطادوه بكلمة . ١٦ فأرسلوا اليه تلاميذهم مع الهيروسيين قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد لأنك لا تنظر الى وجوه الناس . ١٧ فقل لنا ماذا تظن . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا . ١٨ فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربوننى يا مراءون . ١٩ أرونى معاملة الجزية فقدموا له دينارا . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . ٢١ قالوا له لقيصر فقال لهم أعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . ٢٢ فلما سمعوا تعجبوا فركده ومضوا .

٢٢ فى ذلك اليوم جاء اليه صدقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه ٢٤ قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس لـه أولاد يتزوج اخوه بامرأته ويقم نسلا لأخيه . ٢٥ فكان عندنا سبعة اخوه وتزوج الأول ومات . واذا لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه . ٢٦ وكذلك الثانى والثالث الى السبعة . ٢٧ وآخر الكل ماتت المرأة أيضا . ٢٨ ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة . فانها كانت للجميع . ٢٩ فأجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . ٢٠ لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء . ٢١

انجيل متى ٢٢ و ٢٣

واما من جهة قيامة الاموات افما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل ٢٢ انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب • ليس الله اله اموات بل اله احياء • ٢٣ فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه

٢٤ أما الفريسيون فلما سمعوا انه انكر الصدوقيين اجتمعوا معا • ٢٥ وسألة واحد منهم وهو ناموسى ليجربه قائلا ٢٦ يا معلم اية وصية هى العظمى فى الناموس • ٢٧ فقال له يسوع بحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك• ٢٨ هذه هى الوصية الأولى والعظمى • ٢٩ والثانية مثلها • تحب قريبك كنفسك • • ٤٠ بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء

٤١ وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع ٤٢ قائلا ماذا تظنون فى المسيح • ابن من هو • قالوا له ابن داود • ٤٣ قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا ٤٤ قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك • ٤٥ فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه • ٤٦ فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة ٩ ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد ان يسأله بتة

مجادلات المسيح مع معارضية فى المسيحية (١)
الشـــريعة

كل مراجعة تاريخية لذلك العصر تنتهى من جانب البحث السـيـاسى أو جانب البحث الاقتصـــادى أو جانب البحث الاجتماعى ، أو الدينى ، أو الثقافى الى نتيجة واحدة : وهى أن ضحايا البذخ والرياء قد بلغوا فيه من كثرة العـــدد وســوء الاثر حدايفوق احتمال عصر واحد ، فلا يطيق أن ينتقل بها الى العصر الذى بعده دون أن يطرأ عليه طارىء ، ولن يكون ذلك الطارىء غير طارىء انقلاب شامل ٠

بلغ فيه ضحايا البذخ والرياء بألوانه الاجتماعية والنفسية ، فما كان البذخ الا ضربا من الرياء الاجتماعى ، لانه معلق فى جميع أحواله بفخفخة الظهور ، وسيان ولع النفوس بفخفخـة الظهور الأجوف وولعها بالرياء ٠

وفى عصر كذلك العصر تلزم الرسالة

لكنها رسالة لا تلزم لتأتى العالم بمزيد من الشريعـــة ، ولا بمزيد من تطبيق الشريعة ٠ فقد تكون المصيبة كلهـــا فى تطبيق الشريعة اذا جرى على سنة الرياء ، وغلب فيه النفاق على الصدق والإنصاف ٠

انما تلزم الرسالة فى أمثال ذلك العصر لتعطى العــــالم ما يحتاج اليه ، وتنقذ ضحياه ٠

---

(١) من كتاب الاستاذ عباس محمود العقاد عن المسيح (حيـــاة المسيح ، التاريخ وكشوف العصر الحديث) ٠

والآداب الانسانية هى الحاجة العظمى حين ينخر السوس باطن العرف والشريعة ، وضحايا الرياء هم أول من يتلقف تلك الآداب الانسانية ، ويشعر بتلك الحاجة العظمى .

انها رسالة قلب كبير يشعر فيجذب اليه كل شعور ، ولا سيما شعور الضحايا والمظلومين .

ويوشك مع الظلم أن يكون كل متهم مظلوما ، لان الجريمة كلها فى جانب الحاكم لا فى جانب المحكوم عليه .

وحيث يكون الظلم هو الآفة فالمتهمون هم أولى الناس بالرحمة والعطف والانقاذ .

وقد كان المتهمون هم أولى الناس بالرحمة والعطف والانقاذ فى أحضان الدعوة الجديدة : أحضان الرسول المبشر بالخلاص والنجاة .

طوبى للحزانى . طوبى للمساكين . طوبى للجياع والظماء طوبى للمطرودين فى سبيل البر ، طوبى للودعاء والرحماء : « تعالوا الى يا جميع المتعبين والمثقلين ... احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى ... فتجدوا راحة لنفوسكم . لان نيرى هين وحملى خفيف » .

أما الويل فهو ويل الشباعى الذين لا يعلمون انهم جائعون، والأغنيـــاء الذين لا يعلمون انهم معوزون ، والمتجبرين الذين لا يعلمون أنهم مساكين ، والمتكبرين الذين لا يعــلمون انهم منكسرون .

واستجاب ضحايا الرياء صيحة الرسول الكريم على قدر شوقهم الى العزاء ، وعلى قدر ما يحملونه من أوقار الشريعة العمياء ، والتقوى المزيفة ، وربما كان الأصح أن الرسول الكريم بذل عطفه لضــحايا الرياء على قدر حاجتهم اليه وشــعورهم براحته ورحمته ، وعلم أن الشكران على قــدر الغفران ، وأن الأمل فى التوبة على قدر الكرم فى المحبــة : « مدينـــان على أحدهما خمسمائة دينـــار وعلى الآخر خمســـون . ليس لهما ما يوفيان ، فأجزلهما شكرا من سومح فى الدين الكبير » .

وكانت ضحية الضحايا فى ذلك العصر المرأة ، لانها لم تزل ضحية الضحايا فى كل عصر يطغى عليه البذخ من جانب ويطغى عليه الحرمان من جانب ، ويعم الرياء فى كلا الجانبين ، ولم تزل فى كل عصر كذلك العصر تبوء بشقاء الفتنة على ألوانها : فتنة الغواية وفتنة الفاقة وفتنة الأسرة المنحلة وفتنة الحيرة التى تعصف بالثقة ... والطمأنينة الزم ما يلزم المرأة فى كل زمان .

ونظرت تلك الفريسة التى لاحقتها اللعنة أحقابا بعـــد أحقاب ، وأطبقت عليها الفتنة فى ذلك العصر خاصة آكاما فوق

آكام ـ فاذا حنان طهور يغمر ضعفها ويجبر كسرها ويمسح اليأس من قرارة وجدانها ويشيع الأمل فى رحمة الله بين جوانحها ، فعلمها درس من دروس الحب القدسى ، مالم تتعلمه من دروس العقاب فى شريعة المنافقين وموازين المقسطين ، وبرزت على صفحة الزمن فى ساعة من ساعات ذلك العصر المريج صورة مشرقة زالت شرائع الهيكل ، وزالت شرائع رومة ، وهى باقية عالية : صورة الغفران ماثلة فى شخص الرسول الكريم ، وصورة التوبة ماثلة فى شخص فتاة منبوذة جاثية على قدميه ، تسكب عليهما الدمع والطيب وتمسحهما بغدائر رأسها .

والتفت السيد الى تلميذه والى المتعجبين من حوله ، يتساءلون : كيف يزعم انه نبى ويجهل انها امرأة خاطئة ، فقال: « أتنظر الى هذه المرأة ! انى دخلت بيتك فلم يكن لقدمى فيه مسحة من ماء ، ولكنها غسلتهما بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ، ولم تمنحنى قبلة وهى منذ دخلت لا تكف عن تقبيل رجلى ، ولم تدهن رأسى بزيت ، وهى قد دهنت رجلى بالطيب ... ومن أحب كثيرا غفر له الكثير من خطاياه .

توبة صادقة ورحمة مستجيبة لا غرو تضيع على الشريعة الكاذبة فرائسها ، وتخشى التقوى الزائفة على فخرها وكبريائها وويل لمن يفتح بابا للتوبة والرحمة ولا يبالى الابواب التى فتحت للنقمة والعقاب .

منذ الخطوة الأولى التى خطاها السيد المسيح فى التبشير برسالته أخذ على نفسه أن يعتزل « السلطة » ويتنحى لها عن ميدانها ، فلا يتصدى لها بابطال أو بانقاذ : لا يبدلها ولا يدعى لنفسه ولايتها ، وحق لكل معلم قادر أن يسلك تلك الخطة فى ابنه ، فانه ـ كما تقدم ـ قد نشأ فى دنيا تشـــكو الكظة من الشرائع والأوامر والنواهى والحكام والمتحكمين : ما فاض من رومة الشرائع تملؤه مراسم الهيكل وشعائره ومحللاته ومحرماته ، وما فاض من رومة ومن الهيكل ملأته سيطرة هيرود وأبنـــائه وأذنابه وتابعيه ، ولا حاجة الى مزيد من الأحكام مع فســـاد الحكام ، فاذا وجب اصلاح بعضها فالخير من صلاحه لا يســاوى جهد الحرب التى تشنها طائفة ضعيفة على دولة الرومان ، وعلى دولة الهيكل وعلى الدويلة الادومية اليهودية التى تشايع الدولتين وتعمل لحسابها بعد حساب هاتين القوتين ، ومن المحقق أن الشر الذى ينجم من ذلك الجهد أخطر وأفدح من الخير الذى يتأتى من ورائه ، أن تأتى ، وقد يدرك باصلاح الضمائر وتهذيب الآداب الانسانية وتعليم الآحاد أمثلة من الاخلاق تهدى أصحابها حيث تضلهم الشرائع والقوانين .

الا أنه بهذه الحيدة عن طريق السلطة قد ترك ميدانها فلم تترك له ميدانه ، وسرعان ما أقبلت عليه الجموع حتى أحست السلطة ـ سلطة الدين قبل كل شىء ـ بالخطر المقبل من ذلك الداعيـــة المحبوب ، وكل داعيـــة محبوب خطر على سلطة التقاليد والجمود .

جاءوه فى ميدانه بعد أن ترك لهم ميدانهم ، ووقع الاشتباك الذى لابد منه بين سلطة شعائرها المبالغة فى الاتهام والبحث عن المخالفات والعقوبات ، وبين دعوة شعائرها تيسير التوبة للخاطئين وتمهيد سبل الرجاء فى الغفران .

كان التبشير بالغفران والتوبة أكبر ذنوب الداعى الجديد ، لان الخطايا والعقوبات بضاعة السلطان القائم ، وهى على كونها مصلحة مربحة ، باب للفخر والكبرياء .

فجاءوا يسوقونه الى حيث أبى أن يساق ، وكان همهم الأكبر أن يثبتوا عليه أنه يبطل شريعة أو يتصدى لتنفيذ ذريعة ، فاعنتوا عقولهم فى البحث عن المشكلات والألغاز التى تفتى فيها بما يخالف الشريعة الدينية أو القوانين السياسية ، أن يفتى فيها بما يخالف آداب الرحمة ووصايا السماحة والصلاح .

برز له واحد من جموع السامعين فقال له : « أيها المعلم مر أخى يقاسمنى الميراث » ... وظن أنه يتولى هنا سلطة التقسيم بحق الكرامة على تلاميذه ومستمعيه ، فما زاد على أن قال : « أيها الانسان ، من أقامنى عليكما قاضيا أو حسيبا ؟ » .

وتعمدوا وهو فى الهيكل أن يضطروه الى موقف الحكم أو انكار الشريعة ، فاقتحم عليه الكتبة والفريسيون درسه « أيها المعلم . هذه امرأة أخذت وهى تزنى ، وقد أوصانا موسى أن نرجم الزانية ، فماذا تقول أنت » ؟

ماذا يقول هو ؟ ما بلهم يسألونه ويستأذنونه وهو لا يملك أن يمنعهم لو ذهبوا بها الى قضاتها ؟ ان الشرك مكشوف على وجه الأرض . وليس منه مخرج فيما حسبوا وخمنوا ... أن ال ارجموها فذلك حق الولاية يدعيه ، وان قال اطلقوها فتلك الشرك ، ولو أنه مكشوف معروف .

سبق الى ظنهم كل خاطر الا أنه ينتهى من القضية الى حل لا يدعى به السلطة ولا ينكرها ، ولا ينساق فيه الى مجاملة الرياء بالدين والكبرياء بالتقوى ، ولبثوا يترقبـون ولا يدرون كيف يخرج من المأزق الذى دفعوه اليه ، وهو يستمع اليهم ويخط بأصبعه على الأرض حتى فرغوا من جلبتهم وسؤالهم ، فوقف قائما ورد عليهم رياءهم فى وجوههم وكسر الشرك بقدميه من كلا طرفيه ، وهو يقول لهم : « من كان منكم بلا خطيئة فليتقدم وليرمها بحجر » .

لا ينقض شريعة موسى ولا يدعى تنفيذها ولا يجـامل رياءهم بل يدعهم هم يحاولون الخلاص من الحيرة والخجـل بالروغان !

وبقيت المرأة المسكينة واقفة وحدها أمامه ، فسألها سؤال العارف : « أين المشتكون منك . أما دانك أحد » ؟ .. فقالت : « لا أحد أيها السيد » . فارسلها وهو يقول : « ولا أنا أدينك . شريعة موسى ينكرها فى قلب الهيكل . فكيف الخلاص من جانبى فاذهبى ولا تخطئى » .

نعم . لا يدينها ولا يحسب عليه أنه لا يدينهـــا فى تلك القضية ولو كان هو قاضيها ، لأن القاضى لا يدين بغير شكوى ، وبغير شهود وبغير بينة !

تناول مسألة الزواج والطلاق وقد بلغ من سهولتهما فى ذلك العصر أن تتصدع الاسرة وأن تصبح الزوجة أضيع من الخليلة فى عرف قومها ، فقال أن الزوج والزوجة جسد واحد لا يفصلهما الانسان وقد جمعهما الله « ومن طلق امرأته الا لعلة الزنا دفعها الى الزنا . ومن تزوج مطلقة فانه زان » .

ولم نحدث مناوشـــة قط من هـــذا القبيل بينـه وبين المتفيقهين من متخذى العلم صناعة وأحبولة الا ارتدوا منها مفحمين ، وحرج منها مجيبا أحسن جواب بل أكرم جواب .

فلم يصعب عليه أن يحطم « الشرك السياسى » الذى نصبوه له ليسمعوا منه اشارة باعطاء الجزية أو بعصـــيان الدولة ، وأراهم أنهم يتعاملون بنقود قيصر ويكنزون منهـــا الثروة والمال ، فلماذا لا يعطون ما لقيصر وما لله لله ؟

ولم يصعب عليه أن يسكت الصدوقيين والفريسيين معا والاولون ينكرون البعث والآخرون يؤمنون به جسديا وروحيا على السواء . فلما قيل له أن شريعـة موسى توصى الاخ أن

يبنى بزوجة أخيه المتوفى حفظا للأسرة ، وسألوه : « لمن تؤول فى يوم القيامة زوجة تعاقبها سبعة أخوة ؟ » خيل اليهم أنه لن يستطيع أن يجيب على هذا السؤال جوابا يرضى الصدوقيين أو يرضى الفريسيين ، فكان جوابه مفحما لهؤلاء وهؤلاء ، لان الاحياء فى العالم الآخر لا يتزاوجون زواج هذا العالم ، ولا يتناسلون !

والحق أن الأناجيل لا تروى لنا من هذه المساجلات الا ما نشهد أمثاله اليوم فى كل درس من الدروس العامة يتصدى فيه المتعالمون المتفيقهون لتعجيز المعلمين والوعاظ ، وان اختلفت المقاصد من أسئلة السائلين فى كل حلقة على حسب الموضع والموضوع .

والحق أن قدرة السيد المسيح على الردود السريعة والأجوبة المسكتة لهى دليل آخر الى جانب أدلة كثيرة على « الشخصية » التاريخية ، والدعوة المتناسقة ، لانها قدرة من وراء طاقة التلاميذ والمستمعين ، بل هم يرونها ولا يفطنون الى أهم البواعث عليها فى سياسة الرسالة المسيحية فان هذه الرسالة قائمة على اجتناب التشريع واجتناب التعرض له بالابطال أو الابدال ، ووجهتها على الدوام انها لا تدعى سلطة من سلطات الدنيا والدين ، وأن مملكة المسيح من غير هذا العالم وليست من ممالك الدول والحكومات . كذلك قال لكهان الهيكل وكذلك قال لبيلاطس حاكم الرومان ، وعلى

ذلك جرى أسلوبه فى كل أمر وفى كل موعظة . فهو أسلوب الآداب والمثل العليا وليس بأسلوب النصـــوص والقــوانين ، وكلامه عن زنى المطلق وعن زنى العين التى تقلع اذا نظرت نظرة اشتهاء ، وعن خطيئة اليد التى تقطع اذا وقعت فى العثرات ، لا يحمله أحد على محمل التشريع وليس فى مسلك المسيح كله فى رسالته ما يجريه مجرى الالزام ، ومع هذا غلب على الرواة من يحسبه تشريعا مقصودا بحروفه ، وقل من الرواة من فرق فى فهمه بين أســـلوب الشريعة المقصــودة بحروفها وأسلوب الآداب الانسانية التى ترتفع الى الاكمــل فالاكمل وتنفذ الى المعانى من وراء الألفاظ ، ويرجع الامـــر فيها الى ضمير يحاسب صاحبه ولا يرجع الى قاض يســـمل عينا أو يدخل فى الصدور ليتتبع فيها بواعث الاشتهاء ، ولو خلصت هذه المعانى الى سامعيها جميعا كما عناها الســـيد المسيح لما ثبتت له كما ثبتت من اختلاف الفهم والتأويل .

من الباب السادس

الرجوع الى الجاهلية (مكة)

الرجوع الى مكة

غانيات من وراء الحجاب

حين انتشر الخبر فى مكة بأن فاحشات من رواء الحجاب قد حازت كل منهن نقب زوجات محمد كان هذا الزواج السرى مثيرا فى صفوف رجال المدينة وعائشة التى كانت فى خمسة عشر ربيعا من عمرها كانت أشهر واحدة لدى العامة كما كانت مع محمد وكانت سوده أكبر وأضخم فاحشة تتخذ دارها وكان عندها كثيرون من رجال مكة الذين يطلبون منها الامومة وأيضا لجمالها وقصة كيف أن محمدا تزوجها هى وعائشة فى يوم واحد حين كانت عائشة طفلة .

(وحفصة) عرفت بكثرة الزعل وحين بلغ العدد اثنتا عشر ظهر تحالفهن فى بيت الدعارة وانعكست على سياسة المجموعة فى مسجد يثرب عائشة وحفصة كانتا مشغولتين بالتنافس بينهما واللتان فكرتا بأن النساء الأخريات زاحمنهما . اللتان اختارتا لنفسيهما أرفع لقب اجتماعيا وأم سلمى المكية التى هى الأكثر تكبرا من الجميع وهى التى لقبت بالزوجة الحادية عشر من زوجات محمد كانت أبنة أبو سمبل (يقصد أبو سفيان) وهند .

وهناك زينب بنت جحش وحورية التى أسرتا فى غارة

عسكرية وريحانة اليهودية وصفية وميمونة أكثر الفتيات حبا في الجماع التي كانت تعرف حيلا كثيرة ولكنها رفضت أن تعلم عائشة .

المصرية القبطية الفاتنة مارية وأغرب الفاحشات هي التي سميت باسم زينب بنت خزيمة مع العلم بأن زوجة محمد هذه توفيت حديثا .

والرد ستقرأه في بحثي عن زوجات النبي عليه الصلاة والسلام .

مقـدمة :

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم رجل يأخذه الهوى وهو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام فهذا تصور خاطىء وينكره تاريخ محمد أشد الانكار فهو قد تزوج من خديجة وهو في الثالثة والعشرين من عمره وهو في شرخ الشباب وريعان الفتوة ووسامة الطلعة وجمال النسمات وكمال الرجولة ومع ذلك ظل زوجا لخديجة ثمانية وعشرين عاما حتى تخطى الخمسين من عمره هذا على حين كان تعدد الزوجات أمر شائعا بين العرب في ذلك الجين .

ولقد بينت أسباب الزواج لكل أمهات المؤمنين ردا على الكاتب الذي جعلهن غانيات مكة ، ويمكنني أن أرد عليه بطريقة ولكني استمعت الى نصيحة رجل فاضل عظيم من كبار أئمة الاسلام . واكتفيت بذلك . .

زوجــات النبــى

١ ـ السيدة خديجة بنت خويلد تزوجهـا النبى صلى الله عليه وسلـم وعمره ٢٣ سنـة وكانت أكـبر منه سـنة وعاشت معه ١٧ سنة قبل البعثة وقبـل نزول الوحى و ١١ سنة بعد البعثة ولم يتزوج غيرها طول حيـاته ورزق منها جميع أولاده ما عـدا ابراهيـم من مـاريه القبطيـة ٠

٢ ـ سوده بنت زمعه أرملة السـكران بن عمر بن عبد شمس وكانت قد هاجـرت الى الحبشـة ورجعت مع زوجهـا ثم مات وتزوجها الرسول لترعى بناته ٠

٣ ـ عائشـة بنت أبى بـكر الصـديق تزوجها بعـد خـديجة وكانت صغيرة فى السن ولم تكن مطمعا فى شـهوده لصغرها ولـكنها كانت بنت أعز أصدقائه وكان أكـبر شخص يدفع عنـه الأذى من قريش بعد وفـاة خديجـة ووفاة عمه أبى طالب وكان يقـول عنها خـذوا نصـف دينكم عن هذه الحميراء ٠

٤ ـ حفصـة بنت عمـر بن الخطـاب حافظـة المصـحف الشريف ترملت بعد وفـاة زوجهـا الصـحابى الجليـل (خنيس بن السـهمى) وقـد شـهد بـدرا

ومات بالمدينة وترملت وهى فى سن الثامنة عشر من عمرها فتزوجها الرسول وكانت معه وجمع أبو بكر المصحف الشريف وأودعه عندها ويقى المصحف عندها فى مأمن حتى أخذه عثمان بن عفان حين أصبح خليفة ونسخ منه أربع نسخ وزعت على الامصار .

٥ - زينب بنت خزيمة قتل زوجها عبد الله بن الحارث فى بدر ولم تكن ذات جمال وانما عرفت بطبيعتها واحسانها حتى لقبت بأم المساكين وماتت بعد سنة أو اثنين .

٦ - أم سلمة بنت زاد الركب واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة وكانت قرشية مخزومية وكان زوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان لها منه عدة أبناء واستشهد فى أحد وتزوجها الرسول فى السنة الرابعة من الهجرة رأفة بها وبأولادها .

٧ - زينب بنت حجر عمة النبى عليه الصلاة والسلام تكلم المستشرقون عنها كثيرا وعن جمالها وحب رسول الله لها والحقيقة أنها ربيت فى منزله وتزوجها بعد زواجها من زيد مولاه وطلاقها منه بعد ايذائها له ومعايرته بأنه مولى وأنه لم يجز عنها رق مثله

وتزوجها النبى ليحل عادة امتناع السيد عن الزواج بزوجة المولى ونزل فيها قوله سبحانه وتعالى : (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضى منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا) .

٨ - جويريه بنت الحارث سيدة بنى المصطلق اليهودية قصتها كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حياة الرسول أصاب رسول الله ﷺ من بنى المصطلق فأخرج الخمس منه والباقى قسمه بين الناس ووقعت جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار فى سهم ثابت بن قيس أعنى أصبحت جاريه فجاءت الى رسول الله وقالت .

يا رسول الله أنا جويريه بنت الحارث سيد قومه وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت وقد كاتبنى ثابت على ٩ أوراق فأعنى على فكاكى فقال أو خير من ذلك فقالت ما هو ؟ فقال أؤدى عليك كتابك وأتزوجك فقالت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس فقالوا أصهار رسول الله يسترقون فأعتقوا ما كان فى أيديهم من سبى بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزوجه عليه السلام أياها وأسلم بنو المصطلق بعد ذلك .

٩ - السيدة صفية بنت حى ابن أبى أخطب اليهودية وصارت سبيا بعد واقعة خيبر وكانت ممن اصطفاها رسول الله فى الغنائم وعن ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : « لما دخلت صفية على النبى » قال لها : « لم لم يزل أبوك من أشد اليهود عداوة لى حتى قتله الله فقالت يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى : « لا تزر وازرة وزر أخرى » •

فقال لها رسول الله اختارى فان اخترت الاسلام مسكتك لنفسى وان اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقى بقومك فقالت يا رسول الله لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعونى حيث صرت الى رحلك ومالى فى اليهودية من أرب ومالى فيها من ولد ولا أخ وخيرتنى بين الكفر والاسلام فالله ورسوله أحب الى من العتق وان أرجع الى قومى قال : وأمسكها رسول الله لنفسه وقد رضيته بعلا مع أنه كان لها أن ترجع الى أهلها بعد العتق •

١٠ - أم حبيبه بنت أبى سفيان وكانت زوجة لعبيد الله بن جحش الاسدى وكانت قد هاجرت الى الحبشة فى الهجرة الثانية وقيل انه تنصر وطلب منها التنصر فرفضت وقيل مات وعادت من الحبشة مع جعفر ابن أبى طالب أثناء فتح خيبر •

١١ - ماريه القبطية أم ابراهيم وكـان اسـمها ماريـه بنت شهعون ونقلت هى وأختها سيرين الى قصر المقوقسى وكان رسول الله قـد أرسـل رسولا الى المقوقسى عظيم القبط برسـالة يدعوه فيها الى الاسـلام حملهـا حاطب بن بلتعه .

وأرسل له جاريتين هما مارية وسـيرين وهمـا جاريتين لهما مـكان من القبط عظيم .

وأكـتفى النبى بماريه وأهدى سـيرين الى حسـان ابن ثابت شـاعر الرسول .

وحملت ماريه بابراهيم ولـم يمض على وصـولها الى المدينة عام ومات ابراهيم بعـد عامين ومـات ابراهيم وعاشـت بعده خمس سـنوات فى عـزله ولا تلقى غير اختها سـيرين وكـان رسول الله يقـول استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمـة ورحما ويقـال ان عبادة بن الصامت لمـا جاء مصر بعد فتحها بحث عن قرية حفن وبنى مسجدا فى موضع بيت ماريه .

١٢ - ميمونة بنت الحارث آخـر نسـاء النبى وهى بنت الحارث بن خرن الهـلالية تزوجها رسـول الله بعـد صـلح الحـديبية فى سرف وأوصـت أن تدفـن فى سـرف .

ولقد نزلت الآية الكريمـــة :

(فانكحوا ما طاب لــكم من النســاء مثنى وثلاث
ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحــدة) .

فى أخريات السـنة الثامنة من الهجـرة بعـــد أن
كان الرسول قد بنى بأزواجه جميعا ولم يبح لنفســه
ما حرم على غيره بعد أن نزلت الآية وكان مســموحا
قبلها أن يتزوج أى مسلم بأى عــدد زوجاته .

من البـاب السـادس

لشريعة حـول الأشياء الحقيرة

قال الكاتب (عاش المؤمن من غير قانون لكن مهـاوند ويمكننا القـول بأن رئيس الملائـكة جبـريل أصـبح مملوكـا ومحكوما بل يمكن القول أيضا أن الله أصـبح مملوكا ومحكوما بالقانون وهو نفسـه ينطق احـكاما حتى لا يجد المؤمن نفسـه لا يطيقها الا نادرا .

قال سلمان : الأحكام حول أقذر الأشياء (لـو فسا أخرج غازا من بطنه يدير وجهه للريح) ، أى يـد تستعمل لتنظيف دبره - وأخبر بمقدار الكمية التى تأكلها وأخبر بتعلم اللـواط والأوضاع الجنسية صدق عليها من رئيس الملائكة .

الرد على ذلك :

ان المؤمنين عاشوا منذ بدء الرسـالة التى تترى عليهـم فى قوانين أمر بها الله وأنزلها على نبيه بواسطة جبريل عليـه السلام والشريعة كلها أبعد وأنقى من هذا الهراء وأنت بتفكيرك هذا الذى لا يختار من الشريعة كـلها من عبـادات وأحـكام وردت فى القـرآن الـكريم والسـنة المطـهرة الا مـا كـتبت ولـو قــرأت وفهمت لعـــرفت ان الشريعـة الاســلامية غير

ما وصفت بها خيانك نفسها « غاز مخرج من البطن » واللـواط نزلت فى شأنه الآية الكريمة (أتأتون الذكـران من العـالمين)
ولقد أثبت العلم الحديث أن مرضى الايدز ولا عـلاج لـه حتى الآن جاء نتيجـة اللواط الذى نهى الله عنـــه منـذ ١٤ قـــرنا
ويمكنني أن أتـكلم عن الصلاة والصـوم والزكاة والحج وعن كـتابى الاعجاز الطبى فى القـرآن الكـريم وعن العقـوبات فى الاسـلام وعليـك أن تقـرأ ملايين الكـتب الاسـلامية عن ذلك فالقـرآن أيها المرتد أنزله الله على رسوله هدى للمتقين ودستورا للمسلمين وهو يشـتمل على أنواع من الأغـراض التى بعث الله من أجلها الرسل بغية التشريع والآداب والترغيب والتـرهيب والقصاص والتوحيد وهو مطبوع جمعته اجمالا وتفصيلا .

لقد أراد المستر سـيمون البريطانى الجنسـية أن يقـول أن الشريعة الاسلامية كلها تتلخص فى أن جبريل المـلاك عليـه السـلام صادق على تعليم اللواط للمسلمين وانه قال ان الاحكام حول أقذر الاشياء غاز يخرج من البطن وما شابه ذلك .

والحقيقة غيـر ذلـك لان المؤمنين منـــذ بدء الرســالة يعيشون فى ايمان عميق بالله سبحانه وتعالى وانزل الله القـرآن آيات القرآن الـكريم على محمد صلى الله عليـه وسـلم تنـزل الواحدة بعد الأخرى لتصف العبادات والمعاملات .

ولذلك سأنقل باختصار شديد ما يمكننى أن أنقله من العبادات والمعاملات .

العبادات هى الصلاة والصوم والزكاة والحج .

نقلا عن كتابى الاعجاز الطبى فى القرآن الكريم .

وسأنقل اللواط وأضراره وأهمها الايدز .

اللـــــــــواط

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكـريم :

« أتأتون الذكـران من العـالمين ، وتذرون ما خلق لكـم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون » .

(سورة الشعراء الآيتان ١٦٥ ـ ١٦٦)

ان اتيان الذكور معناه اللواط ، واللواط أصلا جريمة فسق بشعة تتقزز منها الأسماع ، وتنفر منها الطباع ، وتنزل بالادمية الى الحضيض ، وتؤدى لو شاعت الى تعطيل سنة الزواج : وهى سنة طبيعية يتوقف عليها التناسل والتكاثر وعمارة الأرض .

وينتقل باللواط ما ينتقل بالزنى من الأمراض كالزهرى والسيلان والقرحة ، وأمراض الجلد كالجرب . ويصبح الشرج فاقدا للسيطرة على عملية التبرز .

وتنتقل الميكروبات من الشرج الى قضيب الذكر ، ويحدث فيه التهاب فى مجرى البول ، وقد يصبح المجنى عليه متخنثا اذا لزمته هذه العادة من صغره ، وقد يظهر العكس أكثر رجولة

ليغطى النقص الموجود عنده ويعتبر الايدز أحد عدوى اللواط .

ولقد ثبت علميا أن اللواط من أكبر أسباب مرض الايدز الذى يعيش عالة على الغير وهو طفيل صغير الحجم جدا وهو لا يتكاثر الا داخل خلية حية و حدة ويعتمد على هذه الخلية فى أساسيات حياته وهو عده مئات من الأنواع ولكل منها عائل واحد والفيروس الحر الذى لم يدخل الخلية الحية يسمى الفيرون ويكون خاملا حتى يدخل الخلية الحية والحمض النووى الموجود به يعمل كمادة وراثية تتكاثر وهذا ينتج أعدادا كبيرة من الفيروسات التى تخرج من الخلية باحثة عن خلية أخرى لتبدأ دورة جديدة من العدوى والفيرون يتكاثر الى آلاف من الفيروسات من ساعة واحدة الى يوم كامل وفى حالة الفيروس بالايدز يتداخل فى الأحماض النووية للخلية النظيفة وتنقسم الخلية النظيفة الى خلايا كثيره فى كل منها مورث الحمض النووى للفيروس .

ولقد كشفت تقرير منظمه الصحة العالمية الأخير (ديسمبر ١٩٨٧) أن الاصابة بالمرض باوغندا قد تضاعفت فى ثمانية شهور وهى تحتل المركز الثالث بعد الولايات المتحدة وفرنسا وأكد التقرير انه لم يتحدد بدقة حتى الآن عدد مرضى الايدز فى العالم لعدم توافر المعلومات الكافية لمنظمة الصحة العالمية كما أن بعض الدول لا تلتزم بتقديم تقارير عن تطور المرض بها .

□ □ □

المحيـــــــض

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابة الكريم :

« ويسألونك عن المحيض : قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » .

(الآية ٢٢٢ من سورة البقرة)

التعليــــق العلمـــى

الحيض أحد المواد السامة التى اذا بقيت فى الجسم أضرت به .

ولقد ثبت ان الحيض أذى أى ضرر على المرأة والرجل على حد سواء ، والضرر معنوى ومادى : فالمرأة فى حالة الحيض تتفتح أوعيتها الدموية فى الرحم ، فتصبح مهيأة لقبول العدوى ، كما أن الرجل يتعرض للالتهاب من دم الحيض الذى هو خليط من خلايا بطانه الرحم والدم وافرازات الغدد وبه كثير من الجراثيم ، وانتقال جزء من دم الحيض الى القناة البولية فى الذكر يحدث فيها التهابا ينتقل الى البروستاتا والمثانة والحالبين والى حوض الكلى نفسها .

أما الضرر المعنوى فهو التقزز من الحالة التى عليها جهاز المرأة وفى هذه الفترة تكون المرأة غير مهيأة جنسيا .

لذلك كله وجب عدم ممارسة الاتصال الجنسى أثناء الحيض .

الايـــــــــــدز

ووباء الايدز أخطر بكثير من الأوبئة التى عرفتها البشرية من قبل ومنها الطاعون والكوليرا والجدرى والحمى الصفراء وذلك لوجود احتمال شفاء نسبة من المصابين بهذه الأوبئة ولكن فى حالة الايدز نسبة الوفاة مائة فى المائة .

وانتقال المرض من المريض الى آخرين يتم عن طريق سوائل الجسم ومنها اللعاب والدم والسائل المنوى وينتشر المرض بين مرضى الشذوذ الجنسى أو الممارسة الجنسية خارج نطاق الحياة الزوجية وهو يعتبر نقمة من السماء على الممارسين للشذوذ الجنسى وقد اكتشفت بعد ذلك طرق أخرى لاصابة الانسان العادى به ومنها اللعاب وذلك بعد العطس أو التقبيل وأيضا عن طريق اختلاط مياه الشرب بماء المجارى .

ويوجد حاليا عدد يتراوح بين ٥٠٠ر٠٠٠ الى مليون شخص فى أمريكا فى المرحلة الأولى قبل ظهور أعراض المرض ويعانى هؤلاء من التهابات متكررة طفيفة وقد تم هذا الاحصاء عن طريق تحليل الدم وهؤلاء يحملون الفيروس ويمكنهم نقل العدوى للاخرين (مجلة التايم عدد ١٢ اغسطس ١٩٨٥ صفحة ٤٦) وتزداد حدة المرض بينهم بمرور الوقت حتى تؤدى الى اصابة حوالى ٢٠٪ بالمرض بكامل أعراضه .

ومرض الايدز يوجد حاليا فى الولايات المتحدة الامريكية وزائير ورواندا وبورندى ٠ ومرض الايدز يفقد الانسان المناعة ضد أى مرض أو ميكروب فى الجو المحيط به وينتج عنه نقص فى الوزن وتضخم فى الغدد اللمفاوية وارتفاع فى درجة الحرارة والهزال والضعف العام مع التهاب فى الجلد والفم والتهاب رئوى يؤدى بحياة المريض ٠

ويمكن حاليا اجراء اختبار للدم ويمكن عن طريقه معرفة اصابة المريض بالمرض بنسبة ٩٩٫٨ فى المائة ويصيب فيروس الايدز الخلايا الليمفاوية (كرات الدم البيضاء نوع ت) والتى تحمى الجسم من الميكروبات والفيروسات الاخرى الموجودة فى الجو ويقتل كل الخلايا الموجودة من هذا النوع ويتكاثر فيها بطريقة سريعة وذلك بنسبة الف مقدار تكاثر فيروس الانفلوانزا وعند القضاء على هذه الخلايا الهامة لمناعة الجسم يموت المريض نتيجة شلل فى مناعة الجسم ٠

ويقول العلماء أن احتمال تحضير مصل ضد مرض الايدز مستبعد الى حد بعيد وذلك لأن الفيروس يغير الجدار الخارجى له بسرعة غير عادية وذلك بدرجة الف مرة أسرع من فيروس الانفلونزا ومما هو معروف أن تحضير الطعم يعتمد على ثبات نوعية هذه الطبقة الخارجية الحامية للانتيجيات وعدم حدوث طفرات بها تغير طبيعة الانتيجيات المحمولة فى هذه الطبقة الخارجية وقد فشل عمل طعم واق للانفلوانزا حتى الآن لهذا السبب ويعتبر احتمال الفشل فى عمل الطعم فى حالة الايدز الف مرة مثل احتمال لفشل فى انتاجه بالنسبة لفيروس الانفلوانزا ٠

العبـــــــــــادات

الوضــــــــــوء

احدى تهذبباته الثلاث فى زمزم :

الوضوء دائما من الساق الى الركبة ومن الذراع الى الكوع ومن الرأس الى الرقبة أعضاء مبتلة ورأس رطب الى ما ينظرون (غسيل وعبادة) .

سأرد على هذه الفقرة عن الوضوء فى كـتابى الاعجـاز الطبى فى القرآن الكريم عند التكلم عن العبادات فى الشريعـة الاســلامية .

الوضوء

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا » .

(الآية ٦ سورة المائدة)

فى الوضوء حكمة بالغة اذ أنه يجب على المسلم أن ينظف الاعضاء الظاهرة من جسمه خمس مرات فى اليوم ، وفى هذا التكرار نظافة مستمرة للجسد .

والنظافة تبعد عن الانسان كثيرا من الأمراض . فكلما تعفر الانسان وتغير وسال عرقه تبخر جاء ميعاد الوضوء فأشاح بأقذاره وأطاح بها .

كذلك التطهر بعد التبول والتبرز .

ان القذارة تساعد على وجود القمل الذى ينقل الحمى التيفوسية ، وهناك أمراض أخرى تنتقل بالذباب وعدم غسل الأيدى مثل التيفود والدسنتاريا والكوليرا وكذلك يؤدى عدم النظافة الى أمراض جلدية مختلفة .

وان نظافة الفم عدة مرات فى اليوم من أهم أسباب الوقاية من مرض الاسنان واللثــة .

وكذلك غسل طاقة الأنف بماء بارد من أهــم الــوقاية من الزكام المتكرر .

أما الفائدة الروحية فهى حركة استعداد للصلاة وكأنه فترة للتامل بين عمليتين مختلفتين .

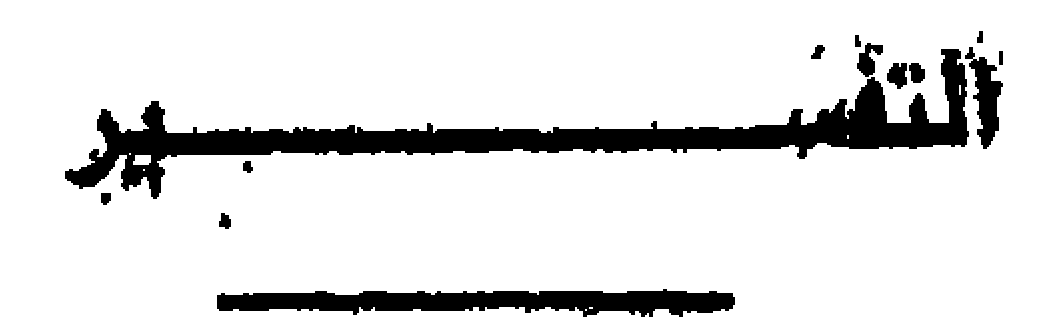
الأولى شغل ذهن الانسان باعمال الدنيــا ، والثانيــة أن الوضوء معناه استعداد للصلاة أى الوجود أمام الخالق عز وجل .

وهى فترة كافية ليستجمع قواه العقلية ويهيىء نفســه للخشوع وترك شواغل العالم الفانى .

وهناك أشخاص لا تتركهم أشغال الدنيا حتى بعد الوضوء ولذلك كان الذهاب الى المسجد بعد الوضوء وقبل الصلاة بمــدة كافية لأن يجعل الشــخص مستعدا للوقــوف بين يدى المــولى سبحانه وتعالى .

« يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جــاء أحد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجــدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعــلكم تشكــرون » .

(الآية ٦ من المائدة)



التفسير

يا أيها المؤمنون اذا اردتم القيام الى الصلاة ولم تكونوا متوضئين فغسلوا وجوهكم وأيديكم مع المرافق وامسحوا رؤوسكم كلها أو بعضها ، واغسلوا ارجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا بسبب ملامسة ازواجكم فاغسلو جميع ابدانكم بالماء ، وان كنتم مرضى مرضا يمنع من استعمال الماء او كنتم مسافرين وتعسر عليكم وجود الماء أو عند رجوعكم من مكان قضاء الحاجة أو لامستم النساء ولم تجدوا ماء فعليكم بالتيمم بالتراب الطهور بمسح وجوهكم وأيديكم ، ما يريد به الله أن يضيق عليكم ولكنه شرع ذلك لتطهيركم ظاهرا وباطنا وليتم نعمه عليكم بالهداية والبيان والتيسير لتشكروا الله على هدايته وتمام نعمته بالمداومة فى طاعته .

التعليق العلمى

شرع الاسلام الطهر من الجنابة بالغسل ومن الحدث الأصغر عند كل صلاة لغرضين : هما :

ان هذا الطهر استعداد نفسي وجسدى للعبادة والوقوف بين يدي الله تعالى موقف العابد الخاشع المتأهب

الآخر : ان للنظافة التى حرص الاسلام عليها آثارا عظيمة صحية واجتماعية ونفسية :

وللنظافة فى الاسلام مظاهر شتى منها :

١ ـ ان الغسل الذى أوجبه الدين على الرجل والمرأة للطهر من الجنابة ، وعلى المرأة للطهر من الحيض والنفاس ، وهو سنة فى كل يوم جمعة ليجتمع المسلمون فى مظهر نظيف كريم وليتفادوا الأمراض التى قد تنشأ من القذارة .

٢ ـ الوضوء : وهو ركن لا تصح الصلاة الا به ، وهو يساعد على نظافة بعض الاعضاء وصيانتها من كثير من الأمراض : فمثلا : المضمضة والاستنشاق يساعدان على التقليل من انتقال جراثيم الأمراض الى داخل الجسم وغسل الوجه يزيده وضاءة ونظافة واشراقا ، وغسل اليدين والقدمين وتخليل ما بين الأصابع فى الكفين والقدمين يحفظ هذه الأجزاء من بعض الأمراض الجلدية .

٣ ـ وكذلك طهارة الملابس ونظافة الثياب والفراش والمنازل والطرقات والمطاعم والمشارب كلها عوامل للوقاية من التلوث من الأمراض وللمظهر الانسانى الكريم ، وعلى الجملة فان النظافة فى الاسلام جزء لا يتجزأ لانه يعنى أعظم العناية بالجسد والروح معا ، والآيات القرآنية الكريمة التى تحض

على النظافة كثيرة ومنها هاتان الآيتان : والأحاديث النبوية في هذا الصدد كثيرة أيضا : كقوله عليه الصلاة والسلام (اتقوا الملاعن الثلاث : التبول ، والتبرز فى الطرقات وفى الظل وفى موارد المياه) .

ولو أخذ الناس أنفسهم بهذا الهدى النبوى يسلمون من امراض كثيرة مثل : البلهارسيا والانكلستوما وكثير من الحميات .

وان تاريخ المسلمين ليسحل لهم بالفخر أنهم كانوا فى عصور حضارتهم المزدهرة روادا للنظافة فى الشرق وفى الغرب ، حتى ان أوروبا فى القرون الوسطى حينما كان يعمها الجهل والهمجية والأوبئة تعلمت من المسلمين فى أسبانيا ألوانا من الحضارة والعلوم وأساليب النظافة ويكفى أن نعلم أن المسلمين كانت لهم فى العواصم المختلفة المساجد المزودة بوسائل النظافة والحمامات المتعددة المنبثة فى أنحاء المدينة ، وكان فى مدينة قرطبة وحدها مثلا ثلاثة آلاف مسجد وثلاثمائة حمام .

□ □ □

الصـــــلاة

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » .

(الآية ١٣٢ سورة طه)

للصلاة اثر عظيم فى حياة المسلمين عامة وهى ركن من أركان الاسلام ، وهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، وحتى تنتظم حياة الأفراد وتعودهم الطاعة والنظام والنظافة لجميع أعضاء الجســم بالاستحمام والوضوء ، وكذلك الملبس ليحفظ للانسان كرامته ، فصلاة الجماعة تجمع المسلمين فى المسجد ، فيعرف بعضهم حال الآخر ويتشاورون فى أمر دينهم ودنياهم .

والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

ومقيم الصلاة يصارع الشر فى نفسه وهو يقف بين يدى الله خمس مرات وفى الصلاة تطمئن القلوب الراجفة وتخشع النفوس الخائفة ، ولها أثر مباشر على أعضاء الجسم وجميع أجهـزته فهى رياضة سهلة للكبير والصغير ، لأن فيها تتحرك عضــلات الجسم كله ، وكذلك المفاصل والعمود الفقرى .

الصـــــــــــوم

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :
« يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كمـا كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياما معدودات » . (الآية ١٨٣ ١٨٤ سورة البقرة) .

التفســـير

وكما شرعنا لكم القصاص والوصـية لصـــلاح مجتمعكم والحفاظ على أسركم ، شرعنا فريضة الصيام تهذيبا لنفوســكم وتقويما لشهواتكم ، وتفضيلا لكم على الحيوان الأعجـم الذى ينقاد لغرائزه وشهواته ، وكما فرض الصيام عليكم مثل ما فرض على من سبقكم من الأمم فلا يشق عليكم أمره ، لأنه فرض على الناس جميعا ، وكان وجوب الصيام والقيـام به لتتربى فيكم روح التقوى ، ويقوى وجدانكم ، وتهذب نفوسكم .

التعـــليق

١ ــ من الناحية الطبيـــة

يحقق الصوم كثير من المنافع الطبية ، أهمها ما يأتى :

١ ــ يريح الصوم اكثر الأجهزة والأعضاء من الجهـــد ، وبخاصة الجهاز الهضمى .

٢ ـ يساعدها على التخلص من كثير من الفضلات المتراكمة فتجدد قدرتها ، وحيوتها ، وتشفى من بعض أمراضها .

٣ ـ يفيد فى علاج كثير من الأمراض والحالات مثل :

(أ) اضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية .

(ب) البدانة التى تسبب كثيرا من الأمراض .

(جـ) زيادة الضغط الدموى الذاتى ، وبخاصة اذا كان المصاب بدينا .

(د) البول السكرى المصحوب بالبدانة .

(هـ) التهاب الكلية الحاد والمزمن المصحوب برشح وتورم .

(و) أمراض القلب المصحوبة بتورم .

(ز) التهاب المفاصل المزمن ، ولا سيما المصحوبة بسمنة .

٤ ـ وأما قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر » فان الحكمة فى هذا أن بعض الأمراض تحتم الافطار لأن علاجها يقتضى ذلك مثل هبوط القلب ، وجلطة الشريان التاجى ، والحميات والأمراض الصدرية .

ومن الأمراض أنواع تجيز الافطار ولا تحتمه ، والمرجع فيها الى المريض نفسه ، وما يقتضى به ضميره كما أن هناك حالات ينطبق عليها الحكم مثل الشيخوخة والحمل ، وعلى الصائم لكى يحقق أهداف صيامه ، أن يعتدل فى طعامه والا فقد الحكمة الطبية من الصيام .

٢ - من الناحية الفلسفية

كل متأمل في الأديان لابد أن يلاحظ أن الفرائض الدينية التى شرعها الاسلام ومنها الصيام ذات وشائج قوية تربطها بالمبادىء الأخلاقية التى تحقق كرامة الانسان ، وذلك لأن فى الصيام تعويدا للانسان على السيطرة على النفس والتخلى عن متابعة الميول والانسياق مع الأهواء ومجانبة الدعة والراحة ، وبعبارة أخرى أن فى الصيام دعوة الى مجاهدة النفس وقمع الشهوات ، ولا يخفى أن فى هذه المجاهدة حياة ، وان فى الارتخاء موتا ، واذا صح ما يقوله الفيلسوف الباكستانى المعاصر محمد اقبال من أن المصاعب والمكاره ضرورية لتقوية الشخصية الانسانية ، فالصوم كما شرعه الاسلام لازم لتربية الذات

ونستطيع اذن نقول انه اذا كان الانسان يحتاج الى المرشد والمربى ، فالمسلم يجد من نفسه المرشد المربى ، والصوم كما ورد فى الحديث الشريف جنة للانسان بمعنى أنه حماية له من الرذائل ما دام مقويا للارادة مزكيا لسعى الانسان الى الخير ومغالبة الغواية والشر .

والصوم يمتاز من بين العبادات بأنه تزكية للأخلاق تتم بالترقى من الأدنى الى الأعلى تبدأ بالحواس ، فتكون غضا للبصر عن رؤية المحارم وصونا للأذن عن سماع اللغو ومنعا

للسان من التفوه بما لا يليق وكفا لليد عن ان تمتد الى ما لا حق لها من مال ، او متاع ، وعلى الجملة تكون امساكا عن الأذى اما عن طريق البصر او اللسان او اليد او عن طريق الخاطر والهاجس او القصد والنية .

ويقظة الوعى وخلوص الضمير تحقق للانسان ناطقيته (اى وعنه وضميره) التى تدفعه الى البحث عن المعرفة الصحيحة ، وتفتح امامه ابواب العمل الفاضل الذى يميزه عن سائر المخلوقات ويجعله يرتفع عن نفسه ، بمعنى أنه يجاوز مرتبة العيش الآلى الى مرتبة الوجود الصحيح ، - فكثيرون من الناس قد يعيشون ويموتون قبل ان تكون لهم حياة بالمعنى الذى عناه القرآن فى قوله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

٣ - من الناحية التربوية

على ان الصوم يشعر الصائم بنعم الله عليه ، اذ يرى الطعام والشراب أمامه وهو فى حاجة اليه ولكنه يكف عنه لصومه ، فيعرف قيمة ما انعم الله عليه من طعام وشراب ، وفى هذا تربية لنفسه ، وتمرين على الاقرار بالنعمة لمسديها ، والاعتراف بقدر الجميل لصانع الجميل .

ويتصل بهذا أن الصائم اذ يشعر بلذع الجوع يزداد شعورا بما يعانيه الفقراء والجياع ، فيعطف على المحتاجين ولا يبخل بماله على ذوى الحاجة .

الزكـــاة : (١)

هى أن يمد المسلم الغنى يده الى الفقير يسد حاجته والى المصالح العامة بما يحققها وهى واجبة على الغنى فيما يزيد عن حاجة من ينفق عليهم من أمواله ..

قال الله سبحانه وتعالى :

« فان تابو واقاموا الصــلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين » الآية ١١ من سورة التوبة » .

والزكاة فى الاسلام وسط بين الاشتراكية والشيوعية وبين الراســمالية فالعالم يتردد بين الراســمالية بطغيانها المــادى وطغيانها على افراد المجتمع وبين الشـيوعية التى فرطت فى حق الدولة والافــراد والمجتمع بالغــاء الملكية الفردية وبذلك تقطعت أواصر المودة بين الانسان وأخيه فى كلا الحالتين ويسخر الأغنياء الفقراء وثار الفقراء على الأغنيــاء ونشــبت الحروب المدمرة وافلســـت دعاوى الجانبين الذين يخدمون أنفســهم ويدعون زورا انهم يخدمون المجتمع الانســانى والجهات التى تصرف الزكاة اليهــا ، حددها الله سبحانه وتعــالى فى قــوله

(١) الاسلام عقيدة وشريعة ـ الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت .

« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم « الآية ٦٠ سورة التوبة » ٠

ويعنى الفقراء والمساكين ورواتب الموظفين فى مصلحة الزكاة ان وجدت اذا لم يكن لهم رواتب غيرها ٠٠ والمؤلفة قلوبهم أى ضعاف الايمان الذي يخشى عليهم المرء من ضعف ايمانهم والآن وقد عزت شوكة الاسلام فلا حاجة الى التأليف فقد راى بعض العلماء سقوط هذا الصنف من الاستحقاق ٠٠ والغارمون هم المدينون لاسباب وجيهة (كساد تجارة أو أى دين ضرورى وليس لمن لحقه الديون عار اخلاقه « من كوكاكين ونساء » ٠

ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن بلده واحتاج الى مال فى اتمام مهمته والرجوع الى وطنه منهم هؤلاء الذين يسافرون من تلقاء انفسهم وبأموالهم برحلات كشفية الى البلاد الاسلامية لدراسة أحوالهم وتوثيق الروابط بينها ٠

سبيل الله : هى المصالح العامة التى لا ملك فيها لاحد ويمكن ان يقال انها الدولة بجميع اجهزتها ومصالحها ٠

الحـــج : (١)

قال الله سبحانه وتعالى :

واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم « الآية ١٢٧ سورة البقرة » .

وقال الله سبحانه وتعالى :

واذ بوانا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطـــائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضـــامر يأتين من كل فج عميق « الايتان ٢٦ ، ٢٧ من سورة الحج » .

وقال الله سبحانه وتعالى :

« ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل « الآية ٧٨ من سورة الحج » .

« ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سـفه نفســه ولقد اصـــطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصـالحين « الآية ١٣٠ سورة البقرة » .

جاء الاسلام مجددا لدين ابراهيم ودعا محمدا الى اقرار التوحيد « اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشــهد أن محمدا عبده ورسوله » .

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة ـ الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت .

وقال الله سبحانه وتعالى :

« الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب « الآية ١٩٧ فى سورة البقرة » .

شوال وذو القعدة وذو الحجة ..
ومناسك الحج كما قام بها الرسول « صلى الله عليه وسلم » ..

: التلبية « لبيك اللهم لبيك » ـ الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات والمشعر الحرام « المزدلفة » ورمى الجمار وذبح الهدى والحج بالرغم من أنه عبادة فهو مؤتمر الهى سنوى والغاية المقصودة منه للفرد والجماعة ان يكون جامعة الشعوب الاسلامية التى تنادى بها اليوم وان يكون متجها الى الله لا الى خليفة مثل خلفاء العثمانيين لا يعرف معنى خدمة الشعوب الاسلامية واى معنى للشورى الاسلامية وهى البرلمان فى العصر الحديث جدير ان يتجه اليه رجال العلم والرأى ورجال الاقتصاد والمال ورجال الشرع الدينى ورجال الحرب والجلاء ورجال ذو عقيدة صادقة وأهداف سامية وتعرف كل أمة من المسلمين حالة الأمة الأخرى وتعرف جيدا حال كل شعب مسلم افراد وجماعات ضعفا وقوة .

وهناك تكون هذه الجامعة الخاصة التى يقصدها الحجاج وقد جمعتهم كلمة الله واحد لا شريك له حول بيت الله الحرام يتعارفون ويتشاورون ويتعاونون ويعودون الى بلادهم أمة واحدة بايمانها مهيمن فى قلوبها ومتحدة باحساسها بحاجتها الى بعضها مصداقا لقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا « الآية ١٠٢ سورة آل عمران » .

المعـــامـــلات

مقتطفة من كتاب الاســلام عقيــدة وشريعة
للامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت

مصـــادر الشـــريعة

تكلمنا فيما ســـبق عن العبادات .. وان لنا ان نتكلم عن مصادر الشريعة وهى اولا : القرآن نصه ومحتمله .

ثانيا : من السنة وهى اقوال الرسول وافعاله وتصوراته .

ثالثا : الرأى عن طريق النظر فى محتمل القرآن والسنة . وفى الحاق مـا لم ينص على حكمه بمـا نص فى حكمـه وفى تطبيق القواعد الكلية المأخوذة من جزئيات التشريع القـرآنى على الحوادث المعروضة وذلك مثل قاعدة .

١ ـ الاصل فى الأشياء الاباحة .

٢ ـ حفظ المصالح .

٣ ـ قاعدة البشر ورفع الحرج .

٤ ـ ازالة الضرر .

٥ ـ سـد ذرائع الفســـاد .

٦ ـ الضرورات تبيح المحظورات .

٧ ـ دفع الضرر مقدمعلى جلب المنافع .

الى آخر ما عرف من القواعد العامة للتشريع ومصـــادر التشريع .

١ ـ ما وجد فى القرآن أخذ منه ولا يطلب نص سواه .

٢ ـ وما لم يوجد فيه بحث عنه فيما صحت روايته ويثبت وروده عن رسول الله فاذا وجد اخذ منه ولا يطالب له مصدر سواه .

٣ ـ اذا لم يوجد له مصدر من كتاب الله ولا من سنة رسوله حديثين كان مصدره البحث والنظر من اهل العلم بالقرآن والسنة وهم أهل الاجتهاد .

الامن فى الاسـلام

اسس الدولة فى الاسلام :

١ ـ الاخوة الدينية :

قال الله سبحانه وتعالى « انما المؤمنون اخوة « آية ١٠ سورة الحجرات » وجاء فى الحديث : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

٢ ـ التكافل الاجتماعى :

لازم من لوازم الاخوة وهو شـعور الجميع بمسـئولية بعضهم عن بعض وأن كل واحد منهم حامل لتبعات اخيه يسأل عنه نفسه ويسأل عن غيره وللتكافل الاجتماعى شعبتان :

١ ـ مادية مديد المعونة فى حاجة المحتاج واعانة الملهوف وقد أطلق على هذه المعونة عناوين ـ زكاة ـ احسان ـ صدقة حق ـ اتفاق فى سبيل الله .

٢ ـ شعبية أدبية المسلمون وتعـاونكم بالتعليم والنصـح وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣ ـ الشـورى :

« وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » سـورة

الشـورى الآية رقم ٣٨ ويمكن القول ان البرلمانات الحالية مـا هى الانوع من انواع الشورى .

٤ ـ العـــدل :

« ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها » .

واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعـــدل « آيـة ٥٨ سورة النساء » .

العلاقات الدولية فى الاسلام

ساكتفى بالآيات القرآنيـــة الكريمة وهى تفسر من غيـر تعليق .

١ ـ الوحدة الانسانية : والمساواة فى الحقوق والواجبات
« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .
« آية ١٣ سورة الحجرات »

ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقربه للتقوى » .
« آية ٨ سورة المائدة »

الحــرب فى الاســلام

« اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقـــدير الذين اخـرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقـــولوا ربنا الله » .
« آية ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج »

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »
« آية ١٩٠ سورة البقرة »

المعـــاهدات فى الاســـلام

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السـميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله « آية ٦١ ، ٦٢ سورة الانفال » .

اكتفيت بهذه الآيات الكريمة وتفســيرها يكفى الآن أما التعليق فيحتاج الى مؤلفات عديدة .

الأخـــــلاق

هو افتعال النفس وتأثرها بما ينبغى أن يكون فيفعـــل وبما لا ينبغى أن يكون فيترك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا ما الدين قال حسن الخلق) ان اصلاح الباطن أساس لكل ظاهرى والاخلاق تحتاج الى مجلدات وأخلاقنا فى القمة .

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

الاقتصـــاد الاســـلامى :

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة و خاصة التوفيق والموازنة بين المصـــالح المتضاربة بهدف كل مذهب أو نظـــام اجتماعى أو اقتصادى الى تحقيق المصلحة العامة بجلب النفع ودفع الضرر ولكن المصـــلحة قد تكون خاصـــة أو عامة وقد تتعارضـــان ومن هنا تختلف المذاهب أو النظم الاجتمـــاعية والاقتصادية المتفرعة منها حسب موقعها من هاتين المصلحتين.

فبعضها كالمذهب الفردى والنظم المتفرعة كالراســـمالية تجعـــل الفرد هدفها مهتم بمصلحته اولا وتقدمه على المجتمع ومن ثم فهو يمنح الحرية الكاملة فى ممارسة النشاط الاقتصادى وتحقيق اكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات الاساسية العامة وانتشار البطالة والازمات الاقتصادية .. وذلك ادى الى سيطرة الاقوياء واستئثارهم بخير المجتمع وبالتالى سوء توزيع الثروة وهنا يبدأ الصراع بين الطبقات .

وبعضها كالمذهب الاجتماعى كالاشـــتراكية التى يقولون عنها الف بـــاء الشيوعية تجعل المجتمع هدفها وتتدخل فى كل نشاط اقتصادى وتزعم انها بذلك ترعى بصفة مباشرة مصـــلحة الفرد ولكنه أدى الى مساوىء أهمها ضعف الحوافز الشـــخصية والمبـــادرات الفردية وتحكم البيروقراطية وضـــياع الحـــرية التى هى جوهر الانسانية .

وينفرد الاسلام منذ البداية بمذاهب اقتصـادية متميزة لا ترتكز أسـاسا على مذهب الفرد او مذهب الجماعة والنظم المتفـرعة منه وانما قوامهـا التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وأساس ذلك ان كلا المصلحتين الخاصة والعامة يكمل احداهما الآخر ومن ثم كفـل الاسـلام كافة المصـالح الخاصـة والعامة وحقق مزايا وعان كل منهما وخلص من مساوىء اهدار احداهما ٠

قال الله سبحانه وتعالى (وكذلك جعلناكم امة وسـطا) سورة البقرة الآية رقم ١٤٣ ٠

وقال صلى الله عليه وسلم « اياكم والغلو » ٠

حين يقرر الاسلام حرية الافراد فى ممارسة النشـاط الاقتصادى يجد قيودا على هذا النشاط فلا يجوز مثلا انتـاج الخمور أو التعامل بالربا أو الاحتكار او حبس المال عن الانتاج أو صرفه على غير مقتضى أو الاضرار بحقوق الآخرين أو المغالاة فى تحديد الاسعار ٠

وهو لا يكتفى بالزام ذلك بمقتضـى العقيدة الدينيـة ومراعاته تلقائيا بل انه ينشىء نظـام الحسبة الذى هو صـورة

من صورة تدخل الدولة لمعرفة سلامة النشاط الاقتصادى وحين يكفل الاســـلام حد الكفاية (لا الكفاف لكل فــرد) فان ذلك يتطلب تدخل الدولة ولذلك قــرر الزكاة وهى باللغــة الحديثة الضمان الاجتماعى .

فالملكية الخاصة مصونة فى حدود القانون ولكنها ليســت مطلقة .

الربـــا :

جاء فى القرآن الكريم :

« الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس « الآية ٢٧٥ سورة البقرة » .

حرم الاسلام الربا تحريما قاطعا أن يستغل الغنى حاجة الفقير أو دولة محتاجة فرصة لاكتساب المال عن هذا الطريق الذى لا خير فيه للمجتمع ولا للافراد والحالة الاقتصادية التى يعيش فيها المجتمع الفقيــر بسبب الربا فالدولة تتراكم ديونها بواسطة فداحة القروض حتى تصبح عاجزة تماما عن الدفع وهنا تبدأ الفوضى الاجتماعية .

الأفراد المتعاملون بالربا مصيرهم سىء لتراكم ديونهـم وتتهدم أسرهم وتكثر أمراضهم وآلامهم .

ويجوز شرعا استثمار المال فى الشركات التجارية بشرط ان يكون توزيع الربح سنويا على حصـــص رأس مال الشركاء وعلى ما شرط فى الربح .

واذ طرات خســـارة تكون على حســـب رؤس الاموال أيضا فتوى الشيخ محمد بخيت ١ صفر ١٢٣٨ ـ ١١ نوفمبـر ١٩١٩ » .

الباب السابع

عزرائيل

٣٩٧ الحب طفل البوهيمية .

٤٠١ يغير اسمه باسم رجل خطأ مثل محمد - ماهون - ماهونير وهى ند لاسماء الشر .

٤٠٣ طلبت بامبلا الطلاق من شمشا وطلقها وبكت .
لتولد من جديديجب ان تموت .

٤٠٥ عملية تغيير الجنس فى مستشفى جبانا .

٤٢٩ كان مضطرا ان يأخذ أدوية خاصة لعلاج البارونيا وعلاج انفصام الشخصية .

٤٣٠ المسيح اين هو لا يمكننى تركه لمدة ثانية لعمل غير مشروع وانت لا يمكنك ان تفارقه عيناك .

٤٤١ الاله يصنع المجاعة والشيطان ظمان ..

٤٤٥ الآيات الشيطانية جعلته مجنونا .

٤٥٠ الدكتور اوهو روسنمو مات فجاة وكان مساعدا للقذافى والخمينى .

٤٥٧ بوق يسمى عزرائيل فى جيب جبريل .

٤٥٨ وجد نفسه بين جثث تمشى كأنها احياء .

٤٥٩ بوابة الاله لندن .

٤٦٠ جبريل يقول لامهات المؤمنين انذكركم واعرفكم حين كنتم وراء الحجاب .

جبريل يسير فى النار الملتهبة .
ويرى رجالا ونساء يلبسون ملابس النار .

جمعت هذه المقتطفات المختصرة لانها فى الفصل السابع .. اما هى فلا رابطة بينها ولا معنى لها فهى هلوسة .

الباب الثامن

الذهاب الى بحر العرب

وصف لطريق الحج بالاقدام من قرى الهند الى بحر العرب وما يلاقونه من متاعب تجعل الانسان يكره الحج كله وفى النهاية يفرقون عند شاطىء بحر الموت .

وهى قصة درويشة هندية مسلمة تسمى عائشة ايضا وهو مغرم باسم عائشة يصفها فى وضع قبيح فى بيت الداعرات فى مكة ومرة أخرى مع الامام ومرة ثالثة كدرويشة هندية مجنونة تأكل الفراشات وتكسوها وتطلب منهم ان يهجروا حقولهم وبيوتهم ليحجوا سيرا على الاقدام الى مكة ويعبروا منها بحر العرب الى شبه الجزيرة العربية عندما يشق الله أمامهم البحر كما شق موسى عليه السلام البحر الاحمر بعصاة ولا يشق البحر ويفرقون جميعا .

تعليـــق :

لم أسمع مـرة واحدة فى حياتى أن الحجاج المســلمين سواء كانوا من الهند أو الباكســتان ذهبوا الى بحر العــرب وغرقوا جميعا بل أعلم انهم يذهبون الى الحجـــاز كما يذهب باقى المسلمين بالطائرات أو البحر فى مراكب حتى تصل بهم الى جدة .

ولا يسمح العقل بأن الحجاج الهنود من الجنون بحيث ينزلون الى البحر لينشق لهم من شاطىء الهند أو باكستان من بومباى أو كراتش الى بلاد شاطىء شـبه الجزيرة العربية من الشرق وهى عمان واليمن الديمقراطية الشعبية بينما تقع جـدة وهى المينـاء الرئيسى لاسـتقبال الحجاج من الناحية الغربية فى شبه الجزيرة فى الحجاز ويجب أن تمر بعـدن وشـواطىء اليمن الشمالية ... أى خيال هذا ؟؟ ولا أزيد .

الباب التاسع

لمبة عجيبة

---

٥١٨ ١ ـ العقيدة الدينية خادمة لاحط الغرائز .
الالة جوجو هو المخلوق للسوء .

٥٢٠ ٢ ـ احلموا جميعا بالسقوط حين يصير السكر أحمر والمستقبل أسود حين السكر أسمر .

٣ ـ كان يوجد على الرف لمبة نحاس اشتهرت بأن لها قوة اجابة الرغبة ولكنها لم تسمح ولم تختبر وجد أنها متدلية الى أدنى نحو صاحبها الموشك على الموت ولقد لاحظ ذلك ابنه الوحيد وكان يود أن يمسحها ولكنه لم يفعل وتركها صلاح الدين حيث هى لانه لا يوجد مكان للشياطين أو العقارب .

٤ ـ لا توجد تركيبة للضعف الجنسى ـ هنا رجل الطب .

٥ ـ الموت هو الحقيقة الكبرى لقد مات شاشا بالسرطان ودفن ووزعت ثروته ، حياة تضاء بموت غريب مشع مستمر فى اللمعان كمصباح سحر .

٥٣٧ ٦ ـ فى الهند تطور جهاز الفساد فأخرج الجميع من المشروعات المحيرة وتعلموا من العقيدة الرضاء بالقدر .

٧ ـ العلمانية أمام المفعول ـ الضوء أمام الظلام (أيهما تختار) يرى تكوين سلسلة انسانية (يقصد اتحاد انسانى) مثل الحزب الشيوعى الهندى فى كيرالا الذين كونوا هذه السلسلة هنا يظهر سلمان رشدى كشيوعى وهذه نهاية كتابة رجل لا دين له ولا عقيدة وهذا سوء خاتمته .

بعـد ظهـور الكتـــاب :

اجمتع أكبر تجمع اسلامى فى بريطانيا فى بلدة براد فورد فى شمال انجلترا وقرروا ما يلى :

١ ــ جمع نسخ الكتاب واحراقها علانية .

٢ ــ ممطالبة مجلس العموم البريطانى بالتدخل لحماية معتقدات الجالية الاسلامية .

٣ ــ مطالبة الناشر والمكتبات بعدم توزيع الكتاب .

٤ ــ رفع دعوى ضد المؤلف وتطبيق حد الردة عليه .

٥ ــ الاتصال بالهيئات الدينية فى العالم الاسلامى وابلاغها بما يحتويه هذا الكتاب .

٦ ــ احراق الكتاب علانية وينحر بركان الغضب فى جميع البلاد الاسلامية وأصدر صاحب الفضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق شيخ الازهر البيان الاتى فى ١٩٨٨/١١/٢٠ وهذا نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعـــــد :

فقد ورد الى الازهر الشريف أنه صدر فى بريطانيا كتـــاب بعنوان « آيـات شـــيطانية » لمن يدعى /

سلمان رشدى ـ من أصل هندى ويحمل الجنسية البريطانية يتعرض بالتجريح لسيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسىء الى زوجاته وأصحابه رضى الله عنهم . فى أسلوب قصصى : فيه أكاذيب وافتراءات من وهم الخيال ليبعدها عن حقائق الاسلام .

ويبدو أن ما دفعه الى هذا حنق الملاحدة على الاسلام ، والرغبة فى الارتزاق من أيدى أعداء هذا الدين الحنيف .

ولقد أثار هذا الكتاب قلق الأوساط الاسلامية فى بريطانيا فنهضت الجمعيات والمنظمات الاسلامية هناك للنشر تنديدا بالكتاب ، وتعريفا بما يحمله صاحبه فى قلبه من سوء ، ثم رفعت الى القضاء دعوى ضد دار النشر التى تعاونت معه .

ولقد عقد كل من مجلس سفراء الجامعة العربية ، ومجلس أمناء المركز الاسلامى فىبريطانيا جلسات خاصة لاتخاذ مايجب عمله تجاه هذا الجرم الصريح .

وان الازهر الشريف ثقة منه بهذه الأنباء التى تواترت عما يحمله هذا الكاتب وكتابه من سوء المقال عن الاسلام ورسولهصلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحبه) ليدعو الهيئات والمؤسسات

الاسلامية فى بريطانيا الى التضامن نحـو اتخـاذ الاجراءات القانونية لمنع تداول هذا الكتاب .

كما يدعو الدول الاسلامية والعربية الى حظر دخول الكتب اليها والى مقاطعة دار النشر التى أصدرته ومنع مطبوعاتها من التداول فى البلاد الاسلامية .

ويدعو الازهر الشريف منظمة المؤتمر الاسلامى الى أن تأخذ دروها فى مواجهة مثل هذا التزييف لتاريخ الاسلام وحقائقسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويشكر الأزهر كلا من حكومة باكستان وحكومة الهنـد على مسارعتهما الى التقرير بمنع دخول هذا الكتـاب وحظر تداوله بالبلدين .

ويدعو الأزهر الشريف كافة الهيئات والمؤسسات الاسـلامية أعضاء المجلس الاسلامى العالمى للدعوة والاغاثة للقيام بما يجب ازاء هذا النشر الخبيث ، والى حين اجتماع هيئة رئاسة هـذا المجلس الشهر القادم .

هذا : ولخطورة المعلومات التى وردت الى الأزهر عن هذا الكتاب وكاتبه ، وما فيه من الحاد وأباطيل عن الاسلام ورسـول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه قد وجهت الادارة العـامة

للبحوث والتاليف والترجمة بمجمع البحوث الاسلامية الى اتخاذ اجراءاتها لمنع دخول هذا الكتـــاب الى جمهـورية مصر العربية وحظر تداوله فيهـا •

قال سلمان رشدى

ان شيخ الازهر القوى أصدر فتوى أو انفجار رسمى ضـــد كتاب آيات شيطانية وسبق ان منع نشر كتاب أولاد حارتنا وهى قمة للأستاذ نجيب محفوظ ومنح من أجلها جائزة نوبل •

(فى مقال لاحدى الجرائد الانجليزية فى ١٨/١/١٩٨٩)

وأصدر الامام الخمينى فى ١٤/٢/١٩٨٩ بيانا وجاء فيه ••

بسم الله الرحمن الرحيم :

أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشـعرون ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليـه راجعون) صدق الله العظيم ••

انى ابلغ جميع المسلمين فى العالم بأن مؤلف الكتاب المعنون (الآيات الشيطانية) الذى ألف وطبع ونشر ضد الاسلام والنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ناشروا الكتاب (الواعين بمحتوياته)

قد حكم عليهم بالموت وعلى جميع المسلمين تنفيذ ذلك فورا أينما وجدوهم كي لا يجرأ أحد بعد ذلك على اهانة الاسلام ومن يقتل فى هذا الطريق فهو شهيد ان شاء الله) .

كانت هذه الفتوى بمثابة القنبلة فقد اجتمعت ١٢ دولة هى مجموعة السوق الاوروبية المشتركة وقررت سحب سفرائها من ايران وفرض عقوبات عليها .

وقال وزير خارجية أسبانيا تعليقا على الموقف الاوروبى (انها أول مرة فى التاريخ فى حدود علمى التى تقرر فيها المجموعة الاوربية عن غضبها على هذا النحو وعقب قطع العلاقات بارك الرئيس الامريكى بوش هذه الخطوات وأعلن مساندته لأوروبا فى مساندتها للكاتب سلمان رشدى .

ورفضت كندا طلبا من سفراء ٢٥ دولة اسلامية بمنع تداول وادخال هذا الكتاب الى كندا .

وفى واشنطن تعهد المدعى العام الامريكى أمام عدد من ناشرى الكتاب باستخدام كل الوسائل الممكنة لوقف الجهود الرامية الى احباط نشر الكتاب فى أمريكا .

وأعلن الرئيس بوش أن تهديدات الخمينى تتنافى مع السلوك المتحضر وهدد ايران باتخاذ اجراءات انتقامية ضدها اذا ما تعرضت المصالح الامريكية لاى أعمال ارهابية من جانبها .

وعلقت مجلة (الايكـوفوست) فى ١٨٩٨٩/٢/١٨ على الفتوى قائلة « أن بيان الخومينى قد أحرج وأزعج المســلمين وحتى ولو لم يفعل ذلك فان على الغرب الوقوف ضده دفاعا عن القــيم ٠

وقالت التايمز البريطانية (لابد أن (يتنصل) المسلمون أنفسهم من هذا الرجل المتعصب فى ايران) ٠

وصرح ولتر موندبل نائب الرئيس الأمريكى الأنيق :

(ان آية الله الخمينى يهدد حرية الامريكيين فى أن يقرأوا ويفكروا كيفما شاءوا وهم لن يسمحوا له بأن يدير بلادهم ويهدد حضارة عالمهم ٠

وتصف المسز تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا الفتوى بانهــا تهجم على حرية القيم التى هى من الحريات الاساسية للانسان وفى المانيا الغربية قال وزير خارجيتها (اننا نواجه نقطة تحول فى العلاقات الدولية) ٠

ونشرت الجارديان البريطانية فى ١٩٨٩/٢/١٧ :

« لابد أن نكون حذرين واعين أن تحول قضية رشدى الى

معارضة بسيطة بين نورنا (يقصد المسيحيين) وظلامهم (يقصد المسلمين) وأصدر البرلمان الالمانى بيانا جاء فيه ..

« ان اعلان الامام الخمينى عن قتل سلمان رشـــدى هو بمثابة الحرب على القيم الغربية « وقـــال اللورد بلجت عضو مجلس العموم البريطانى :

« نحن فى نهاية الامر قوة نووية الا يوجد ما تفعله بهذه القوة ؟ خرجت المظاهرات الاسلامية فى فرنسا وانجلترا وأمريكا وكندا وألمانيا الغربية وايطاليـــا والسـويد والنرويج وبانكوك وهونج كونج واختبأ كسلمان رشدى فى مخبئه .

وقال علماء المسلمين ان ســـلمان يستحق الاعدام لسب رسول الله غير أنه يجب التحقيق معه وتمكينه من الدفاع نفسه ثم ان له حق الرجوع والتوبة وهنا يسقط الحد .

وقرر المجمع الفقهى الاسلامى فى مكة : اعتبار ســلمان رشــدى بما أتاه من مفتريات وقذف شخصى للرســول صلى الله عليه وسلم وزوجاته والنبى ابراهيم الخليل مرتدا عن الاسلام الذى نشأ فى ظله وأنه يستحق أن يطبق عليه حكم المرتد المفترى على الله ورسوله واعتبر اعتذار سلمان رشـــدى الذى نشرتــه الصحف البريطانية وقال فيه « انه يأسف لانه أساء الى مشاعر المسلمين اعتذارا فارغا لا يغير من افتراءاته الاجرامية .

أعلن الاتحاد السوفيتى ترشيح سليمان رشدى فى اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا لجائزة نوبل ولم ينفذ الاقتراح الا بعد أن أعلن المندوب الهندى أن سلمان رشدى بريطانى الجنسية وليس هنديا من آسيا ولذلك شطب الاقتراح ٠

صحف أوروبا ودول الكتلة الشرقية يصفون سلمان رشدى أنه ضحية حرية الرأى ٠

وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامى :

ادانة اشعار شيطانية وتجاهل سلمان رشدى !

●● فى نهاية اجتماع وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامى الذى عقد مؤخرا فى الرياض اصدر المؤتمرون بيانا حول الأزمة التى ثارت بسبب رواية (أشعار شيطانية) لمؤلفها الهندى الأصل البريطانى الجنسية والمسلم المرتد سلمان انيس رشدى .. وقد ادان البيان رواية ء أشعار شيطانية) وتجاهل اسم مؤلفها تماما .. وقد رحبت كل من ايران وبريطانيا بهـذا البيان مع اختلاف كل منهما حول تفسيرها له ..

أكد البيان ان حرية الاعتقاد والرأى والتعبير يجب ألا تمارس على حساب حقوق وحريات الآخرين ، وأن المقدسات الاسلامية لا يجب ان تهاجم وتهان تحت لافتة حرية الاعتقاد .. وان اهانة أى دين سماوى تحت لافتة حرية الاعتقاد أمر لا يجب السكوت عليه ، ولابد أن يدان من العالم كله ..

ونص البيان على أن الدول الاسلامية تدين بشدة رواية (اشـعار شيطانية) ومؤلفها المرتد ، وترى ان الرواية تخالف كل خلق متحضر وذوق سليم ، وتمثل محاولة مقصودة ومتعمدة

مجلة اكتوبر ١٩٨٩/٤/٩ .

لاهانة الاسلام وتحقيره .. ويحث المؤتمر كل الدول الأعضاء على حظر الكتاب ومنع تداوله ، ومنع مؤلفـــه من دخـول أراضيها ، ودعوة ناشره فورا الى وقف توزيع الكتاب .

ويدعو المؤتمر المجتمع الدولى الى منع بيع وتداول الرواية واصدار تشريعات لحماية معتقدات الآخرين ..

● وقد رحبت بريطانيا بهذا البيان الذى لم يتضمن نصـا يؤيد فتوى الامام الخومينى باهدار دم المؤلف ..

وفى الوقت نفسه رحبت ايران بالبيان ، وأكدت أن البيان يعد تأييدا لفتوى الامام ..

ويرى المراقبون أن هذا البيان الذى صدر عن منظمة المؤتمر الاسلامى التى تضم ٤٦ دولة اسلامية ، يمكن أن يكون بداية جيدة تتقرب وجهات النظر بين ايران وبريطانيا تمهيدا لحل الأزمة التى نشبت بينهما بسـبب سـلمان أنيس رشدى واشـعاره الشيطانية ..

عونى عـز الدين

تأييد قرار المجمع الفقهى
بشأن كتاب المرتد رشـدى

مكـة المكـرمة :

أعربت عدد من الحكومات والمؤسسات والهيئات والمنظمات الاسلامية العالمية عن أسفها الشديد وقلقها من كتاب المرتد سلمان رشدى « آيات شيطانية »

جاء ذلك فى العديد من البرقيات والخطابات التى تلقاها معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى الدكتور عبد الله عمر نصيف وتضـمنت شكر وتأييد العديد من المنظمات والجمعيات الاسلامية فى أنحاء العالم للقرار الذى أصـدره مجمع الفقـــه الاسلامى فى دورته الحـــادية عشرة التى عقدت مؤخـرا بمكة المكرمة بشأن كتاب « آيات شيطانية » للمرتد سلمان رشدى .

والجدير بالذكر ان كتاب « آيات شيطانية » كان قد أثار موجة عارمة من الغضب والسخط وسط المسلمين الذين اعتبروا ما جاء بالكتاب خروجا على الاسلام وماسا بعقيدتهم . وأعتبر مؤلفه الهندى الأصل ، بريطانى الجنسية مرتدا باجماع عدد كبير من علماء المسلمين .

أخبـار العالم الاسلامى ١٩٨٩/٤/٢٤ .

جمعية الشبان المسلمين

سـلمان رشـدى كافـر

اهابت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بشعوب العالم ان تكتشف زيف الكاتب الكافر سـلمان رشدى الذى قذف فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابة « آيات شيطانية » ودون ان يكون لخيال هذا الكاتب اعتمـاد على واقع أو ارتكـاز على حقيقة أو استناد الى دليل ٠

كما اهابت الجمعية فى بيان اصدرته امس بكتاب العـالم الاسلامى ان يكشـفوا للناس تاريخ هذا الكـاتب وان يميطوا اللثام عن دوافعه النفسية الى ما جنح اليه فكرة وجمح به قلمه ٠٠ ومن هم أولئك الذين يتواطأون معه ، ليعرف العالم كله حقـده وحقدهم وكيده وكيدهم ٠

وجاء فى البيان ان محمد بن عبد الله هو أعظم شخصية عرفها تاريخ البشرية وانه جاء ليجمع الناس على عقيدة التوحيد وليوجب الايمان بكل الانبياء السابقين ٠

وحذر البيان دور النشر من اثارة الفُتن تحت شعار حرية الرأى ٠

الاخبار ١٩٨٩/١٢/٢٨ ٠

رأى « الاخوان المسلمين »

فى كتـــاب آيات شيطانية

ان ما حواه كتاب « آيات شيطانية لا يحتمل تاويلا غيـــر الكفر • وبما انه يقال ان سلمان رشدى مسلم ، فحكم الشرع فيه انه ارتد بهذا الذى كتب ، والمفروض ان تتاح له فرصة الاستتابة بشروطها •

ولكن الأمر لم يقف عند حد الكفر بانكار معلوم من الدين بالضرورة فقط ، ولكنه تضمن ســبا وقذفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولزوجاته ، وأى عاقل لا يدخل ذلك فى باب حــرية الرأى •

ان المسلمين لا يتعرضون لاهل الكتاب من اليهود والنصارى بالنيل او التجريح ، بل يدافعون عن سيدنا موسى ، والســيدة مريم ، ولا يسمحون فى اقطــارهم لاى انســـان يتعرض اليهم بالاساءة أو القذف أو النيل من اعراضهم ، ولو فعل احد شيئا من ذلك فى أى قطر فانه يتعرض للعقاب والمحاكمة •

وقد ثار بعض المســيحيين عندما ظهر فيلم « الاغـــراء الأخير للمسيح » واحرق فرنسيون غاضبون سينما لنفس السبب،

الشعب ١٩٨٩/٣/٧ •

والمشـاهد ان وراء هذا اللون من التهجم على الاسـلام أيـد يهودية صهيونية ، تريد ان تشغل المسـلمين عن قضـاياهم المصيرية ، وترصد الجوائز غير النبيلة والمشبوهة للهدامين .

ونطالب دول العالم الاسلامى الرسمية وغير الرسمية ، أن تكون لها وقفة مع الدول التى تسمح بتلك المفتريات والاساءات التى تنشر ويروج لها ، غير مبالين بمشاعر المسلمين .

لا شـك ان بقاء المسـلمين بغير دولة توحدهم وتقوى شوكتهم هو الذى اطمع اعداء الله ، وأمثال هؤلاء الكتـاب ، ليكذبوا ويفتروا على الله . ورسوله . وصدق الله العظيم ـ ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا ، افمن يلقى فى النار خير أم من ياتى آمنا يوم القيامة ، اعملوا ما شـئتم انـه بمـا تعملون بصير » (سورة فصلت الآية ٤٠) .

ويمكن تلخيص رأى الاخوان المسلمين فى الآتى :

● موقف الدول الغربية فى هذا الامر يمثل هجمة صليبية جديدة على الاسلام وأمهات المؤمنين ، متخفية وراء ما يسمى بحرية الرأى ، وحرية الرأى لا يجوز عقلا ان تجرح الآخرين .

● يجب وجوبا لا يقبل المناقشة ان يقام له محكمة السلام فى أى دولة اسلامية يقدم فيها هذا المرتد للمحاكمة حيث يستتاب

اولا ، فان لم يتب يحاكم ، وان لم يحضر تتم محاكمته غيابيا .
ويترك تنفيذ الحكم للظروف المواتية زمانا ومكانا .

● هذا الكتاب لا يعدو ان يكون رواية ساقطة ، كسابقاتها من الروايات التى رائحتها الانوف ، ولن يهز عقيدة أى مسلم آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .

رئيس الكنيسة الكاثوليكية بفرنسا يدين الكتاب

طهران - عواصم العالم - وكالات الانبـــاء - فى الوقت الذى واصلت فيه الدول الغربية ، اسـتدعاء ممثليها فى ايران احتجاجا على نداء الزعيم الايرانى آية الله خمينى ٠٠ بقتـل الكاتب البريطانى « سلمان رشـــدى » بســـبب كتابه « آيات شيطانية » اعلن المسئولون الايرانيون اصرارهم على موقفهم من هذه القضية واذاع راديو طهران تصريحا جديده للامام الخمينى أكد فيه انه مصر على موقفه من ضرورة قتل سلمان رشدى رغـم التحذيرات بفرض عقوبات اقتصادية على ايران٠

وقد بدأ كتاب « سلمان رشدى » يثير مشاعر بعض الطوائف الاخرى فقد انتقد الكاردينال البرت دديكورترى رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا كتاب آيات شـــيطانية ٠ وقال انه لثانى مرة تتعرض مشاعر المؤمنين فى العـــالم للاذى وذلك بعد مـا ســببه فيلم « اغراء المســيح » فى العـــالم الماضى من أذى للمسيحيين ٠

فى الوقت نفسه دعت حكومة المانيا الغربية مجلس الامن لبحث مسألة التهديدات الايرانية بقتل سلمان رشدى كما قررت الغاء زيارتين لاثنين من وزرائها لطهران واعلنت انها تدرس فرض عقوبات اقتصادية على ايران ٠

الاهرام ١٩٨٩/٢/٢٣ ٠

وقد عرضت مجلة « زاسبورت » البريطانية أمس مليون جنيه اســترالينى مكافأة لمن يعتقل الامام الخمينى لكى يمثل أمام القضاء البريطانى بتهمة التحريض على القتل .

من ناحية أخرى القى مجهول قنبلة أمس على المســجد الرئيسى بالعاصمة البريطانية لندن مما أسفر عن خسائر طفيفة بالمبنى وقد رفضت الشرطة البريطانية الافساح عن شــخصية الجانى الذى اعتقل فى وقت لاحق .

الشيطان فى اسرائيل

قررت دار النشر الاسرائيلى (كتر) طبع نسخة من كتاب الملعون سلمان رشدى ، بعد ترجمتها الى العبرية ـ وقد ناشد وكيل وزارة الاديان اليهودى الدار بالتروى قليلا حتى تهدا الضجة العالمية حول الموضوع ، ثم يمكن بعد ذلك طبع الكتاب، أما وزير التعليم اليهودى اسحاق نافون فقد أيد طبع الكتاب تحت شعار حق التعبير عن الرأى !!

جريدة الشعب ١٩٨٩/٣/١٤ .

حرية التفكير وحرية الرأى وحرية النشر

ولقد ثارت فى انجلترا وأمريكا وأوروبا عاصفة تتحدث عن حرية الفكر وحرية الرأى وحرية التعبير التى يتجاهلها هؤلاء المسلمون البرابرة المتوحشون فى زعمهم الذين أهدروا دم المؤلف وهذا كله قلب للحقائق .

لم تثر الصحف عن الحرية حين صادرت بريطانيا كتاب « صائد الجواسيس » لأنه يسىء الى المخابرات البريطانية مع أن الكتاب كله مدعم بوثائق ومن حق الشعب البريطانى أن يعلم ما فيه بل ويريد أن يعلم .

ان موقف السلطات البريطانية وأوروبا وأمريكا هو موقف سياسى دينى لا علاقة له بحرية الكلمة أو حرية الادب أو حرية التفكير .

لقد شرحت حقيقة الكتاب وحقيقة فصوله وما احاط به من ضجة اعلامية وبذلك أصبح نشر الكتاب مؤمراة شيطانية منه (كما يقول الأستاذ الكبير محفوظ عزام فى جريدة الشعب) للمساس بعقيدتنا واسلامنا ونبينا ولكل ما يمت بصلة للاسلام .

ولقد أمدنى الاستاذ الكبير محفوظ عزام بمجلة ايمباكت التى حفزتنى الى الرد على الكاتب فله منى خالص الشكر ومن الله حسن الثواب والجزاء .

تجذيف فى حق الدين أم قصة خيالية

هل يوجد حق لكاتب أن يأخذ شخصية تاريخية أساسية فى عقيدة مئات الملايين من البشر مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام كأنبياء ويأخذ حياة أصحابهم من أصحاب محمد مثل بلال وسلمان الفارسى وخالد بن الوليد ويغيرها كما يراها من غير أدنى اعتبار لعقيدتهم وشعور أبناء دينهم أم أن واجبه أن يتحرى بأمانة النقل فيما ينقل من مراجع سواء أكانت دينية أم تاريخية حين ينقل هذه المعلومات لتأخذ مثلا سلمان الفارسى الذى غير تاريخه من النقيض الى النقيض من الرجل المؤمن الذى يبحث عن دين حق ووجد بعد ان لقى الأهوال أن الاسلام هو الدين الحق ولذلك جاهد مع محمد واتباعه فى حرب الخندق حول المدينة وهو الذى أشار بحفره ووقع جميع المشركين فيه يحوله سلمان رشدى الى جاسوس قذر وصعلوك حقير ويجعله كاتب وحى يغير كلمات الرسول بينما لا يعلم الرسول منها شيئا وقصة لم تكتب قط فى القرآن ولكنها ذكرت فى حديث أثبت ادعاه فى أول الكتاب ٠

وان الانسان ليبحث فى أوصاف سلمان رشدى فى كتابه الذى يقول عنه قصة ولكنها كذب فى الواقع من السهل أن تكتب وتقول ما تريد ولكن يجب الا تغير فى الحقائق التاريخية ولابد لها من مرجع ٠

انه لا يوجد شخص واحد قرأ عن الاسلام وصبر على قراءة كتابات فى ٥٤٧ صفحة مملة وركيكة يعترف بانها قصة دون أن يعرف بأنها سب فى محمد وأصحابه وزوجاته والاسلام كله .

وليس من السهل أن يصدقك حين تقول (لا أقصد السخرية) من محمد والا كان ممتهنا .

هل يمكن لسلمان رشدى أن ينكر أنه يقصد مهاوند شخصا آخر غير محمد عليه الصلاة والسلام وهو الاسم المبتذل الذى اطلقه الصليبيون عليه - (انه الجبن الذى يبثه والنفاق الذى يعرفه للتنكر لدين عائلتك تقربا من القريبين لقد ذكرت وقلنا أنها ظهرت فى الحديث وليس فى القرآن .

لقد قلت أنت تريد أن تنظر الى الاسلام من وجهة علمانية هل من الضرورى أن يحتقر العلمانى سيدنا ابراهيم عليه السلام ويجعله ابن زنا وهو أب لجميع الانبياء الموحى اليهم من الله (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) ونحن لا نريد أن نتداخل منا فى الاديان فلكل دينه ولكل عقيدته لكم دينكم ولى دين .

هل من الضرورى القول بأن النبى لم بعد ملاكا بعد خديجة . لقد قال رسول الله انما انا بشر مثلكم أخطىء وأصيب وما انا الا ابن امرأة من قريش تأكل القديد .

من تقصد بقولك أن مهاوند ليس عنده وقت للشنكوك ؟ من تقصد غير أصحاب الرسول الذين.وصفتهم أنهم غنـاء ورعوة ؟ من تقصد بسخريتك بالوضوء الذى يلزم المسلم بأن ينظف نفسه حين يقف بين يدى الاله ؟ من تقصد بقولك ان جبريل يوافق على اللواط غير جبريل الملاك أو رئيس الملائكة الذى جعلته شخصا عاديا وهو ليس كذلك ؟ أى حقارة وقذارة تقصد حين تقول عن الشريعة الاسلامية انها لا تهتم بغير ريح يخرج من البطن واللواط ؟ لقد نقلت بعض كلماتك الشيطانية فى كل باب وأظهرت ما فيها بابا بابا وفى كل سطر فيه ما يكفى لمحاكمتك كيف يمكن لمسلم يقرأ بعض ما فى كتابك ولا يشعر باهانة ؟ كيف تغير الحقائق عن الاسلام لتقدمها لغير المسلمين الذين يجدون فى حقائق الاسلام الدعوة الحقة الى اللـه ٠

أهذه قصة أم تجذيف فى الدين ٠

انها أولا تجذيف فى الدين ووضع اليها اسم قصة اتخذت عنوانها زورا وكذبا على القرآن ٠

مناقشـة مجلس اللوردات
حول قانون العقوبات البريطانى الذى لا يدين غير الذين يسبون بالمسيحية (البروتستانتية)

ارسل عضو البرلمان البريطانى المستر جاك سترو خطابا الى مجلس اللوردات فى ١٩٨٨/١١/٣٠ أن كتاب سلمان رشدى أثار موجة شديدة من الغضب والحـزن بين آلاف كثيـرة من المسلمين (فى بلاك بيرد) وأكبر اهانة أنه وجهها الى سيدنا محمد والهيكل الاسلامى كله وطالبوا بمنع الكتـاب وانى أرى أن المنع يزيد الكتاب انتشارا وهذا وضع أنا فيه لو وجـه سلمان رشدى الهجوم على المسيح لوجهت اليه تهمة الكفر .. وهذا نص المادة الخاصة بالكفر فى القانون البريطانى .

أى نشر يعتبر كفرا الى من وجه احتقـارا (الى الله ـ المسيح عيسى ـ الكتاب المقدس ـ مبادىء كنيسة انجـلترا (الكنيسة البروتستان) وجه سلمان رشدى تهمة الاهانة الى كتاب يتعلق باحدى الديانات وأثار غضب مشاعر المسـلمين الدينية الذين فهموا أن هناك أن تمييزا عنصريا بين المسـلمين وغيرهم . ورد مجلس اللوردات أنه (قرر عدم تغيير القانون فى هذه اللحظة) ومعنى ذلك أن القانون سيطبق ضد كل

من لا يعتنــق المسـيحية . وهــذا خطأ وأنا مصر على طلب التغيير .

التعــــليق :

تقدم المسلمون فى بريطانيا الى محكمة فحكمت بالرفض مع أن القانون فيه نص صريح بمنع نشر أى تعرض للاله وهنا كان يجب محاكمته وأنى لارجو أن تثــــار هــذه النقطة فى الاستئناف وفى الكتاب اهانات كثيرة لله جل وعلا وقال المستر دوجلاس هيرد وزير الداخلية البريطانى فى مسجد برمنجهام فى فبراير الماضى (ان القانون سيطبق على الجميع) .

فرد عليه أستاذ التاريخ فى جامعة برستول جون فنسنت قــائلا :

(ان هــــذا غير صحيح فى مجــــال قــانون التجديف والسخرية من الأديان غير المسيحية ، وأضاف (ان المحــاكم مفتوحة بالنسبة للمسيحيين أما بالنسبة للمسليمن فهى ليست كذلك) « مجلة العربى يونية ١٩٨٩ صفحة ٤ » .

المناقشة قبل جريمة الاحراق عمدا

رجاء من المستر كينيث بيكر وزير التعــلم البريطانى ـ عندنا قانون منع المادة التى تضر هؤلاء الذين يقرأونهــــا أو يرونهـــــا .

- عندنا قانون ضد التجديف ٠

- ولكن هذه استثناءات أمام القاعدة العامة وهى (يصرح للناس أن يقولوا ما يشاءون ويقرأون ويكتبون ما يحتاجونه) ٠

انى أقر كمسيحى قسوة شعور المسلمين بالاهانة ولكن رد الفعل ليس الارسال الى الحرائق فالغضب على الكتاب زاد بيع الكتاب ٠

- يوجد عندنا قانون للتجذيف ولكنه تقريبا شطب لان دولتنا أصبحت أكثر علمانية ٠

ظهر فى القرون الوسطى كتاب نظرية داروين والخلق واعتبرت هجوما على المسيحية فى القرن التاسع عشر ولم يمنع تداوله أو سحبه بل وجد نقاش عام بين الأساقفة ٠ ولم تمت المسيحية وازداد فكرها ثم مضى يقول الحرق خطأ ومنع النشر خطأ - لا أعتقد أن الاسلام سينهدم حوائطه من نقطة واحدة كتبها سلمان رشدى ويوجد أناس كثيرون يقدرون المسلمين البريطانيين وعلى المسلمين ألا يترددوا فى رفع قضيتهم ولكن اعمالهم فى براد فورد تقلل من عملهم ولا تزيد فى قوتهم وقال انه فى الامثال (حيث يوجد حرق الكتب سيوجد فى النهاية حرق الاجساد) ٠

التعـــليق :

هل الكتاب سب الرسول فى نقطة واحدة أم سبه فى جميع فصــوله ؟

الحقيقة أن هناك فصولا كاملة عن محمــد وعن أصحابه وعن زوجاته .

جاء فى مجلة ايمباكت فى ٢٧ ابريل ١٩٨٨
(أوصت كنيسة انجلترا بأن القانون الحالى الذى يطبق بالنسبة للمسيحيين ينبغى أن يستبدل بقـــانون يغطى كل الاهانات المقصودة ضد كل الأديان) لقد أوصت لجنة القــانون الحكومة الغاء جميع الاهانات ضد كل الاديان .

ولكن فريق عمل الكنيسة برئاسة الدكتــور برنارد قسيس كنيسة لندن ساعد الاقلية المكونة من اثنين من القانونيين التى رأت عمل قانون جديد لمن يسب الديانات بالنص .

(يعاقب كل من ينشر اهانة أو قذف دين بقصد اغضاب واثارة مشاعر اتباعها) .

٤ ـ قال الدكتور ليونارد :
(حرية الدين حق من حقوق الانسان واحترام للمقدســات يجب ألا يقلل من أهميته ولا يصرح بأى هجــوم على متبعى الدين سواء أكان واضحا أو غير واضح) .

تجـديف فى حـق الالــه

١ ـ كلام عن اللــه :

انه يسأل موافقة الاله على اللات والعزى ومناه فى مقابل انتخابه فى مجتمع الجاهلية بمــكة (صفحة ١٠٥) .

٢ ـ يقــول شمشــا :

انا رجل حقيقى يقدر أنباء خاصة مثل التهذيب النفسى والعنف والفكر وما هو شريف من غير الرجوع الى عكاز الأعمى العجوز الله (صفحة ١٣٥) .

تعــليق :

يعتبر هذا الرجل نفسه أقاوى من الله ويصف الله سبحانه وتعالى بأنه عكاز الأعمى العجوز أليس هذا قذفا ؟

٣ ـ لا يوجـد الــه :

رجع الى عائشة وقال لها لا يوجد اله فردت عليه عائشـة لا يوجد اله غير الله ومحمد رسول الله (صفحة ٢٣٩) .

تعـــليق :

هذا يقطع بأن كلمة (لا يوجد اله) هى أصل الكلام وهذا قذف وكلمة محمد رسول الله هى المقصود بكلمة مهاوند فى الفصل الثانى كله من الكتاب .

٤ ـ الاله العظيم يشبه عرضحالجى قصير النظر متخصص فى المعاملات المالية ولكن يمكنه بالتأكيد تحريك غضبه الشيطانى مثل الضباب حول الشبابيك والرعد والعواصف .

تعــليق :

أيوجد قذف فى حق الله أكثر من هذا ؟

الالـــه عرضحالجى قصـير النظر كيهـودى متخصص فى المعاملات المالية .

٥ ـ عاش المؤمن من غير قانون ولكن مهاوند ويمكننا القول بأن رئيس الملائكة جبريل أصبح مملوكا ومحكوما بل يمكن القول أيضا بأن الله أصبح مملوكا ومحكوما بالقانون .

تعليـــــق :

ماذا يمكن أن يـكون قذفا فى حق الله الذى رفع السـماء بغير عمد ترونها والارض بسطها والجبال أرساها وأرسل الرياح والامطار يصبح مملوكا ومحكوما لقوانين ؟؟ أى قوانين هـذه من صنعه أم من صنع الناس ، أنها من صنع الله ؟؟

٦ ـ الاله رجـل أعمـال :

حدد جبريل الكيفية التى يدين بها الانسان وكيف تتسـم ولذلك استنفرت سلمان الفارسى للسؤال اكثر من هذا (أى اله هذا الذى يعمل كرجل أعمال) أليس هذا تجذيف فى حق الاله العظيم هل يسائله الناس أم يسألهم هو ؟؟

الاساءة للاسلام (١)

ان الاساءة الى الاسلام أصبحت مادة يومية أما فى كتاب مثل كتاب نيبال (مآخذ على الاسلام فى بلاد الموحدين) عن الشيعة وعن ايران بالذات .. وأصبحت الاساءة فى بعض الصحف الغربية مادة يومية وكذلك فى الفن الروائى والأساليب هى :

١ ـ التشكيك فى أن القرآن الكريم كتاب سماوى والقول بأنه من تأليف محمد وأنه أخذه من العهد القديم والجديد .

٢ ـ أثارة الفتنة بين الطوائف الاسلامية سنة وشيعة وغيرهما .

٣ ـ النيل من العبادات والتشريعات الاسلامية خاصة ما يتعلق منها بالقصاص وحقوق النساء .

٤ ـ النيل من النبى ومحاولة تصويره بشكل يشكك فى أخلاقه وسلوكياته .

٥ ـ تشويه التاريخ الاسلامى بأنه دموى .

٦ ـ التحليل السياسى المفرض للاحداث والانتصارات ذات البعد الاسلامى .

---

(١) الدكتورة عزة عزت (أنبـاء الاسبوع) .

٧ ـ محاولة تشـويه وضرب المد الاسلامى ٠

٨ ـ وصف المسلمين والعرب منهم بالذات بالتعصب والجهل والتخلف والقول بأن الاسلام هو سبب تخلفهم ٠

هناك كتب مثل (العالم الاسـلامى (برنارد لويس) ، وكتاب تشكيل العرب (جون كاربنكل) ، وكتاب ادوارد سعيد ، وكتاب (الاسلام) لألفريد جليوم ، وهنـاك صحف مثل ديـر سبيجل الالمانية والهيرالد تريبيون الفرنسية وغيرهما ٠

ماذا يجب أن نعمل ؟

١ - تأليف هيئة مستقلة وتمول من الدول الاسلامية ومن الهيئات الاسلامية مهمتها الرد على جميع التحذيات التى توجه للاسلام ٠

٢ - تؤلف الهيئات من علماء مستنرين من رجال الدين ومن غيرهم من المثقفين ورجال أعلام يعرفون حقيقة المفهوم المستنير للاسلام ٠

٣ - معرفة طبيعة الشعوب التى تخاطبها ولكل جمهور الاسلوب الذى يناسبه فى الاقناع فالجمهور الغربى (أوربا وأمريكا) لا يهمه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم أو بالأحاديث النبوية لانهم أصلا لا يؤمنون بها الا من كان منهم محاييدا وان كانت هذه اللغة تناسب جمهور المسلمين ليزدادوا ايمانا ٠

٤ - يضاف الى هؤلاء العلماء علماء وهبوا أنفسهم لخدمة دينهم يختارون لابحاثهم ومؤلفاتهم ولا يهضم حقهم بشطب اسمائهم من ابحاثهم ونسبتها الى غيرهم من الافراد أو الهيئات وتوحيدها ٠

٥ - المراكز الاسلامية فى الخارج وضعها سيىء كما أعلم عن يقين وتتنافس بينها والواجب دراسة حالتها واصلاحها وتوحيدها ٠

٦ - الهيئات والجماعات الاسلامية فى الخارج ٠

٧ - الملحقون الثقافيون والاعلاميون فى السفارات الاسلامية يوافون المركز بجميع المعلومات ان لم يكن هناك ملحق دينى .

٨ - دراسة ما يوجد فى دائرة المعارف الاسلامية التى يحررها مستشرقون من هولندا من اخطاء تاريخية ودينية .

٩ - الرد على دوائر المعارف البريطانية والامريكية وترجمة الرد حتى يوضع فى أول طبعة بعد ظهور الخطأ .

١٠ - الرد على ما توجهه الصهيونية العالمية وما يوجهه التبشير والاستعمار الجديد والشيوعية من مطاعن وبحث عمل هؤلاء ومعرفتهم فى العالم الاسلامى وكيف تسللوا الينا .

تاتشر حول آيات شيطانية رشدى يعرب عن أسفه للتحول فى الموقف البريطانى

لندن - عواصم العالم - وكالات الأنباء : أعرب الكاتب البريطانى الجنسية الهندى الأصل « سلمان رشدى » فى مكالمة تليفونية أجراها مع زعيم حزب الديمقراطيين البريطانيين « بادى ششداون » عن أسفه للتغير فى المواقف البريطانى تجاهه ، والذى عكسته تصريحات رئيسة الوزراء . مارجريت تاتشر ، ووزير الخارجية « جيفرى هاو » .

وصرح متحدث باسم زعيم حزب الديمقراطيين ، بأن رشدى لا يزال مختبئا ، ويتحرك تحت حراسة مشددة من رجال الشرطة البريطانية ، وكانت رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر ، قد انضمت فى وقت سابق لوزير خارجيتها السير جيفرى هاو ، فى الاعتراف بأن كتاب « آيات شيطانية » للكاتب البريطانى الهندى الأصل « سلمان رشدى » يتضمن اساءة بالغة للمسلمين وديانتهم فى أنحاء العالم .

وأكد معلقون سياسيون أن تصريحات كل من رئيسة الوزراء

الوفـــد ١٩٨٩/٣/٥ .

البريطانية ووزير الخارجية « هاو » كانت محاولة لنزع فتيل الأزمة الدبلوماسية المتفاقمة بين لندن وطهران ، غير أن الحكومة الايرانية ردت فى وقت سابق بأن تصريحات وزير الخارجية البريطانى ، لا تشكل أى تغيير فى الموقف ، ووصفتها بأنها مجرد « تلاعب بالألفاظ » .

وفى اطار ردود الفعل العالمية « المتوالية » تجاه قضية « سلمان رشدى » صرح وزير الخارجية الاسبانى « فرانشيسكو فرناندز » الذى يزور موسكو حاليا بأن الاتحاد السوفيتى لم يقم بأى دور للوساطة حول قضية كتاب سلمان رشدى « آيات شيطانية » كان جينادى جيراسيموف المتحدث باسم الخارجية السوفيتية قد عرض خلال الاسبوع الحالى وساطة موسكو فى النزاع الذى ترتب على الرواية بين ايران وبريطانيا وفى نيويورك بالولايات المتحدة دعا زعماء المسلمين الامريكيين المسلمين فى أنحاء العالم الى التوصل لحل سلمى فى قضية الكاتب « سلمان رشدى » .

وصرح الزعماء المسلمون فى مؤتمر صحفى بأنهم سيمارسون ضغوطا على دار نشر « فايكينج برس » من أجل سحب الكتاب من الأسواق غير أن محام دار « فايكينج برس » أشار الى أن الرواية ستظل مطروحة فى الأسواق .

لقد نقلت مقالات الأستاذ الكبير أحمد بهاء الدين وهـو كاتب معروف بدقته وتحليله للوقائع خير تحليل ٠

ولذلك آثرت نقل رايه فى كتاب الآيات الشيطانية ٠

آيات شـــيطانية ـ ١

قرأت كتاب ـ أو رواية ـ « آيات شيطانية » الذى اثـار العالم الاسلامى كله ، والذى جعل الخمينى يهدر دم المؤلف ، والذى آثار ضجة مضادة فى العالم العربى • وكان آخر تطور ان ١٢ حكومة أوروبية قررت أن تسحب سفراءها من ايران ، وقابلت ايران ذلك بسحب رؤساء بعثاتها من الاثنتى عشر دولة الأوروبية • وتحدثت مسز تاتشر عن الموضوع ، وتحدث جورج بـوش رئيس أمريكـا • والمظـاهرات فى ايـران وباكـستان وبنجلاديش مازالت مستمرة • وقد سقط فيها قتلى وجرحى • المؤلف مختبىء فى انجلترا • وايـران رصـدت ثلاثة مـلايين جنيه استرلينى لمن يقتله • وآخر تصريح من طهران كان لآية الله موسوى رئيس الوزراء الذى قال : لقد انطلق السهم وانتهى الأمر • أى أن المؤلف « سلمان رشدى » •• مقتول •• مقتول •• وأول أمس ألقيت قنبلة على المركز الاسلامى فى لندن ردا على حرق بعض المسلمين للكتاب قبل أيام !

وكانت ايران قبل ذلك مباشرة بصدد تحسين علاقاتهـا مع الغرب • التى تدهورت منذ حادث احتجاز موظفى السفارة الأمريكـية فى طهران رهائن شـهورا طويلة • ثـم اختطـاف « حزب الله » التابع لايران فى لبنان لرهائن من شتى الجنسيات وصار « الاسلام » ذاته محل هجوم واسع فى العالم العـربى

بسبب سياسات « الجمهورية الاسلامية الايرانية » خصوصا فى مجال الاعدامات بالجملة ، وخطف الرهائن الأبرياء للمساومة أو المقايضة عليهم · ولكن محاولات تحسين العلاقات التى قطعت شوطا طويلا ، خصوصا لرغبة أوروبا فى الكسب المادى من وراء المساهمة فى اعادة تعمير ايران بعد الحرب · انهارت على صخرة بيان الخمينى باهدار دم مواطن بريطانى هو المؤلف الهندى الحامل للجنسية البريطانية « سلمان رشدى » ·

وقد كشفت الأزمة عن خلاف فى القيادة الايرانية · فبينما حاول رئيس الجمهورية على خامينى أن يعلن قبول اعتذار « سلمان رشدى » عاد الخمينى فجدد فتواه باباحة دم المؤلف · وقالت الصحف الانجليزية أنه أصبح « رهينة » كرهائن لبنان وان كان فى انجلترا ، حيث أنه مضطر للاختفاء ، عاجز عن الحركة · أو الخروج أو مقابلة أى مخلوق · فثلاثة ملايين جنيه استرلينى معروضة على من يقتله سواء كان مؤمنا ايرانيا شيعيا أو مجرما انجليزيا محترفا !

وكنت قد اشتريت رواية « آيات شيطانية » من لندن ، فى ديسمبر الماضى ، بعد أن سمعت بعض الدوائر تتحدث فيها وهى رواية ضخمة · فلم اهتم بقراءتها الا مؤخرا ، بعد أن انفجرت هذه الضجة كلها ··

ولكن ، ما الذى يمكن أن نقوله فى « تعريف » الرواية للقراء عندنا ؟

موعدنا غدا ···

آيات شـــيطانية ـ ٢

« آيات شيطانية » كما قلت أمس ، ليس « كتابا » ولكنها « رواية » ضخمة تزيد على الخمسمائة صفحة ، وكاتبها «سلمان رشدى » الهندى المسلم سابقا الانجليزى الملحد حاليا ، من أهم كتاب الانجليزية فى السنوات الأخيرة . وقد كتب هذه الرواية بطريقة مغرقة فى الخيال ، أقرب الى الأحلام غير المنطقية . للتعبير عن غربته وتخلصه من هنديته وحياته القديمة ، بما فيها الاسلام ، ولكنه اتخذ الاسلام مادة لـه فى هذه القصـة . ولن أحـاول هنا سرد القصـة أو تلخيصها ، فناقل الكفر فى هـذا المجال كافر . وما قاله فاحش ومفجع لأى مسلم . ولكن لا باس من الاشارة فى أضيق الحدود الـلازمة للتعريف بهـا ، ليعرف الناس عمن يتكلمون ويكتبون ..

هنديا فى طـائرة . خطفها « ارهابيون » فسقطا فـوق انجلترا . وبدأ فيها حياة جديدة تماما .. يروى الكاتب أحلامه وذكرياته وهلوساته الفنية ، كانت تجد فيها « م مد » سـيمونه « ماهوند » وهو اسم تحقير محرف لاسم محمد فى أوروبا فى العصور الوسطى ، اختفى الآن . هناك مدينة اسمها «جاهلية» يقصد بها مكة ، ومدينة اسمها يثرب هى المدينة طبعا ، وقصص عن ابى سفيان زعيم الكفار ، يسميه أبو سـنبل . وهنـد التى أكلت كبد حمزة عم النبى . وعائشة وحديث الأفك . وسـائر زوجـات النبى . حفصـــة وزينب بنت جحش . وســلمان

الفارسى ، وبلال مؤذن الرسول ، وغيرهم من سائر شخصيات عهد الرسالة .

وهو يدخل الأزمنة فى بعضها البعض الجاهلية متداخلة فى الاسلام . وشبه الجزيره فى لندن الحالية . وصوت بلال من ميكروفونات الاذاعة . كله بأسلوب ساخر ، مستهتر ، محتقر لكل هذا . وهو لا يخفى كفره وارتداده . انما يسجله فى أواخر الكتاب حين يسجل سعادته بانه صار انجليزيا . ونجا من حياته الأولى وان كان مفهوما انه ضد الرب وضد الأديان كلها ...

ومن هذه التداخلات ذكره للخمينى دون ذكر اسمه ، فهو يتحدث فصل عنوانه « الامام » عن رجل له أنياب وأظافر جاء من الفضاء ممتطيا كتف جبريل . ينتقم من الأميرة « عائشة » (اشارة الى عداء شيعة على للسيدة عائشة) جاء يوقف الزمن ويحطم الساعات كلها ، فلا يوجد شيء اسمه زمن ولا يجوز أن ينظر الناس الى ساعاتهم ليعرفوا الوقت ، فلا شيء اسمه الوقت . وقد ظهر فى مدينة « ومن » اشارة الى « قم » .

على هذا النحو من « الهلوسة السيئة » صاغ سلمان رشدى روايته ، وتجرأ على الاسلام ورموزه ببذاءة ليس لها مثيل فى أي كتاب آخر عن الاسلام .

فهل هذا يدخل فى نطاق « حرية الرأى » التى هى نقطة الصراع فى العالم حول الكتاب ؟ وكيف نتعامل معه ؟

وظهرت هذه الرواية فى المجتمع الغربى ٠

فالغرب فيه حرية نشر مطلقة ٠ الا ما يهدد الأمن القومى (والذين يقولون ان تاتشر صادرت كتاب « صائد الجواسيس » يجب ان يذكروا انها خسرت القضية أمام المحاكم) ٠

وحرية النشر تشمل الأديان ، فالكتب التى تدعو الى الالحاد ليست ممنوعة والالحاد معترف به ٠ وقد رأى الغرب مسرحية موسيقية ذائعة الانتشار تباع على شرائط الفيديو اسمها « المسيح نجم النجوم » تظهر المسيح من ذوى الشذوذ الجنسى ، و « كازابتراكيس » أهم كاتب يونانى عالمى ٠ صاحب رواية « زوربا الأغريقى » المعروفة فى مصر ، ورواية « المسيح يصلب من جديد المترجمة للعربية » له رواية اسمها « أخر غوايات المسيح تحولت الى فيلم سينمائى فى العام الماضى ، وكان لذلك ضجة هائلة ، ولكن الفيلم لم يمنع وفى انجلترا بالذات ظهر رئيس الكنيسة واسقف كانتربرى على التليفزيون. يستنكر ذلك وينهى المؤمنين عن مشاهدة الفيلم ، لا أكثر ولا أقل ٠ هذا الغرب ٠ لمن يحبونه ويعشقونه ولمن يكرهونه ، ولمن هم مثلى يحبون فيه أشياء ويكرهو أشياء ، هكذا لم يجدوا فى الرواية المذعونة شيئا غريبا ٠

المجتمع الغربى ،، للذين يعشقونه ويطالبوننا بنقله « نقل مسطرة » ، تعريفه العلمى
أى مجتمع اباحى « يبيح » كل شىء تقريبا ، وكلما اتسعت دائرة « المباح » صار أكثر ديمقراطية ٠

فالوزير الانجليزى الذى أنجب طفلة غير شرعية من سكرتيرته خرج مؤقتا تحت ضغط « المحافظين » ثم أعادته مرجريت تاتشر الى الوزارة ، وهو مرشح لخلافتها ٠

والشذوذ الجنسى مباح وصارت له أحزاب ، وبالأمس فقط كنت أقرأ عن الحكم فى أمريكا بتعويض قدره ١٢ مليون دولار لشاب كان على علاقة جنسية شاذة مع النجم الامريكى « روك هدسون » الذى انفضح اذ مات مريضا بمرض « الايدز » والسبب ان روك هدسون لم ينبه « عشيقه » الى انه مريض بالايدز خلال علاقتهما ٠ والشاب لم يصب بالايدز ، والحكم بالتعويض له على ما تعرض له من قلق وانزعاج نفسى ٠ الى أن ثبت أن العدوى لم تصبه !! ٠

حكاية فيها خروج عن الموضوع المراد منها تصوير معنى الحرية فى الغرب ، قوانينهم ونظمهم وحضاراتهم التى ظهرت فيها كتاب « آيات شيطانية » يلفت نظر أحد بصفة خاصة ، سوى سلمان رشدى ٠٠

ثم انفجرت ، فى هذا المجتمع الخمينى ٠

احمد بهاء الدين

يوميـــــات

« عودة سلمان رشدى »

ومعانى الحرية المختلفـة

حكاية « سلمان رشدى » و « آيات شيطانية » ، ما زالت تطل برأسها من حين لآخر ، وهى تطل برأسها هذا الموسم بقوة أكثر .. فهى لم تنته أبدا .. ولن نعود الى مما فى الكتاب ، فهو ملعون فى بلادنا وفى ضمائرنا على كل حال ، وقد تركز لدينـا الخلاف حول تقدير حكمـه أو حماقة « اهـــدار دمه » بواسطة الخمينى .. ولكن ثمة جانب لم يتطرق كتابنـا الى مناقشـــته وعرضه .. وهو مفهوم « الحرية » عنـدهم وعندنا . فكلمـــة « الحرية » واسعة جدا ومطاطة ؛ ومن المهم أن نفهم « جوهر » الخلاف ، لا « مظاهره » ..

فقد سئل هاشمى رافسنجانى منذ شهور عن رأيه فى اعلان « اهدار الدم » بلا محاكمة ، بعـــد وفاةالخمينى ، فقـال : ان « حكم » الخمينى مازال قائما .

وبعد أسابيع توزع الطبعة الفرنسية فى باريس ، واتقاء لما حدث فى لندن من اضطرابات اقترح « آية الله روحانى » ، وهو آية الله المسئول عن غرب أوروبا ، وان كان له خلافات كثيرة مع

الخمينى • اقترح أن يشترى كل نسخ الطبعة الفرنسية ـ ٣٠,٠٠٠ نسخة ـ فلا يخسر الناشر ، ولا تنزل الطبعة الى الأسواق • •

ولا أعرف أن الناشر رد الى الآن • ولكننى لا أظن أن يقبل فقبول العرض فيه احراج هائل للناشر وأنصاره ، اذ يظهرهم هذا بمظهر الذين لا يريدون الا المال •• وان مسألة حرية النشر كمبدأ لا تهمهم •

وفى لندن ينتظر صدور « الطبعة الشعبية كالعادة فى كل كتاب ، بعد أسابيع ، فبدأ أعداء الكتاب يتحركون من جديد • وبدأ أنصاره ، لا الكتاب ولكن « الليبراليين » يستعدون بالمواجهة والتحذير من الاخلال بالأمن وحرق المكتبات من الآن •

وسلمان رشدى ـ كمواطن يحمل الجنسية الانجليزية ـ اختنق من حياة الاختفاء التى يعيش فيها ، فبدأ ينشط من مخبئه المجهول ، وكان أهم حدث ما عرف مؤخرا من انه تمكن من لقاء « نيل كينوك » رئيس حزب العمال ، وتناول العشاء معه ، بدعوة رتبها فى بيته « مايكل فوت » الرئيس السابق لحزب العمال •• الأمر الذى أدى الى أزمة عنيفة فى حزب العمال ، وامتد الجدل من « حرية النشر » وحرية النشر » وحرية « مواطن انجليزى يحكم عليه الخمينى

بالاعدام » الى المسلمين فى انجلترا بوجه عام وحقوقهم ومالهم وما عليهم .

فلماذا يختلف حزب العمال حول هذه القضية ؟!

التقدير العام ان انجلترا فيها حوالى مليون مسلم .. والمقصود هنا ، والمهم لديهم ، أولئك الذين حصلوا على الجنسية الانجليزية .. فهم مواطنون انجليز ، من حقهم التمتع بحق المواطنة ومن حق الوطن الجديد أن يطالبهم بالانتماء اليه ، بعكس العابرين والمقيمين ولكنهم ليسوا « انجليز » .

و « المسلمون » بهذا المعنى هنا ، فى الاغلبية الساحقة وفى عين الرأى العام الانجليزى ، من القارة الهندية أساسا ، هنود وباكستانيون ، وبنجلاديشيون ، وأسيويون عامة ومن دول الكومنولث بالذات .. حيث سهل لهم هذا الوضع زمنا ، الهجرة والجنسية بكثرة .

وهم بالطبع يسكنون الاحياء الفقيرة ، ويعملون فى المهن البسيطة ، مشاكلهم من مشاكل الفقراء الانجليز ، وبالتالى فلهم وجود فى الدوائر الفقيرة التى يكسبها فى الانتخابات عادة حزب العمال ، وفى تقدير المتحدثين باسم حزب العمال أن أصواتهم حاسمة فى حوالى ١٢ دائرة ، من هنا اتهم البعض

« نيل كينوك » رئيس الحزب بعد لقائه مع سلمان رشدى بانه يقامر بأثنى عشر مقعدا فى الانتخابات العـامة القادمة ، التى يأمل حزب العمال أن يهزم فيها مرجريت تاتشر • فى حين أن دوائر المحافظين المضمونة ليس فيها كثـافة أسيوية فليس لديهم مشـكلة !

ولكن حزب العمال فى نفس الوقت هو تقليديا ـ الحزب المشهور ـ كحزب يسارى ـ بدفاعه عن الحريات لكل المواطنين على قدم المساواة ، والحريات العامة على اطلاقها • ومن بينها حرية النشر وحرية ابداء الرأى دون قيد ولا شرط •

ومن هنا ثار الجدل •• بين الذين يدافعون عن « حقوق الأقليات » واحترام أديانهم ومشاعرهم ، وفيهم المسلمون بالطبع وبين الذين يفضلون الدفاع عن الحريات كمبدأ •• والذين يقولون بأن الليبرالى الحق هو الذى يقدم الولاء لليبرالية وللحرية على اطلاقها على الولاءات والقيم « الدينية » •

أو كما قال كاتب بـارز « كل انجـليزى من حقـه الولاء للحزب الذى يشاء » ولكن كل انجـليزى من واجبه أم يخلص لـ « وستمنستر » أى لمجلس العموم • أى لقوانين البلد ، الذى قرر ـ باختياره ـ أن يحمل جنسيته ، ويكون مواطنـا فيه • فهو قد أتى ليلتحق بمجتمع له قيمه الحرة وقوانينه التى تحمى الحرية ، ولم يأت ليغير هذ االمجتمع « خصوصا بالقوة » باغتيال كاتب أو احراق مكتبة ••

عقدت روائية انجليزية غير شهيرة ـ فاى ويلدون ـ فجأة مؤتمرا صحفيا ، دعت فيه الى رفض « ممارسات المسلمين » بحرق المكتبات وارهاب الكتاب ، وقالت انه اذا كان من حقهم أن يمارسوا معتقداتهم فليس من حقهم أن يجيئوا الى هنا ويعترضوا على معتقداتنا ، وهم الذين جاءوا الى هنا ، وهاجمت المثقفين اليساريين والتقدميين الذين « يسرعون للتصدى اذا اعتدى أبيض واحد على ملون ، ولكن اعتداء آلاف الملونين على حق مواطن آخر ـ سلمان رشدى طبعا ـ لا يحركهم على الاطلاق » وقالت ان هذا خبث من هؤلاء الذين يتشدقون دائما بما يسمونه « مجتمع متعدد الثقافات » .

وهم هنا يتحدثون أحيانا عن « السود » وأحيانا عن « المسلمين » وأحيانا عن « الآسيويين » بسبب كثرة الهنود والباكستانيين ، وتداخل الصفات الثلاثة بالنسبة لعدد كبير .

لكن المسلمين فى نفس الوقت قدموا مذكرة يطالبون فيها بحقوق محددة : أن تكون لهم مدارس خاصة ، ان تطبق عليهم قوانين الشريعة فى مجال الاحوال الشخصية : الزواج والطلاق والميراث .. الى آخره وتغيير القانون ضد اهانة الذين المسيحى ليشمل جميع الاديان .

ورد كتاب آخرون ضد هذه الطلبات قائلين انه ليس متصورا ان يسمح بتعدد الزوجات وبقواعد الطلاق بين « مواطنين انجليز »

وفى نفس الأسبوع قتل باكستانى مسلم ابنته لانهـا اعتنقت الديانة المسيحية فهى مرتدة ، وقامت ضجة من خصوم الهجرة الى انجلترا بوجه عام وقالوا : اذا اعتنقت بنت انجليزية الاسـلام فلا يملك الأب أن يمس شعرة من رأسها وهذه « حرية الأديان » عندها وهى ليست عندهم .

وما كانت هذه الاحداث تثير لغطا كبيرا من قبل ولكن منذ حكاية سلمان رشدى ، وفتوى الخمينى بقتله واهدار دمه ، وما تلا ذلك من أحداث واضطرابات .. أصبح أى حدث أو عنصر فى هذا الأمر يلفت الأنظار ويثير اهتمام الصحافة والتليفزيون ويختلف فيه النـــاس .

وقد رد « روى هترسلى » نائب زعيم حزب العمال فى مقال طويل كتبه على الروائية الانجليزية ومن معها ، وقال ان الذين يقولون « هم » و « نحن » كلما ثار نقاش هم فعلا عنصريين ، وان المجتمع المتعدد الثقافات حقيقة . وان هنـــاك بالتأكيـد امكانية لتعايش هذه الثقافات فى وطن واحد ، اذا أهتم المجتمع بايجـاد صيغ لهذا التعايش تناسب الجميع .

الروائية التى سبق لى الاشارة اليها ـ فاى ويلدن ـ هاجمت أيضا بشدة مطالبة المسلمين بمدارس خاصة لهم ، وقالت ان هـذا يعمق الخلافات فى « الشعب الانجليزى الواحد » أى الذى هو أغلبيته الساحقة بروتستانتى وانه فى انجلترا ومدارسها « لا يجوز

التحية الا لراية واحدة والعبادة الا لرب واحد !! » وقالت - خطأ - ان هذا ما جعل أمريكا « بوتقة واحدة » وواضح انها جاهلة جهلا شـــديدا .

وكان رد « روى هترسلى » عليها وعلى جريدة « اندبندنت » عنيفا ومقنعا : قال ان هذا الرأى لن يرفضه المسلمون فقط فى هذا المجتمع الانجليزى المتعـــدد الاعراق
ولكن سيرفضه الكاثوليك واليهود أيضا ، ولا هو بالامر المطلوب من أتباع أى دين « فالحرية » جزء أساسى منها « حرية الاعتقاد » وحق المواطن الانجليزى أيا كان « عرقه » أن يعتنق الدين والمعتقد الذى يشاء . وانه رأى هترسلى - ينادى باحترام حرية ســـلمان رشدى فى الكتابة وقد خطبت فى مائة مسجد فى انجلترا اشرح هذا الامر وهو أمر أصعب من الكلام عنه فى الصـــالونات ، ولكن ليس معنى احترام « حرية سلمان رشدى » فى الكتابة عدم احترام حرية الملايين فى الاعتقاد ولا « حرية » اهانة معتقدات الملايين وكتاب سلمان رشدى ولغته ومادته كلها مليئة بعدم الاحترام لدين كان ينتمى اليه واختار أن يتركه أو أن يهينه ولكن البعض يعتبرون هذا حرية أهم من حرية الملايين ، ان العنصريين حقا هـــم الذين يطالبون « هم بأن يكونوا مثلنا » نحن ان الروائية فاى ويلدون تهاجم « الزواج المرتب مقدما » ولدى المسلمين « أى بغير موافقة البنت » والبنت قد تكره ان تتزوج رجلا لا تعرفه ولكنها اذا لم تتزوج على الطريقة الاسلامية فانها ستكون أشقى بكثير اذ سوف تشـعر انهـا تعيش مع رجل لم تتزوجه قط .

والروائية هنا تستثمر ما يشيع بين المهاجرين الفقراء من كل الأدباء من اتفاق الاهل على عقد زواج « غيابى » حتى تتمكن الفتاة من الهجرة بحجة اللحاق بزوجها .

أما أمريكا فهى نموذج عكسى : فهى ليست مجتمع الهوية الواحدة بل مجتمع التعدد ، حيث الكاثوليك والبروتستانت والاسبان وسائر الهجرات كما هو معروف .

لندن ـ أحمد بهاء الدين

حقيقة قصة الآيات الشيطانية

الحقيقة انها كتبت بتخطيط منظم ضد الاسلام ورموزه من الله والملائكة ومن محمد وأصحابه وزوجاته الى العبادات والمعاملات الاسلامية بلغة انجليزية ركيكة وغير مفهومة وبكلمات غير مستعملة لا يوجد فى القواميس الانجليزية الكبرى والصغرى واذا وجدت فبمعانى لا دخل لها بالموضوع ولكن سأتكلم من الواقع وسأضرب مثلا بعنوان الفصل الثالث .

فكلمة ال أوين دى أون معناها مقياس الفصول فى القاموس .

وفسر اكبر أساتذة اللغة الانجليزية ، بعد البحث والتحرى والمحاولة :

بمعنى الرجل المشئوم أو نذير الشئوم الرجل الذى يزيل آثار الشئوم .

أخذت هذه الكلمة منى ومن وقتى ووقت زملائى الافاضل يبحثون فى القواميس ويجتهدون فى المعانى وقتا طويلا هذا عنوان فصل يجب أن يدل بلفظ واحد أو اثنين على محتويات الفصل كله . وبالرغم من ذلك كانت الكلمة عسيرة بعد البحث الدقيق على فهم أكبر المثقفين وحاولنا أن نجد معنى آخر وفسرها بعضا بالآتى :

(الكلمة مقدمة لما بعدها حتى تتبين حقيقتها) .

وكتابه كله مملوء بهذه الكلمات والمغالطات غير المفهومة وليس ذلك خاصا بغير الانجليز سأنقل عن الكاتب البريطانى العظيم (المستر أوبرنواج) فى جريدة سنداى تلغراف فى ٢٢ يناير سنة ١٩٨٩ ما يلى على القضية :

(انى لا عجب كيف سيتصرف المسترد هيرد « يقصد وزير الداخلية البريطانى » بطلبات المسلمين بمنع نشر كتاب سلمان رشدى (آيات شيطانية) لسب دينهم المدعى به منهم عليه) .

لا يمكننى أن أشير عليه لسوء الحظ حيث انى كنت غيـر قادر على الاطلاق أن أنهى قراءة رواية سلمان رشدى

لقد حرفت باثم وشر عظيم لسنا عنها فى اللغة الانجليزية التى كتبت بهـا .

يمكن ان يكون من المعقول أن يمنع كتاب رشدى للشناعة التى الحقها باللغة الاوجليزية .

لـو كنت وزيرا للداخلية لـذهبت الى محل الخنـازير وأخرجته من البلاد (يقصد سلمان رشدى) .

هذا انجليزى محرر فى اكبر الصحف الانجليزية أى متضلع فى اللغة الانجليزية يصف كلمات سلمان رشدى انهـا اثم وشـر وشناعة وانه عاجز عن قرءتها وفهمها والاستمرار فى قراءتها .

وسأرد عليه ببيانا ، اقطع بأنه كاذب تحت عنوان ورد فى معلومات نشرت عن كتاب الآيات الشيطان عددت فيه كذبة فى جميع الوقائع التى كـتبتها فى ردى عليـه وكـتبت بالنص فى آخرهـا (كلمـــة كذب) ووضعتها كوثيقـة رسميـــة بكذبه .
والضــع ايضـــا تحت سخرية وقــذف تحت عنـوان سلمان الفارسى ومهاوند .

وكتبت بالنص فى آخرها .

كل أزمانها التاريخية وتتابع نتائجها حوادثها خاطئة .

ماذا يريد المستر سيمون رشتون وأمثالـه اكثر من هـذه البيانات التى تثبت أنه خاطىء وكـاذب .



AUBERON WAUGH

Moslems are quite wrong if they think that our blasphemy laws would cause a book insulting the Church of England to be banned. Insulting the Church is one of the great sports of England, and how richly the Church deserves it. No other institution would be so silly as to listen to feminists objecting to generic use of the male gender in the Bible – let alone to issue a new, sexually sanitised or castrated version to appease them.

No other institution would be so silly as to give two years' sanctuary to a bogus "Tamil separatist" without bothering to inquire if he is even a Tamil, let alone a separatist. But perhaps the Home Office showed itself the bigger fool, in sending 50 uniformed policemen to besiege the Church when two plain-clothes officers could have winkled him out in 30 seconds flat.

I wonder how Nanny Hurd will react to Moslem demands that Salman Rushdie's novel *The Satanic Verses* should be banned for alleged blasphemy. I can't advise him, unfortunately, as I have never been able to finish a Rushdie novel, being defeated by the atrocious English in which they are written. It would make more sense to ban Rushdie for his atrocious English. If I were Home Secretary, I might go the whole hog and deport him – but not as a suspected Tamil separatist

قضايانا مع الآيات الشيطانية

١ ـ ان القصد الأساسى لسلمان رشدى ان يكذب الأصل الالهى للوحى .

٢ ـ صور محمد عليه الصلاة والسلام أنه اخذ الرسالة بالقوة من الملاك جبريل .

والقوة أتته بآيات داخل مهاوند وترتفع حتى الاحبال الصوتية والصوت يأتى

وفى قول آخر يتصارع محمد مع جبريل ويأخذ الوحى .

ملحوظة :

١ ـ لا يوجد تسجيل أو مرجع أن محمدا صارع أو كافح جبريل ولا يوجد دليل على تعامل محمد مع الرسالة لا فى حالات قليلة أو فى الوحى ليؤكد لمحمد حكما .

وفى معظم الحالات أنتظر محمد الوحى ليعود اليه .

٣ ـ وصف محمد بأنه ساحر .

٤ ـ اعتبر محمدا المحبوب المدلل للملاك جبريل .

٥ ـ صور الاسلام بأنه دين الاحكام .

٦ - ظهر جبريل لمحمد ووجد نفسه ينطبق بالاحكام المتشابكة حول كل شيء قدر .

والاحكام المتشابكة ليست قواعد للاسلام مطلقا .

كيف نخرج الغاز من البطن - كيف ناكل - كيف ننام - والاوضاع الجنسية والكشف طويل .

٧ - المؤلف يكذب بقوله ان الاسلام يوافق على اللواط ويمنع أوضاعا معينة أثناء عملية الجنس واللواط محرم فى الاسلام والقرآن .

٨ - يدعى كذبا ان المرأة تمشى ثلاث خطوات وراء الرجل فى الاسلام .

هذه الاحكام السابقة لم تؤسس على وحى من جبريل عليه السلام الى محمد لتكتب فى القرآن .

ولكنها لصقت بالسنة زورا .

كتبت تحت هذه الملاحظات السابقة كذب .

سليمان الفارسى :

١ - تكلمت عما وصفه سلمان رشدى سابقا بانه جاسوسى ..

وأنه يغير الآيات وتـكلم عن جحود محمد نحـوه من معركـة الخنـــدق ٠

٢ ـ محمد أصبح ليس ملاكا بعد وفاة زوجته خديجة ٠
٣ ـ محمد سجن زوجاته ٠
٤ ـ اشتغل المسلمون بأعمال القرصـنة ٠
٥ ـ عاش المسلمون بغيـر قانون ٠
٦ ـ محمد واللات قوله لها اشكرك (يقصد اللات) على هديتها وهى انها السبب فى موته وكتب أن الازمنة التاريخيـة ونتائج الحوادث خاطئة ٠

IMMEDIATE ACTION TO BE TAKEN:

1. Fill out the enclosed postcard and send it to Viking PenguinPress.

2. Write your Congressman and Senator and make him aware of your concern. A model letter is enclosed.

3. Write to state-wide or local religious groups, seeking their support and concern.

ACTIONS TO TAKE IF THE BOOK IS PUBLISHED:

4. Letters to the editor should be sent, if the book is published.

5. A mass demonstration is planned for New York at the Viking Penguin Press and local demonstrations can beorganized on the local level at one major bookstore.

ACTIONS ALREADY TAKEN BY ISNA:

1. A letter has been sent to Viking Penguin Press.

2. Letters to Congressmen and Senators have been sent.

3. Letters to national religious groups have been sent.

4. Reviews of the book are being arranged for magazines and newspapers.

5. Contacts with talk shows will bemade.

OUR PROBLEMS WITH SATANIC VERSES

1. Revelation - Rushdie's main intent is to discredit the divine origin of revelation.

a. Muhammed (p.b.u.h.) is depicted as forcing the message from the angel Jibreel: "...the power, starting within Mahound reaching up to my vocal cords, and the voice comes." In another scene the Prophet (p.b.u.h.) literally wrestles Jibreel to get revelation (p. 112). Mahound wrestled the message from Jibreel (p. 123).

NOTE: There is no record of Muhammad (p.b.u.h.) wrestling or struggling with Gibreel, and no indication of his (Muhammad's) manipulation of the message.

b. Rushdie portrays revelation coming after Muhammad's decisions. "He [Muhammad] just laid down the law and the angel confirmed."

NOTE: Only in a few cases does revelation confirm a rule. In the vast majority of cases a question is confronted and Muhammad (p.b.u.h.) waits for revelation to direct him.

c. Rushdie descends to slander by having a character call Muhammad (p.b.u.h.) a "conjurer" of revelation (p. 363).

d. Jibreel is called Muhammad's "pet" (p. 387).

2. Islam is portrayed as being a religion of rules—"Gibreel appeared to the Prophet and found himself sprouting rules, rules, rules...rules about every damn thing" (p. 363).

a. The vast majority of the rules mentioned by Rushdie are not rules in Islam at all: which way to fart, how much to eat, how deeply to sleep, positions in sex, etc. (The list is long).

NOTE: The author lies by inferring that Islam approves sodomy and prohibits certain other sexual positions; while the opposite is true.

b.. Some rules are falsely attributed to Islam: sodomy is permitted, drinking wine made from uncrushed grapes (?) is permitted, women are to walk three steps behind men, and space travel is not permitted—ALL LIES.

NOTE: The few truly Islamic rules mentioned are not based upon revelation from Jibreel, as falsely attributed, but on Sunnah.

RIDICULE AND SLANDER

1. Mahound

The Prophet Muhammad is called Mahound, which Rushdie acknowledges is the derogatory name used in the Middle Ages, "Here he is neither Mahomet nor Moehammered: he has adopted instead the demon-tag the farangis hung around his neck. To turn insults into strengths, whips, tories, Blacks all chose to wear with pride the names given in scorn; likewise our mountain-climbing, prophet-motivated solitary is to be the medieval baby-frightener, the Devil's synonym Mahound" (p. 93).

2. Jibreel

In the story an Indian movie star Gibreel is transformed into the angel Jibreel. Gibreel plays out the part with sardonic misgivings.

3. Ibrahim

Ibrahim is called "bastard" for leaving Hagar and Ismeal in the desert of Makkah (p.95).

4. Salman, Bilal and Khalid(?) are called "bums", "scum", "riff-raff" (p. 104).

5. In the story, a group of whores in Makkah assume the names of the Prophet's wives after the conquest. Soon they actually start to assume the supposed identity of the wives.

Muslim leaders and others who wish to involve themselves in this cause can purchase from us a photocopy of the two chapters that deal directly with the Prophet Muhammad (p.b.u.h.). The cost is $4.00. (We do not recommend reading this book simply for curiosity.)

If it is published--DO NOT SUPPORT THIS BOOK BY PURCHASHING IT.

3. Salman al-Farsi

a. Salman is depicted in the book as an apostate who flees Madinah and leads a life of wine and women in Makkah before the conquest---LIES. Perphaps Rushdie is speaking of himself.

b. Salman in the book is the chief scribe of the Prophet (p.b.u.h.) who changed the Quran as he transcribed it. Salman was not a scribe of the Prophet (p.b.u.h).

NOTE: There is record of a certain scribe apostating after mistranscribing the end of some verses, but it was not Salman

c. Salman is described as being angry with the Prophet's ungratefulness towards him after the Battle of the Ditch---MORE FABRICATION.

4. Prophet Muhammad (p.b.u.h.)

a. The Prophet (p.b.u.h.) is portrayed as lecherous: "After his wife's death, Mahound was no angel, you understand my meaning" (p. 366)

b. The Prophet (p.b.u.h.) is depicted as harsh to women: "He didn't like his women to answer back" (p. 366). "Jahila [Makkah] settled down to its new life: the call to prayer five times a day, no alcohol, the locking up of wives" (p. 376).

c. The Prophet (p.b.u.h.) is described as unscrupulous: "For many years they financed themselves by acts of brigandage ...Mahound had no time for scruples, Salman told Baal, no qualms about ends and means. The faithful lived by lawlessness..." (p. 363).

5. The gods in many scenes take life and in one unforgiveable sacrilegious scene the Prophet has a vision of the goddess Al-Lat and he says to her, "Still I thank thee, Al-Lat, for this gift"(his death, for which she is the cause) (p. 394).

6. All historical dates and sequences of events are wrong.

خاتمـــــة

يطيب لى وقد انتهيت بعون الله وتوفيقه فى الرد على هذا المارق أن اذكر فضل أصحاب الفضل على :

١ - اننى لن أنسى فضل رجلين قدما لى صورة من الكتاب الأصلى لأرد عليه وفضل الذين أمدونى بمعلومات قيمة

٢ - واشكر جميع الذين الفوا كتبا أو كتبوا فى هذا الموضوع دفاعا عن ديننا .

٣ - وانـــوه بجميع الهيآت الاسلامية افراد أو جماعات فى العالم عامة وبريطانيا وأمريكا خاصة لدفاعهم المستميت عن الاسلام وتصديهم لهؤلاء الذين أيدوا المارق فى دول حلف شمال الأطلنطى بحجة حـرية الراى وهـو فى الحقيقة حرية القذف فى حق الله سبحانه وتعالى ومحمد نبيه العظيم وجميع رموز الاسلام .

٤ - وأسجد لله شكرا أن هدانى ووفقنى الى هذا الرد القويم فلقد أقحمت المارق بتشخيص حالته المنحلة ودافعـت عن حقيقة الاسلام بأقوى مراجع دينية وعلمية وتاريخية بحيث يكون أفضل رد وليرى المنصـفون حقيقـة الجهد

الذى بذلته فى قراءة الكتاب ٥٤٧ صفحة الذى لم يتمكن الانجليز انفسهم من قراءته كله ومدى الجهد فى ترجمة فقرات منه :

وكل سعى سنجزى الله ساعيه
هيهات يذهب سعى المحسنين هبا

وارجو أن تستفيد منه الهيات الاسلامية فى الخارج أمام المحاكم يتقدم التجذيف في حق الله وهى أول كلمة يعاقب عليها فى القانون البريطانى .

لقد اديت واجبى متوكلا على الله

واذا العناية لاحظتك عيونها
سر فالمخاوف كلهن امان

محمود دياب

مـــــراجع الكتــــاب

١ - القرآن الكريم :
٢ - الحديث الشريف :
٣ - الاسلام عقيدة وشريعة - الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت .
٤ - خالد بن الوليد - الاستاذ محمود عباس العقاد .
٥ - رجال حول الرسول - الاستاذ خالد محمد خالد .
٦ - الكتاب المقدس - انجيل متى .
٧ - حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث للاستاذ عباس محمود العقاد .
٨ - المرشد الى الكتاب المقدس - كرازة يسوع فى الجليل - القس سيكل سيل) .
٩ - الاعجاز الطبى فى القرآن الكريم - الدكتور محمود ديـاب .
١٠ - المجلات والجرائد المصرية - الاهرام - الاخبار الجمهورية - الوفد - الشعب - الاحرار - المصور - انباء الاسبوع ... الخ .
١١ - الجرائد الانجليزية على اختلاف أنواعها (ابمباكت - سنداى تلغراف ..... الخ .
١٢ - همزات شيطانية الدكتور نبيل النجار .

١٣ ـ الايات الشيطانية الظاهرة والتفسير . الدكتور محمد يحيى .

١٤ ـ شيطان الغرب سلمان رشدى **الاستاذ سعيد ايوب .**

١٥ ـ آيات شـيطانية الصراع بين الاسـلام والغـرب الدكتور رفعت سيد أحمد .

١٦ ـ الغراب الأبيض ظاهرة سلمان رشدى الأستاذ زهير على شاكر .

فهرس

الموضـــوع	صـفحة

الموضوع	صفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٣٧٣٢ لسنة ١٩٩٠
ترقيم دولى
I. S. B. N. 977 — 05 — 0986 — 8

مطبعـــة
أبنـــاء وهبـــه حســـان
٢٤١ (أ) ش الجيش ـ القاهـرة
ت : ٩٢٥٥٤٠



الدكتور محمود دياب

غنى عن التعريف فهو معروف بدراساته وأبحاثه الاسلامية والعربية التى رد فيها على ما يوجه من اساءة الى الاسلام .

- رائد الأطباء .

ـائه

ـريم)

ـحديات

- عضو جامعة الشعوب
- عضو فى كثير من المؤتمرات الاسلاميه العالمية .
- صاحب الرد على ما جاء من شبهـ دوائر المعارف البريطانية والامريكية والروسـ

مؤلفاته :

الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيونى المعاصر

اسرائيل بين البداية والنهاية .

أبطال الكفاح الاسلامى المعاصر .

الطب والأطباء فى مختلف العهود الاسلامية

الاعجاز الطبى فى القرآن الكريم باللغـ والانجليزية .

الثمن ٤ جنيهات

